مصر وخلاص

محمد فتحي

مصر وخلاص

محمد فتحي

الطبعة الأولى ، ٢٠١٠



دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١٠ش عبد الهادي الطحان ، المرج

موبايل : ٠١١٠٦٢٢١٠٣

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

كريم آدم

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢٢٨٦٦

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ٠٨٨- ٩

مصر وخلاص!!

مقالات في العضل.. والوريد أحياناً

كلام عن بلدي وحبايبي والمجتمع والناس☺

محمد فتحي

الطبعة الأولى

٢٠١٠



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء..

إلى إبراهيم عيسى

وكل رفاق تجربة جريدة الدستور..

بكره الشمس هتطلع

☺

مفتتح

حد يعرف مصر؟

هي مصر فين؟.واللا مصر أصلاً..مين؟

مصر الكرامة والأرض؟ واللا مصر الهوان والعرض؟

مصر الأمانة واللا مصر الخيانة والحياة وسط الجحيم؟

مصر الحريم ؟

مصر رجالة بحق وحقيق؟ مصر الطفل البرئ؟

واللا مصر العيال السيس والواد الخنيق؟

مصر التمام والكمال ؟ مصر الجمال ؟ مصر الجدعنة ؟

واللا مصر الخضار اللي مروي بمية مجاري منتنة؟

مصر إنت ؟..، واللا انا؟

مصر الطفاسة والمياصة ..؟

مصر واحدة بتشتغل في شارع الهرم رقاصة؟

مصر اللي تندب ف عين اللي يكرهها رصاصة؟

مصر اللي كانت نوجة وأصبحت.. مصاصة؟

مصر اللي في القرآن.. مصر اللي خانقانا بحنان..

مصر اللي نسيت اللي جاي وعايشة في اللي كان؟

مصر اللي في الإنجيل؟.. مصر الحما في النيل؟..

مصر اللي صبح تقلها في المنطقة برميل؟

مصر الحلاوة الشعر؟..مصر اللي هربــت مــن بحــور الشعر..؟

مصر العروسة اللي رافضة المهر..؟ مصر القهر.. ؟

مصر الببان المتقفلة ..مصر الساندوتش اللــي بــاقي ف فلفلة ..

مصر اللي كانت عظيمة ولسة عظيمة رغم انها متبهدلة

مصر المتقندلة

مصر اللي باصة في السما

مصر العما

مصر اللي ديكها طالع

بيدن وقالع

ولا حد سامع

ولا حد يصحى بصوت أدانه

مصر اللي حاشت عنه صوته وسابت.. ودانه

مصر القمر والليل طويل.. مصر الصوات وانتصار العويل..

مصر اللي سايبة البلاي، استيشن ولسة بتلعب المنديل

مصر البنية ف وشك ليلاتي..

مصر اللي هي مراتي وف نفس ذات الوقت حماتي

مصر اللي كانت متعودة دايماً.. تاكل حمير من عند رزق الحاتي

مصر الكباب والهباب.. مصر الكلاب.. مصر الصحاب..

مصر اللي هي الشاي في الكوباية القزاز على قهوة بلدي كراسيها برة

مصر اللي رغم السكر ده كله تدوقها يوماتي تلاقيها .. مرة

مصر المحبة والغرام ..

مصر الحلال رغم ان كل اللي بيحصل معاها ومنها حرام

مصر اللي صلى وصام وقام الليل وكبر

مصر يا ابني منها كبر

مصر عبر بس استلقى..

مصر آاااه وبلاها لأه

مصر هأة وضحكة صافية ..

مصر كل ما فيها مافيا

مصر حاسب تبقى منها أو عليها وخــش فيهــا وروح داريها لتفضحك

مصر اللي كل يوم بتحب فيها وتجرحك

مصر اللي كانت حاجة حلوة تفرحك

وحالف ظابطها لتيجي في يوم ويرفع هدومك ويشلحك؟

مصر صافي يا لبن.. قشطة وحليب

مصر اللي رافضة ترفع عنك التعذيب

مصر اللي مكفرالك سيئاتك ..

وان هاجرت يا ابني منها تبقى أكبر إنجازاتك

مصر اللي إوعى تسيبها لكلاب السكك

وانهش نصيبك من فسادها لتقلبك

واوعي في يوم تصبح بطل لتقلّبك

مصر نقطة نور آخر طريق ضلمته عامية الجميع.

مصر الدين اللي لله بس الوطن

عمره ما كان

للجميع .



مقدمة

(من أجل وضع النقط على الحروف ليس أكثر)

مصر التي نحبها.. مصر التي نكرهها

بمجرد أن فكرت في فكرة هذا الكتاب ناداني هاتف غريب جاء في يوم حار ملئ بالعرق والتلزيق وروائح الحزب الوطني (الذي يأكل عدداً ليس بقليل من أفراده البيض المسلوق ومحشي الكرنب ويتجشؤون في حب الوطن)، ورياح التغيير التي يعتقد البعض أنها تفسد الوضوء (سمعني سلام أنا البرادعي يا رشدي..ومشيها رشدي عشان الكتاب ما يتصادرش)..، ووجدتني أصدم بمجموعة أصوات متداخلة (إني أعرف صوت حد فيهم) اجتمعت على أن تقل لي : " إرغي يا عم الأموووور".

فعلى الرغم من أن الكتاب ليس ساخراً (أو هكذا أعتقد)، ولم يضع عليه الناشر والحمد لله كلمة أدب ساخر (أو هكذا أتمنى) ليضمن أن هناك مبيعات ما ستتحقق له تعينه على تسديد أقساطه (بالتأكيد على ناشر هذا الكتاب أقساط..على الأقل لي)، إلا أن عنوان الكتاب أشعر أنه استفز بعضكم على أساس (يااااه.. هي ناقصاك) أو (يييييي.. كده أوفر أوي)..، أو على رأي شخص يصعب وصف كينونته الآدمية (لو كان بني آدم) أو الكونية (باعتباره

كائن فضائي بشنب) : هي مصر عملتلكم إيه يا فشلة (الفشلة اللي هو احنا يعني لامؤاخذة) على أساس أنه نجح في كلية الزراعة قسم ورق عنب بتقدير جيد جداً.

لكل هؤلاء أقول : يا جماعة الموضوع بسيط جداً.

نحن (تواضع والله بدل ما اقول أنا) نكتب كتاباً جديداً يشترط أن نضع في عنوانه اسم مصر لأن الناشر يفترض أنه سينجح (والله مصر بقت بتنجح الكتب يا ولاد)، والقراء يقبلون على هذه الكتب (يمسك القارئ بالكتاب وهو يصرخ يا حبيبتي يا مصر ويروح مديها بوسة..مصر طبعاً)، والصحفيين يجدونها سبوبة لطيفة ظريفة فيكتب أحدهم للمرة المليون تحقيقاً عن انتشار اسم مصر في كتابات الشباب (باعتبار ان اسم مصر وباء وانتشر يعني؟)، كما أنها ستصبح فرصة سعيدة جداً لعدد من الكتاب الجدد الذين يهوون التنظير ليقبلوا على الكتابة بأن يضعوا مصر على الغلاف ثم يبحثون عن موضوع يليق عليها، كأن يكتب مثلاُ كتاب بعنوان(مصر يا مزة) على اعتبار أنه يتغزل في مصر وأن مصر هي (المزة) بتاعته، أو (أنا ومصر) وهو كتاب سيحكي فيه عن عن تاريخه مع مصر منذ كانا سوياً في المدرسة وتخرجا في الكلية وعملا بمصانع الغزل والنسيج وعظيمة يا مصر يا أرض المحن.

الموضوع بسيط جداً.

أبسط من كل محاولات التنظير وكل السخط الذي سيحل على الكتاب لأن اسم مصر على غلافه، وأبسط من كل الاستظراف الذي سأجده حتماً من بعض من سيقولون لي (مصر برضـــه.. يـــا أخـــي زهقتنا)، فعدد كبير من الناس أصبح يتعامل مع مصر على إنها (إفيه) – هكذا يتهموننا ككتاب – ومع انحسار الموجة سيكتشف الجميع أن مصر كانت إفيه ..، وبوّخ!!!

الموضوع بسيط جداً لأننا (والجمع هذه المرة يشملني ويشملك) لم نأتي لننظر أو لنستظرف أو لنبتذل (اديني في المبتذل وانا احبك يا زعبلة).

هذا كتاب مثل الكتب الخارجية.

مثله مثل سلاح التلميذ والأضواء وكراسة الأول ودليل المتفوقين والتوقعات المرئية(رحمهم الله وطيب ثراهم في عهد وزير التعليم أحمد زكي بدر)، فيه نفس المنهج لكن بطريقة أكثر تبـــسيطاً، وبطريقـــة تجعلك تشعر أنك تكتب إجابات أسئلته الصعبة.منهج يجيب علـــى سؤالك لماذا نحب مصر أحياناً..، ولماذا نكرهها؟.لماذا قد نفكـــر في تركها غير آسفين، ولماذا لا نتحمل يومين في بعدها؟.لماذا نسخر من أنفسنا ومن تصرفات الناس من حولنا ومن غبائهم أو تناحتـــهم أو خبثهم أو فسادهم، ولماذا في وقت آخر نراهم أعظم وأجدع شعب في الدنيا؟..الشعب الشهم الذي يتحمل أي شئ في كل وقت ويظل عالي الرأس لا يخفضها مهما حدث.

داخل هذا الكتاب حكايات ومذكرات شخصية لكنها تخصك.

مقالات أنت كتبتها لكنها لم تخرج للنور.

آراء تصرح بها في جميع أنحاء نفسك وجاء الوقت لكي تخرج للنور.

صدمات واجهتها أو تركتها تغور في ٦٠ داهية، ووجهات نظر قد تختلف مع بعضها لكنها ستظل موجودة، وستظل أنت على نفس درجة اختلافك إلى أن تقتنع بالعكس، ويا تقنعني يا اقنعك.

داخل هذا الكتاب ستجد شهادات عن أحداث عاصرتها أو حوادث تعرضت لها. معلومات جديدة عن شخصيات تعرفها جيداً.

سيصعب عليك تصنيف الكتاب، ففي البداية ستظن أنه ساخر، ثم ستظن أنه سياسي، ثم ستظن أنه مجموعة من الخواطر، ثم ستكتشف أنك دخلت منطقة رمال متحركة، وأن الخلاص صعب، كما أن التصنيف أصعب .. أو هكذا أرجو.

ولأن القاسم المشترك في الكتاب هو مصر، ولأن الناشر يقترح أن يوضع اسم مصر على الغلاف، ولأني مرتبط بمواعيد تمنعني من الاسترسال في المقدمة أو البحث عن صفة مناسبة لمصر توضع معها على الغلاف فهذا الكتاب سيكون اسمه مصر وخلاص!!

مصر وخلاااص!!

خلاص؟

خلاص.

القسم الأول

مات الكلام! !





عند أم أنس

لكن أم أنس أكثر إغراء وعمقاً وأهمية، والدليل أنـــك لـــو كتبت اسمها على **google** فستعرف أهميتها العظيمـــة في تفسير فكرنا الإسلامي المعاصر، حيث يكفيك أن تقرأ عنــها لتعرف إلى أي مدى من الهبل وصل العقل المـــسلم في العـــالم المعاصر.

الحكاية بدأت بإيميل وصلني من إحدى الزميلات ينقل فتوى العلامة الجليلة أم أنس بتحريم الجلوس على الكراسي والأرائك وما شابه نقلاً عن موقعها الإلكتروني، وتقول أم أنس في فتواها ان الجلوس على الكراسي تشبه بالغرب الكافر فلم يثبت عـــن السلف أو عن الرسول سوى جلوسهم على الأرض، كمـــا أن الجلوس على الأرض يجعلنا نتواضع ونتفكر في خـــالق الأرض !!!، لكن هذا – وعلى خطورته – لا يهم، إذ تقول أم أنـــس – حفظها الله – أن جلوس النساء على الكراســـي يجعلـــهن يفتحن أرجلهن فيصبحن عرضة للاشتهاء والهيجان الجنسي من معشر الإنس والجن !! .طب وماله الجن؟؟. تقول أم انـــس أن الجن لا يضاجع النساء إلا في وضعهن وهـــن يجلـــسن علـــى الكراسي أو الأرائك، وتضرب أم أنس المثل بالنساء الفاضلات

اللاتي تبن إلى الله من الجلوس على الكراسي بعدما شممن روائح خبيثة تنبعث من فرجهن بعد الجلوس وهو ما يؤكد ان جناً ما ضاجعهن!!، كما تسوق أم أنس في أدلتها أن الكرسي من صنع الغرب الكافر الفاجر وأن اتباع هذا الغرب الماجن الداعر الفاسق يخرجنا من الملة لأنه يكسر قواعد الولاء والبراء.

كان الموضوع مستفزاً لدرجة أنني هرشت في منطقة الدهشة المعتادة لديّ والتي أمتنع عن ذكر مكانها تعاطفاً مع المحترمين الذين يقرؤون المقال، ثم أنني انطلقت في لعن أم أنس على أم اللي جابوها على أم من يتشدد لها، متحملاً من الأوزار ما اعتدت على تخيله وأنا أكتشف في نفسي موهبة تأليف الشتائم الجديدة التي قد تسجل يوماً ما باسمي مقترنة بالحاجة ام أنس.

لكن لأن العبد لله ليس (كروديا) إلى هذه الدرجة فقد قررت أن أبحث عن موقع أم أنس على شبكة الإنترنت لأجده محجوباً.قلت أن الحجب ربما يكون للهجوم على أم أنس لكنني فوجئت بالفتوى منقولة على العديد من المواقع والمنتديات وبصيغة تقترب من التقديس لشخصية أم أنس الأسطورية لدرجة ان هناك خبر على **google** يتحدث عن زيارتها لإحدى مدارس الرياض.

بعد العديد من المحاولات في البحث والتي اكتشفت معها أن أناساً يعتبرون أم أنس من المجددات في هذه الأمة والمحافظات على دينها اكتشفت أن أم أنس أصلاً شخصية وهمية غير

موجودة، وأن دمها متفرق بين بعض العلمانيين اذين ضـاقوا بالفتاوى الشاذة التي ابتلانا بها مشايخ حقيقيون فأرادوا الانتقام منهم ومن الإسلام بالمرة، وبين بعض الشيعة الذين أرادوا الرد على الحرب السلفية ضدهم بأسلحة دمار شـامل إذ تقـدم أم أنس على أنها سلفية المنهج، وبين هؤلاء وهؤلاء صدق البعض الفتوى وروج ها وكأنه يقدم خدمة للإسلام.

صباح الهبل فعلاً. بل صباح التخلف الممـزوج بالانحطـاط المنقوع في الغباء المستخلص من حبيبات البله المغولي المصفاة إلى آخر قطرة، وصباح اللي بتغني كمان عشان ما تزعلش.

حسابات يتم تصفيتها مع الدين ويروح ضـحيتها العقـل المسلم الذي يكاد يقترب من عقل العيال الصغيرة، والتي باتت تصدق كل شئ، بل إن العيال الصغيرة أكثر وعياً من هؤلاء.

لكن تعالى هنا من فضلك.

إذا أشرت بإصبع الاتهام إلى شخص ما فإن باقي الأصـابع ترتد إليك متهمة إياك.

ألسنا نحن من ابتدعنا فتاوى إرضاع الكبير خمس رضـعات مشبعات، وبول الرسول، وبول الإبل، وتحريم التصفيق، وقتـل ميكي ماوس، وتحريم التصفير، وعدم مشاهدة المـرأة بمفردهـا للتليفزيون إلا في وجود محرم منعاً للفتنة؟.

ألسنا نحن من قدمنا صورة سيئة للإسلام من البداية ارتفعت فيها أصوات المتشددين والمتقولين على الإسلام والمفسرين للقرآن والحديث وفق هواهم، والمقدسين لعلماء السلف وكأن الباطل لا يأتيهم أبداً..

ألسنا نحن من حولنا الإسلام من دين تقدم وحضارة وعلم وعزة واحتواء لجميع المذاهب، إلى دين يشار إليه بالإرهاب والانتشار بحد السيف والعنصرية وكراهية الآخر

إذاً فلنشرب..اشربوا جميعاً..، وتذكروا قول الله تعالى " لكم دينكم ولي دين" .

ديني هو الذي يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وليس دين بعض المتشددين الذين شوهوا سمعة الإسلام والمسلمين بفتاواهم وغبائهم في طرح وجهة نظرهم وتقولهم على الإسلام والمسلمين.

ديني دين حوار يحترم الآخر وليس ديناً عنصرياً . ديني هو ديني وليس دين أم أنس ولا من ابتدعوها

وسلمولي على ام أنس.

باموت فيكي

طول عمري أشعر أن كلمة (باموت فيكي) شتيمة ونهاية علاقة، وليست عبارة تدل على الذوبان والعشق كما يظن البعض.

بموت فيكي يعني أموت..فيكي.

أموت داخلك.

يصبح لا وجود لي فيكي.

لا كيان ولا مكان.

حين أموت فيكي أصبح داخلك كالعدم..بل عدم فعلاً.

صفر على الشمال.

جملة لا محل لها من الإعراب.

أصبح ذكرى تنسينها دائماً ولا تتذكريها إلا في المناسبات بمصمصة الشفاة أو بدمعة حزن سرعان ما تتحول لدمعة اعتيادية قبل أن تصبح – وياللعجب – ابتسامة شجن تمهيداً للنسيان التام.

كل ذلك يذكرني أننا (بنموت فيكي يا مصر)..

كل يوم..

بل كل لحظة.

من فضلك تأمل معي كيف يموت المصريون في بلدهم.

تخيل أنك تمشي مع ابنك في الشارك وفجأة يسقط ابنك في بلاعة مفتوحة ويموت.

تخيل أن تتأبط ذراع زوجتك ثم يصعقكما سلك كهربا عريان لأن أحدهم نسي إغلاق كشك الكهرباء.

تخيل بلداً يموت فيها كل يوم على الطريق الدائري وعلى كورنيش الاسكندرية وفي كل مكان تقريباً العشرات، والمئات ولا حل أبداً.

لا نتحدث عن حوادث الطرق العادية التي تحدث في كل مكان بل نتحدث عن إهمال حكومي أشعر أحياناً أنه متعمد وفيه كثير من الاستهانة بحياة البشر، ولا مبالاة بشئ اسمه التخطيط الذي صدعوا رؤوسنا به ولم نكتشف بعد كل الخطط الخمسية والعشرية التي سمعنا عنها سوى أنها كانت خططاً للخلاص منا والتخطيط علينا حتى أصبحنا شعباً من (المخططين).

يموت المصريون فيكي يا مصر.

ينامون فلا يستيقظون لأن صخوراً من الجبل وقعت فوق رؤوسهم.

يمشون في الشارع في أمان الله ثم يسقط عليهم ميكروباص طائش من فوق الكوبري.

يدخلون مستشفياتك أصحاء فيخرجون مرضى، ويذهبون لها في الحوادث فلا يلحق بهم أحداً ويموتون.

يموت المصريون في العبّارات غير المطابقة للمواصفات والتي يرتبط أصحابها بعلاقات واسعة مع الناس اللي فوق؛ مما يسهل له الهرب أولاً قبل صدور قرار منعه من السفر، وسلملي على الإنتربول.

الغريب أن الكل يعرف مكانه في لندن ولا يريدون القبض عليه لأنه واصل، ولأنه قد يفضح الناس اللي فوق ويمكن لأنه (مظبط أموره).

يموت المصريون فيكي يا مصر بفيروس سي و أمراض الكبد والكلى والجهاز الهضمي وغيرها من الأمراض والفيروسات بسبب المبيدات المسرطنة التي أدخلها وزير سابق لم يحاسبه أحد حتى الآن.

يموت المصريون فيكي يا مصر على أيدي ضباط شرطة شواذ يقومون بتعذيبهم وسحلهم وإدخال العصيات في مؤخراتهم أو اختطافهم ثم رميهم موتى من عربات البوكس.

يموت المصريون فيكي يا مصر إذا قرروا تركك والسفر بحثاً عن لقمة العيش ليعلقوا جثثهم ويمثلوا بها، أو ليقتلوهم في شجار رخيص على أشياء تافهة، أو ليقتلوا أبنائك في قلب المحاكم نفسها واسألي مروة الشربيني.

يموت المصريون فيكي في عز العيد في الفلوكة التي تمشي في النيل والتي تحمل أضعاف أضعاف ما تستطيع من البشر دون رقيب، ويموتون في انهيارات العمارات والأبراج الضخمة التي تحدى صاحبها الجميع وارتفع بأدوار مخالفة نظراً لعلاقته برئيس الحي أو ربما لأنه علق عليها صورة الرئيس.

يموت المصريون فيكي يا مصر من الغيظ والفساد الذي يقابلوه كل يوم، ويتجرعوه قبل الأكل وبعده ، ويأخذوه على الريق وفي العضل وقبل النوم، وينكد عليهم آناء الليل وأطراف النهار.

يموت المصريون فيكي يا مصر إذا لم تكن لديهم واسطة، فالذي له ظهر لا يضرب أبداً على بطنه، وإن لم يكن ف"أبجني تجدني"..، ولازلت أذكر شخصاً حكى لي حين قال لشخص ما في وظيفة ما "أنا واسطتي ربنا" فقال الشخص المسئول "اللي واسطته ربنا .. مالوش مكان عندنا".

يموت المصريون فيكي يا مصر بسبب تشجيع الكرة فيحرق أحدهم شخصاً آخر لمجرد أنه لا يشجع الفريق الذي يشجعه، أو يحرق أتوبيس بأكمله، أو يتحرش جنسياً بالبنات مع غيره من المتحرشين في العيد الكبير والصغير وعقب انتصار المنتخب في مبارياته المصيرية و"كله عشانك يا مصر"

يا مصر كلنا بنموت فيكي، لكن الخوف- كل الخوف - أن يأتي يوم..

وتموتي فينا.

ظابط بجد وظابط لامؤاخذة ! !

الملحوظة التي لفتت نظري في العديد من المسلسلات التي عرضت في الفترة الأخيرة – وقد تكون خاطئة – أن هناك محاولات لتحسين صورة ضباط الشرطة عند الناس، فما بين ضباط أمن الدولة الملائكة الذين قدمهم الأستاذ وحيد حامد في الجماعة (بالمناسبة هو أستاذ مهما اختلفنا معه)، وأخطأ المخرج محمد ياسين خطأه الكبير في المسلسل بعدم تركيبه لأجنحة لهم، ربما خوفاً من أن يتعامل معهم البعض بوصفهم (ظباط بالأجنحة)، ويقارنوهم بمنتجات أخرى بالأجنحة (راجع الفقرة الإعلانية)، وما بين كمية الضباط والقيادات الأمنية التي ظهرت في أهل كايرو (لاحظ أن بطل المسلسل نفسه ضابط مباحث) ومحاولة بلال فضل تقديم صورة أكثر واقعية للضباط بعرض نماذج مختلفة لهم مع خلفياهم الإنسانية وضغوط العمل، وهي المحاولة الأكثر توفيقاً، مروراً بضابط الكمين الذي يتعرف على (كابتن عفت) ويتعاطف معها فيحميها من الغرامة في أكثر من موقف(وإن كنت أعتقد أن أي كائن حي سيتعاطف حتماً مع ليلى علوي)، وصولاً لضابط أمن الدولة الذي أداه خالد سرحان في قصة حب والذي يتولى ملف الجماعات الإسلامية

تلاحظ أن كل هؤلاء بشر يخطئون ويـصيبون، بعيـداً عـن الصورة السائدة عند العديد من الناس في مصر والـتي تـرفض الداخلية الاعتراف بها وهي أن ضـابط الـشرطة في مـصر مكروه..، ومكروه بشدة كمان.

طبعاً حين تردد العبارة الأخيرة تجـد ميليـشيات منظمـة تهاجمك وتتهمك بالتحامل على ضباط الشرطة الذين هم بمثابة الأبناء والأخوة، والذين يسهرون لراحتنا، ويتحملون الأذى من أجلنا إلى آخر الاسطوانة المشروخة اياها التي مللنا من سماعهـا ولم يطور أصحابها من أدواتهم ولا أساليبهم في ترديدها.

الموضوع وما فيه أن هناك ثقة مفقودة بين الناس والـشرطة في مصر (وهذه حقيقة علمية مثلها مثل الانتحـار الجمـاعي للبطاريق لا تستطيع الداخلية إثبات عكسها) تـصل بهـم – بالناس يعني – لدرجة كره الضباط وعدم تـصديقهم في أي شئ والتعامل معهم على اعتبار أنهم كائنـات مخيفـة، وهـي الصورة الذهنية المحفورة في أذهان أي بني آدم مصري.

وإذا كان الاعتراف بالمرض هو أول طرق العلاج فمشكلة وزارة الداخلية أصلاً أنها لا تعترف بوجود هذا المـرض مـن أساسه بل (تستعمينا) وتتعامل بمبدأ إحنا كويسين بس انتو اللي مش واخدين بالكم.

بالطبع احنا مش واخدين بالنا من المعاملة غير المحترمة التي يلقاها أي مواطن مصري يدخل قسم الشرطة ولو لتقديم بلاغ، ومش واخدين بالنا من التعذيب وقضاياه، ومش واخدين بالنا من تعامل الضباط وأمناء الشرطة غير المحترم مع الناس والشتيمة بالأب والأم، ومش واخدين بالنا من الفصام الرهيب الذي يعانيه بعض ضباط الشرطة الذين لا يتورع بعضهم عن سب الدين وفي يده سبحة قبل أن يدخل ليصلي الفرض الذي فاته (حدث ذلك أمام عيني بالمناسبة).مش واخدين بالنا من العديد من التصرفات الغبية والممارسات الأكثر غباء التي تحدث ضد المتظاهرين والمعتصمين، رغم أن نسبة ذكاء قليلة لو توافرت لانقلب السحر على الساحر بدلاً من أسلوب عصابات شيكاغو وتحطيم الكاميرات والشرطة النسائية وضرب المتظاهرين وفرق الكاراتيه وعسكري الأمن المركزي الغبي الذي أصبح مضرب المثل في غبائه العقلي قبل البدني.

سيقول السفهاء من الناس أنه سلوك فردي وأن التعميم خطيئة، وهو ما يثبت (بالتجربة) كم هم سفهاء في هذه النقطة، فالسلوك ليس فردياً ونراه في قطاعات عديدة من الشرطة خاصة العاملين في المباحث والذين يتعاملون دائماً مع المجرمين والمسجلين الخطر وغيرهم من قطاع طرق السعادة

والأمان وهو ما يجعلهم – حسب قول بعضهم – يتحـــدثون بلغتهم للدرجة التي يحتاجون معها حتماً لطبيب نفسي لأن أي منصف سيرى أن كثير منهم (وليس كلهم عـــشان التعمـــيم) أصبحوا يتعاملون مع الناس البسطاء أنفسهم على أنهم مجرمين!!

نموذج ضابط الشرطة المحترم الذي أعرفه موجود بالتأكيـــد، وتعاملت مع بعضهم، لكن الانطباع العام انه غير موجود فهل يعرف أحد لماذا رغم محاسبة العديد مـــن ضـــباط الـــشرطة المتجاوزين، ومحاكمة بعض الضباط في قضايا تعذيب؟

الإجابة هي أن هناك مستفيد من بقاء هذه الـــصورة كمـــا هي.هناك مستفيد من تخويف الشعب المصري مـــن الـــشرطة ووضعها في صورة البعبع بعد أن كانت قديماً في خدمة الشعب لتصبح هي والشعب في خدمة الوطن الذي سيطر عليه الحرامية والفاسدين. الداخلية نفسها تعرف العرض والمرض والعـــلاج لكنها لا تريد أن تصرفه.الداخلية تعرف أن أغلب أمناء الشرطة والمخبرين أصبحوا مثل قطاع الطرق، كما تعـــرف أســـلوب تلفيق القضايا وتقفيل المحاضر كل عام، وتعرف عن الـــضباط الذين يقلبون عيشهم في كمائن المرور أو الأمناء الذين يحصلون الكارتة من سائقي الميكروباصات أو الذين يستخرجون رخص القيادة مقابل مبالغ معروفة أو الذين يقومون بتحريز المخدرات والبانجو وإعادة استخدامهم أو بيعهم، كما تعرف أن المرشدين

الذين تستعين بهم هم أصلاً مسجلين خطر وسوابق ولهم مزايا في الاقسام وصداقات مع الـضباط.الداخليـة تعـرف كـل ذلك.والداخلية أيضاً ترغي دائماً فيما يخص مرتبات ضـباطها الشحيحة وتعبهم الدائم

صحيح هناك ضباط في غاية الاحترام ويعرفون أن الله منتقم جبار، وهناك ضباط في غاية الشياكة والأدب والأخـلاق في التعامل مع الناس دون واسطة.

هؤلاء نراهم في المطارات وفي الإطفاء وفي شرطة الـسياحة وفي الجوازات وفي عدد كبير من قطاعات الشرطة.بل في كـل قطاعات الشرطة حتى نكون منصفين لكن لا يصلنا منـهم ولا من أخبارهم وعلاقتهم الطيبة والسوية بالناس سوى شـذرات نقرأ عنها في مطاردة ضابط لأشخاص حاولوا خطف فتـاة أو مساعدة ضابط لمريضة أو غيرها من الحوادث التي نقرأ عنـها ونستغرب وجودها رغم أن وجودها من المفترض أن يكون هو الأساس.

الداخلية حتى الآن مستمرة في (تـسويئ) صـورتها لأنهـا جعلت من ضباطها فوق الجميع، مع أن (تـسويق) إنجـازات الضباط اللي بجد والذين يستحقوا كل إشادة يجب أن يكون في مقدمة أولوياتهم بدلاً من الضباط اللامؤاخذة الذين يختـبر الله إيماننا بهم ويكفر عنا سيئاتنا بالتعامل معهم ومع أمثالهم.

دون – مرتضى – كيشوت ! !

من فضلك تخيل معي هـذا المـشهد واستـشعره بكـل جوارحك. يعلن المستشار مرتضى منصور عن مؤتمر صـحفي دون أن يعلن موضوعه. تذهب كل وسائل الإعلام إلى فيلتـه في شارع أحمد عرابي بالمهندسين.مرتضى بالنسبة للإعلام هـو درة التاج.حبة الكرز.مخلصهم من العديد من المـآزق.صـانع أسخن الأخبار وأشرس المعارك.مادة خصبة للعديد والعديد من الموضوعات والمناقشات والجدل والخناقات وجلسات النميمـة وحوارات المقاهي ومترو الأنفاق.يجلـس الجميـع في انتظـار مرتضى منصور أصغر مؤلف قانون في مصر. الرجل الذي حاز على جائزة الدولة.الرجل الذي استقال من على منصة القضاء فاضحاً الفساد ومردداً قوله الشهير أن القانون في هـذا البلـد يطبق على الضعفاء فقط. يترل الأستاذ مرتضى مرتدياً نظارتـه الطبية.يترل بكل هدوء وحكمة السنين التي سـنفترض أنها موجودة.يجلس فيصمت الجميع في انتظار سبب المؤتمر.يتحدث سيادة المستشار قائلاً كلاماً لم يقله من قبل. يعتذر لكل مـن دخل معهم في خصومات رغم كونهم هم المخطئون في حقه – من وجهة نظره على الأقل – ثم يعلن الخبر الصاعقة.

يعلن أنه سيتنحى طواعية ونهائياً عن أي منصب رسمي في نادي الزمالك، وسيترفع عن الدخول في أي انتخابات مقبلة على منصب رئيس النادي، وعن عدم طعنه على أي انتخابات من أي نوع؛ ليتفرغ لمحاربة الفساد الحقيقي في مصر.لا يصدق الصحفيون ما يسمعوه وتركز الكاميرات على وجه مرتضى الذي يؤكد على أنه قرار نهائي، وأنه حلم قبل أيام بأنه يفعل ما يفعل.لا يصدق الصحفيون آذاهم، ويبدأ بعضهم في التحسر على أيامه التي كفلت لهم العديد من الموضوعات الساخنة، لكنه يعيد الأمل لهم من جديد وهو يقول أن بداية عمله ضد الفساد الحقيقي ستبدأ من الآن قبل أن يخرج حافظته الشهيرة وملفاته الأشهر وصوره الأكثر ذيوعاً وهو يفضح ويفضح ويفضح.

يفضح الوزير الفلاني الذي ضيع الأمانة وترك وزارته ينهبها الفاسدون.

يخرج صوراً لنواب مجلس شعب لا يستحقون أن يكونوا نواباً أبداً ليقدم ما يثبت بالدليل القاطع فسادهم.

يتحدث عن مكان ممدوح اسماعيل مالك العبارة الهارب من أحكامه في بريطانيا ويعلن عن استعداده لأن يأتي به من قفاه من أجل مصر.

يخرج مرتضى منصور دليل إدانة المسئولين عن حريق مسرح بني سويف ويؤكد على أنه لن يتركهم.

يقدم للرأي العام تسجيلات توضح اعترافات المسئولين بإدخال المبيدات المسرطنة إلى مصر.

يفضح أصحاب أكياس الدم الملوث ويعلن عن مقاس البوكسر الذي يرتديه الوزير الذي سهل لهم فسادهم.

يأتي بمقاطع فيديو مصورة لاجتماعات سرية يحاول المسئولون فيها الخروج من مأزق انقطاع الكهرباء، واعترافات يؤكد أنها حصرية للمتسببين في انهيار صخور الدويقة على الغلابة، وحرامية أراضي الدولة.

يؤكد أنه يعلم جيداً من الوزير الذي تلقى رشوة مرسيدس وأن ملفه في مكتبه وأنه سيسجنه لو لم يعيد ما أخذه إلى خزانة الدولة أو يتبرع بقيمة الرشوة للغلابة.

أرجوك تخيل – وليتخيل معنا مرتضى بك منصور كما ينادونه – أن يحدث هذا فعلاً، وأخبرني ما هو الأفضل لك شخصياً كمواطن يعيش على أرض هذا الوطن ويتابع ما يحدث فيه كل يوم

أن يدخل مرتضى منصور في معركة من أجل كرسي أم في معركة من أجل الوطن.

أن يشحذ أسلحته من أجل الفاسدين المارقين أم من أجل عيل صغير اسمه شيكابالا أصغر من أصغر أولاد مرتضى.

أن يصبح مرتضى بطلاً شعبياً يساعد المظلومين أم يصبح مثل دون كيشوت في رائعة سير فانتس يحارب طواحين الهواء.

يا سيادة المستشار للأسف الشديد.. أغلب معاركك أقل بكثير من إمكانياتك الهائلة التي نتمنى أن تستغلها من أجل الناس والوطن، وليس لمحاربة طواحين الهواء.

برة المقال

• شكراً للسيناريست المبدع مدحت العدل الذي أعاد اكتشاف نفسه في سيناريو مسلسل قصة حب ليقدم لنا دراما حقيقية من حياتنا نرى أنفسنا فيها في كل حلقة، والشكر الأكبر له لأنه أول سيناريست تعامل مع المنتقبة بوصفها إنسانة وليس بوصفها متشددة أو إرهابية، ليقدم أكثر الأعمال الدرامية المصرية إنصافاً لشخصية المرأة المنتقبة، بغض النظر عن اتفاقنا أو اخترافنا مع فرضية النقاب.

• نعيش في بلد حكمها جمال عبد الناصر الذي علم الناس الكرامة (راجع حادثة المنشية) وأعطاهم حلم الوحدة العربية، وهي نفس البلد الذي علم فيها حفيده جمال مروان الناس كيف يتحدوا الملل وقلة الأدب (راجع إعلانات ميلودي).

• يتعلم الطفل المصري أن يبصق قبل أن يتعلم كلمة بابا وماما (تف على عمو يا حبيبي)..، ويلفت نظرك اعتزاز المصريين بغددهم اللعابية حتى في التهديد (تف على قبري لو فلحت)، وهو ما يجعلنا نتساءل : البلد دي بتجيب الريق ده كله منين؟

فضيحة وزير

إن لم يكن ما حدث فضيحة فبماذا تسمونها؟

والغريب في الأمر أنك إن كلمت المسئول من دول يلهيك واللي فيه يجيبو فيك، أو كما قالت أم دعبس.

أساتذة حركة ٩ مارس لاستقلال الجامعات نظموا وقفة في جامعة عين شمس تطالب بإبعاد الحرس الجامعي عن الجامعة بناء على حكم المحكمة.

الأساتذة المحترمين لم يفعلوا شيئاً سوى توزيع صورة الحكم داخل حرم الجامعة، وفجأة ظهر البلطجية. سنج ومطاوي وجنازير واعتداءات على الأساتذة والطلبة موثقة بالصور وبالفيديو وبالحالات أيضاً ومنهم حالة زميلنا محمد البديوي الصحفي باليوم السابع.

البديوي ذهب لرئيس الجامعة ليشكو له الاعتداء فقال له الدكتور المبجل المحترم الصنديد : "عاجبك اللي بيعملوا الأساتذة تحت ده"؟!!!.

بهت البديوي من تلبيس الحق بالباطل وأمسك نفسه من ترديد مقولة محمود عبد العزيز في الكيت كات:"بتستعماني يا هرم" لأن رئيس الجامعة فعلاً كان بيستعميه، كما أنه عكس الموضوع كله مع سبق الإصرار والترصد.

الولد خرج لقسم الوايلي فوجد محضراً معداً ضده (بام بـا را را رام.. بام بام) كتب فيه اسمه بصورة خاطئة، واحتجـزه ضابط القسم بعد أن قام بتعديل الاسم بنفسه في المحضر، وحين قال له انه صحفي رد الضابط المغوار حامي الحمـا ووحـش الفلا: ما يهمنيش صحفي.. أنا بكلبش وزرا بنفسي.

لأ جامد يا باشا.

وكلبشت كام وزير سعادتك؟..، وهل الكلابوش كـان مصري واللا صيني؟..، والأهم من كل ذلك هل تم الإعـلان عن حالات الوزراء الذين كلبشتهم سعادتك أم أنها كانـت قرصة ودن للوزير ليعود بعدها لوزارته وهو متعلم الأدب، كلنا نعرف أن الوزير الذي لم يربه أبوه وأمـه تربيـه كلابـشات القسم.

سؤال كمان: هل سعادتك لسعت سيادة الوزير على قفـاه وأنت تقول له بمنتهى الاحترام : انجر قدامي يا روح امك يـا فندم ؟ أم أن الوزير كان مؤدب وماشي بالذوق؟.

الحرس وجد البلطجية والسنج والمطـاوي والجنـازير ولم يتدخل، فهل دخلوا بموافقة الحرس أو بالاتفاق معهم؟

رئيس الجامعة قلب الآية ليصبح الجاني مجني عليه والمجني عليه والمضروب من أساتذة وطلاب وصحفيين هم الجناة ومعتادي

الإجرام، وكلنا يجب أن نتفهم موقف رئيس الجامعة لأن الأمر أكبر منه

وزير التعليم العالي قال أن الأساتذة زودوهـــا حبــتين، ولم يخرج ليقل كيف يدخل البلطجية بالسنج والمطــاوي للحـــرم الجامعي.

لم يندد.

لم يقل أن ما حدث عيب.

لم يبارح كرسيه الجلد المبطن في مكتبه المكيـــف وســـط بطانته من المطبلين وحملة التليفونات وناقلي التعليمات لـــيترل ويهز طول سعادته ويتجه للجامعة التي شهدت فتحاً جديداً في عصره بوجود بلطجية ومسجلين خطر دخلوا بأوامر من جهة ما لن نسميها لكن سأدع لك يا عزيزي القـــارئ فرصـــة أن تعرفها بذكائك.

لا تنسى أن ما حدث في جامعة عين شمس حدث بـــالنص أيضاً قبل نحو عامين في نفس الجامعة، وفي نفس المكان، وتحت رئاسة الرجل الفذ المسمى بالدكتور أحمد زكي بـــدر والـــذي كافأه النظام بأن أصبح وزيراً للتربية والتعليم، وهو ما يعني أن رئيس الجامعة الحالي أصبح مرشحاً وبقوة بعد أحداث البلطجة التي شهدها جامعته في وجوده لمنـــصب وزاري في الحكومـــة القادمة.

لن أصدق طبعاً أن التحقيقات التي يطالب البعض بها ستؤدي لأي شئ، ولن يقبض على بلطجي واحد ممن روعوا الطلبة وقلبوا الجامعة إلى مزبلة، وحتى بعد الأخبار التي أثيرت حول طلب جهات سيادية التحقيق في الأمر – وبالمناسبة لا أصدق هذه الأخبار أبداً – لن يصل الموضوع لنهاية.

اللي انضرب انضرب، واللي انبسط انبسط، والبلطجية في انتظار أوامر جديدة من أي باشا سيقابلهم ويطلب منهم ذلك، وما أكثر الباشوات في بلدنا، واسألوا رفع المسئولية.. أو اسألوا عنها.

زاهي جداً.. وليس تامراً أميناً !!

المذيع بالنسبة لي يصنف تحت فئتين.

فئة المذيع المحترم، وفئة الناس التانيين.

المحترم مذيع مبدع عنده موقف وله احترامه.

قادر على الحوار مع كل الناس دون أن تشعر بميوله واتجاهاته أثناء الحوار، ودون أن تتهمه بالتحيز والتعنت ضد ضيفه مهما كان هذا الضيف.

يصل لقلوب الناس لأنه صادق، ولا يخترق البيوت لمجرد أن والده أو والدته أو أي شخص في عائلته له صلات ومناصب في نفس المحطة أو القناة.

المذيع المحترم قادر على الاستمرار، ويحافظ على نجاحه ولا يخجل من بداياته.

مثقف ثقافة حقيقية ، ولذلك تجده متألقاً في حواراته مع المثقفين وليس مع الراقصات أو الفنانات النصف لبة.

لهذا أحب المذيع اللبناني المتميز زاهي وهبي.

زاهي نموذج محترم للإعلامي متعدد المواهب، فهو مقدم البرنامج الشهير خليك بالبيت على قناة المستقبل اللبنانية التي تمتلكها عائلة الحريري، وهو واحد من البرامج الأنجح في تاريخ

لبنان لدرجة أنه مستمر منذ أربعة عشر عاماً حـــاور خلالهـــا زاهي أكثر من ٦٠٠ شخصية في كل المجالات.

استطاع زاهي وهبي أن يجعل من برنامجه اسماً على مـــسمى فهو يخليك بالبيت وأنت تتابعه أسبوعياً وتتابع طلته الـــساحرة وحواره الممتع، لكن الأكثر سحراً وإمتاعاً هو أن تعـــرف أن زاهي وهبي هو واحد من عائلة كبيرة قدمت للبنان أول شهداء الحرب الأهلية في السبعينيات.

زاهي وهبي الذي يفتخر حتى الآن بنشأته الفقيرة والبائـــسة اعتقل في صيف ١٩٨٢ وسجن في معتقـــل عتليـــت داخـــل فلسطين المحتلة، ثم في معتقل أنصار في جنوب لبنان حيث بقي في الأسر لمدة سنة، ثم تكرر اعتقاله ثانية في مدينة بنت جبيـــل في العام ١٩٨٥ ولكن هذه المرة لأيام معدودة خضع خلالهـــا للتحقيق والتعذيب على أيدي العملاء اللحديين آنذاك، وأثـــر ذلك غادر الجنوب إلى بيروت.

سبب الاعتقال هو انضمام زاهـــي لإحـــدى المجموعـــات والفصائل المناهـــضة والمقاومـــة والمقاتلـــة – ويالـلـــشرف – للإحتلال الإسرائيلي للبنان.

نحن أمام مذيع دفع ضريبة فقر، ثم ضريبة عمـــل وطـــني في موقف استثنائي لم يختبئ فيه و لم يقرر أنه لا يـــزال في مقتبـــل العمر وأمه محتاجاه، ثم جاء دور الكفاح ليرحـــل زاهـــي إلى

بيروت ويعمل في إحدى الصحف ويدخل مجال الإعلام من بوابة الصحافة.

كان سكنه في بيروت على المقاهي المختلفة، وكان ينام في أماكن عمله في المكاتب الإدارية أو الاستديوهات فيما بعد، وهكذا حتى اكتشفنا في زاهي وهبي مثقفاً جميلاً قدم نفسه كذلك كشاعر في بداية التسعينيات.

بعدها ظل زاهي يكبر ويتألق حتى انضم لقناة المستقبل اللبنانية المملوكة لعائلة الحريري ليقدم برنامجه الأشهر خليك بالبيت، وهو البرنامج الوحيد الذي أذيع في موعده في الحرب اللبنانية الأخيرة تموز ٢٠٠٦ لمحبة الناس له وانتظارهم لطلة زاهي.

طبعاً حين تقرأ كلاماً كهذا لابد أن تعجب بهذا النموذج من الإعلاميين المحترمين، وتظن فيه الغرور طبقاً لما حققه حيث يمتلك ما يستحق من أجله أن يكون مغروراً، لكن زاهي ليس كذلك على الإطلاق لا في طلته على الشاشة، ولا في حياته الشخصية، ورغماً عنك ستجد نفسك تقارنه بإعلاميينا المحترمين أيضاً لكنهم قطعاً في فئة الناس التانيين.

يعني مثلاً كيف وصل تامر أمين مذيع قناة النيل للأخبار الشاب (سابقاً) إلى تقديم برنامج مثل البيت بيتك والذي أصبح اسمه مصر النهاردة لو لم يكن اسمه تامر أمين بسيوني، رغم أن

هناك من هو أكفأ وأقدر منه لكنها الحظوظ الجينية واللحظة التاريخية الفارقة التي تجعل تامر أمين المذيع الإخباري ومقدم نشرة الأخبار يقدم برنامجاً كان يقدم في بدايته كبرنامج توك شو منوعات ترفيهي، وتحول مع مرور الوقت للسان الحكومة والنظام المصري وآلته للإعلام في اتجاه واحد فقط من خلال شخص مثل تامر أمين يدرك – كما يقول في أحد حواراته – أن الناس تسترخمه وتراه مغروراً، ومع ذلك هو مستمر بنفس أسلوبه ويراها ثقة في النفس.

تامر أمين يعترف أيضاً بالواسطة ودورها في دخوله لمجال الإعلام لأن والده هو الإعلامي الكبير سناً ومقاماً أمين بسيوني ولا مانع عند تامر في ذلك لأنه يرى أن الاستمرار هو المعيار، ولذلك فتامر مستمر رغماً عنا، وعلى الرغم من أن البعض قد يرى في مقارنته بزاهي وهبي مقارنة غير منصفة بالمرة إلا أنني أراها في موضعها تماماً طالما تامر يثق في نفسه لهذه الدرجة على الأقل ليرى كيف يتمرمط المذيع المحترم حتى يصبح محبوباً ولا يكون بوقاً لأحد مهما كان، وإذا كان اسم برنامج زاهي وهبي خليك بالبيت فهي نصيحة غالية أتمنى أن يتقبلها تامر بصدر رحب.

بالمناسبة .. تستطيع أن تقول أن زاهي وهبي خريج مدرسة الحياة ، بينما تامر يصر على إنه خريج ألسن فيما يظن الجميع أنه خريج معهد أمناء الشرطة.

تسويق جمال مبارك!!

لم يستطع الحزب الوطني وجوقة النظام (تشطيب) جمال مبارك حتى الآن، ورغم محاولاتهم المستميتة لتسويقه كبديل أو وريث أو حتى كشخصية سياسية يحلمون بأن يصنعوا لها كاريزما ما، إلا أن الحقيقة التي تصدمهم دائماً أن جمال (تقيل) عليهم، وأنه كشخصية سياسية لايزال (على المحارة) أمامه الكثير من مراحل النقاشة وتركيب السيراميك وإقامة حوائط تسنده بقوة بدلاً من الحيطان المايلة التي تقف بجانبه الآن.

محاولات تسويق جمال كثيرة، ولا يمل أصحابها من تغييرها بين الحين والآخر، لكن قبول الناس لجمال لازال يقف كشوكة في (زور) جمال مبارك والذين معه، خاصة وأن الصفوة والرموز السياسية الحقيقية في مصر لاتزال ترفض جمال على كل المستويات، ولا يزال مبدأها الحقيقي هو "ما بني على باطل فهو باطل"..، فجمال لم يكن ليصل إلى ما هو فيه الآن لو لم يكن نجل الرئيس باعترافه هو شخصياً في أحد حواراته، كما أنه ليس مبلوعاً لدى كل الناس حتى هذه اللحظة أن يأتي محاسب في أحد البنوك لكي يتصدر فجأة واجهة الحياة السياسية في مصر، ويسقيه الإعلام الرسمي للناس بالمعلقة على طريقة "زيح

زيح العيا مر" وبأسلوب (تظغيط البط) الذي لا يعرف البط أنه سيذبح بعده، وهو ما سيحدث للشعب إذا وافق على أن يحكمه شخص مثل جمال مبارك هبط علينا بالباراشوت وبالعافية.

لو أردت أن تتذكر محاولات تسويق جمال مبارك تعالى أفكرك:

- **جمال عم الشباب !!**

أنت طبعاً تذكر هذا الموضوع جيداً، فحتى عام ١٩٩٤ كان جمال مبارك بعيداً كل البعد عن السياسة إذ أقام لسبع سنوات كاملة في انجلترا ويتردد أنه حصل على الجنسية آنذاك إبان عمله في (بنك أوف أمريكا)، لكن مع عودته ، وبعد كثير من البحث والتمحيص والتفكير اختار جمال أن يدخل للناس من خلال الشباب، ولعلنا نتذكر كيف ولدت فجأة ودون سابق إنذار وبمنتهى اليسر و السهولة جمعية جيل المستقبل، والتي بدأت كأسرة طلابية في جامعة القاهرة قبل أن يصبح لها(صدق أو لا تصدق) مبنى كامل بالقرب من كلية الإعلام(طب بالذمة هل هذا قابل للحدوث مع أي شخص أو هيئة أو حتى منظمة دولية). تخيل عندما يسمع الشباب عن هذه

الجمعية ويتفاعلون معها من خلال كورسات اللغات والبيزنس التي تعطى لهم بصورة شبه مجانية لم يكن الهدف منها سوى حشد شريحة كبيرة من الشباب حول جمال مبارك حامي حمى شباب مصر، وهو الأمر الذي يفسر كيف انتشرت شائعات على منوال دخوله الحياة السياسية المصرية عن طريق توليه وزارة الشباب، وهي الخطة القديمة التي يبدو أنها لم تلق صدى داخل أروقة النظام لأن جمال وقتها – وربما إلى الآن – بلا تاريخ سياسي يؤهله للأمر، لكن في بلد يمكن أن يتولى فيه طبيب أطفال مسئولية وزارة التربية والتعليم لم يكن غريباً أن يقتنع الناس آنذاك بوجود جمال مبارك كوزير، والواقع يؤكد أن الخطة فشلت بنجاح منقطع النظير، لأن الشباب الذي ظن جمال أنه سيلتف حوله هو الآن عاطل عن العمل ناقم على البلد والنظام مدجرك لحجم المأساة التي يعيشها، إضافة إلى أن نفس الشباب الذين هم الآن موجودون بكثافة على المدونات والفيس بوك لو اعتبرناهم عينة ممثلة للشباب المصري فسندرك أن جمال مبارك بالنسبة لهم لم يعد لا بابا ولا ماما ولا حتى أنور وجدي.جمال مبارك بالنسبة لهم هو ابن الرئيس ولن يكون منهم أبداً.

• جمال لاعب الكرة .

تعالوا نشاهد ابن الرئيس يلعب الكرة. الموضوع بدأ أيضاً في النصف الثاني من التسعينيات من خلال نادي (حورس) الذي نظم العديد من الدورات الرمضانية لكرة القدم في صالة استاد القاهرة إبان تولي د.عبد المنعم عمارة مسئولية المجلس الأعلى للشباب والرياضة وهو أحد أكثر المتحمسين لجمال ومن أوائل من سوقوا له.من وقتها ونحن نشاهد جمال مبارك لاعب فريق الصقور وهو يلعب ويلعب ويلعب ويلعب، ثم يلعب، ثم يفوز بالدورة الرمضانية.لو جئت للحقيقة فالفريق – باستثناء جمال – كان جيداً، لكن المشكلة كانت في جمال نفسه، فهو ليس حريفاً أو لاعب مهاري من الذين يمكن أن تستمتع بهم الجماهير ويهتفون باسمهم من المدرجات، والمشكلة الأكبر أن الفريق كان يكسب الدورة كل سنة حتى وقت قريب، وهكذا أصبحت النغمة السائدة هي "عايز فرقة يكون فيها ابن الريس وماتكسبش"، وهكذا فشلت هذه المحاولة بإجماع المشجعين، وأكاد أجزم أن فريق الصقور لو كان فريقاً ذي شعبية ما وله جماهيره لكان جمال مبارك أكتر واحد اتشتم!!

• **جمال الاقتصادي :**

أهه..عشان ماحدش يتكلم..حاجة بيفهم فيها..الاقتصاد.

بعد عودة جمال مبارك إلى مصر بعد رحلة عمل ليست بالقصيرة من المؤكد أنه كون فيها نفسه تنافست عليه بعض البنوك لينضم إليها كمستشار أو كأحد أعضاء مجالس إدارتها مثل البنك العربي الأفريقي، وفي هذا الوقت بدأ جمال (الحائز على الماجستير في إدارة الأعمال من الجامعة الأمريكية) يقدم نفسه كاقتصادي من الطراز الأول، وفي عام ١٩٩٧ انضم لعضوية المجلس الرئاسي (المصري- الأمريكي)، والذي اشتهر في الأوساط الاقتصادية بـ"نادي أثرياء المعونة الأمريكية"، ورغم أنه أصبح خلال شهور المتحدث باسم المجلس، إلا أنه شخصياً لم يستمر ، وحتى بعد أن انضم للحزب الوطني ظهرت أبعاد رأسمالية في تفكيره الاقتصادي جعلته ينحاز لرجال الأعمال واقتصاد السوق على حساب الفقراء، ويعد جمال مبارك هو المهندس الأول لفكرة تعويم الجنيه المصري أو قرار رفع الوصاية عن الجنيه أمام الدولار في أكتوبر ٢٠٠٣، وهو القرار الذي اعتبره خبراء الاقتصاد أحد أكبر الأخطاء التي تسببت في أضرار جسيمة للاقتصاد المصري خلال الفترة الأخيرة، يعني فشل ذريع، وحتى فكرة الاستعانة برجال أعمال

داخل الحكومة هي من بنات أفكار جمال مبارك ، وهي الفكرة التي أثبتت كيف أن حلول جمال لا تهتم بالمواطن العادي بقدر اهتمامه بالبيزنس لا سيما بعد حركة خصخصة القطاع العام الرهيبة والمشبوهة والتي أيضاً فشلها في ظل سيمفونية الفشل الجميلة التي يعزفها جمال وشركاه .

• جمال حبيب الفقراء:

يااااااه ..أخيراً فهموا.

هناك تصور رفض مستشاري جمال الاقتناع به لفترة كبيرة قبل أن يرغموا على التفكير فيه بعد صدمتهم في عدم تقبل جمال على المستوى الشعبي، فجمال مبارك لكي ينجح في اكتساب شعبية حقيقية يجب أن يمر عبر بوابة الفقراء الذين هم ملح أرض هذا الوطن، وهكذا نجد اتجاهاً جديداً لدى الحزب الوطني الذي يرأس جمال لجنة سياساته في دعم القرى الأكثر فقراً في مصر وهو المشروع الذي عرف باسم (مشروع الألف قرية فقيرة).

المشكلة هنا أن الموضوع أخذ (شو إعلامي) أكثر مما أخذ حيزاً من التنفيذ الفعلي ، فلم يتعد الأمر حتى لحظة كتابة هذه

السطور مائتي قرية لم نعرف أصلاً ما الذي حدث معها، وهل تعدت خط الفقر أم لا؟..، وقد فعل الحزب الـوطني الخطـأ الشهير الذي لن يحل أي مشكلة عند الفقراء حين سـاهم في غعطائهم أموالاً، فالأموال ستنتهي وسيجد الفقـراء أنفـسهم فقراء من جديد، ولو كان جمال مبارك والذين معه يريـدون فعلاً حل الأزمة لاستفاد من مشروع مثل مشروع إنسان الذي تبناه لفترة الداعية عمرو خالد قبل أن يجبر على تركـه وتـرك البلاد كلها من أجل عدم الشوشرة على مشروع الألف قرية، وكان مشروع عمرو يكفل للأسر الفقيرة عمل دائم من خلال مشروعات صغيرة، فهو لم يعط السمكة للفقراء بـل علمهـم الصيد وشتان بين الأمرين، كما أن جمال لو كان جاداً لكـان استفاد من آلاف المتطوعين أو منشباب الحزب الوطني الـذي يباهي بهم بين الحين و الآخر والمقدرين بمئات الآلاف لمساعدته في المشروع من خلال توفير ما يمكن أن يطلق عليـه رعايـة متكاملة تعتني بالأسر الأكثر فقراً وتتابعهم حتى تنهض بهم، ولا تعطيهم أموالاً قبل أن تنفض أيديهم عنهم والسلام، وهو الأمر الذي كان متحققاً مع عمرو خالد و لم يتحقق – ولن – مـع جمال مبارك

ثم تعالى أخبرني لو سمحت كيف سيقتنع الفقير أصلاً بشخص مثل جمال مبارك يتحرك بالحرس والمسئولين والوزراء والإعلام والزيطة والزمبليطة والحركات الشهيرة التي تصاحب أي مسئول.

أصلاً أصلاً اقنعني لو سمحت كيف ستنجح فكرة تسويق جمال مبارك كنصير للفقراء وهو أصلاً لا يعرفهم ويقرأ عنهم تقارير.أبوه مثلاً يعرفهم بحكم معايشته لهم، أو بحكم تربيته الريفية التي جعلته منهم أحياناً.لكن جمال مبارك..هأأو.

فجمال مبارك ولد وفي فمه ملعقة ذهب، فهو ابن طيار، وهي ليست سبة بالمناسبة حتى لا يخرج المبغبغون ويرددون كلامهم المعتاد حول أن ذلك لا يعيبه، لكن لا تقنعني أن ابن الطيار الذي قضى سنوات الدراسة الأولى في مدرسة "مسز وودلي" الابتدائية في مصر الجديدة، ثم انتقل إلى مدرسة "سان جورج" الإعدادية، إلى أن حصل على الثانوية الإنجليزيةGCE في عام ١٩٨٠.

لا تقنعني أن هذا الرجل يعرف جيداً معنى الفقر، فهو أشبه بهؤلاء الذين سمعوا عن الفقر ولم يشاهدوه إلا (فيديو)، والتحامه بالفقراء ضعيف جداً فلا هو يعرف معاناتهم ولا حتى جربها أو رآها عن قرب.

جمال مبارك لم يركب أتوبيس أو مترو أنفـــاق أو يقـــضي حياة روتينية مملة يلهث فيها وراء لقمة العيش، إضـــافة إلى أن هناك تقارير آخرها منسوب لمجلة بيزنس ويك الأمريكية ذائعة الصيت أشار إلى أن ثروة جمال مبارك تعـــدت ٧٥٠ مليـــون دولار (سلم لي على الفقر).

المشكلة ليست في أن جمال غني، أو تمت تربيته في أوســـاط المجتمع الراقي، أو حتى لم يمر بمرحلة الثانوية العامة العادية الـــتي ترعب الأسر المصرية، ولا المشكلة في كونـــه ميـــالاً لرجـــال الأعمال من أصدقائه متخيلاً أن الحل في أيديهم، لكن المشكلة في أن جمال مبارك نفسه فشل ويفشل وسيفـــشل في دخـــول قلوب الفقراء إذا ما ظل يتعامل معهـــم بمبـــدأ "ازيكـــم يـــا فقرا..احنا مهتمين بيكم يا فقرا..انتو تحت خـــط الفقـــر يـــا فقرا".من الآخر..انس تماماً أن يكون جمال مبارك نصير الغلابة وحبيب الفقراء.

• **جمال ابن البلد.**

يمكن اعتبار هذا النوع من التسويق السياسي لجمال مبارك لدى قطاعات عديدة من الشعب تسويقاً متأخراً، وعبثيـــاً في الوقت ذاته، وأحيلك هنا لتصريحات أطلقها د.مصطفى الفقي

الكاتب والدبلوماسي السابق ورئيس لجنة السياسة الخارجية بمجلس الشعب والأهم من كل ذلك سكرتير الرئيس السابق للمعلومات حين قال أن الرئيس مبارك له صفات ولاد البلد لكن جمال مبارك لا يتفق مع والده بهذا الشأن.مثل هذا التصريح يعكس إدراك داخل قطاعات عريضة لكون جمال مبارك الذي تربى بطريقة غربية أكثر منها مصرية غير مناسب للعب دور ابن البلد الجدع الشهم المتباسط مع الناس، وحينما تسمع في أوبريت اخترناه الشهير ما قاله حسن الاسمر من كلمات (عبد السلام أمين) عن الرئيس مبارك تكون جاهز لتصديقه فوراً مهما اختلفت مع الرجل (ونقصد هنا مبارك طبعاً لا حسن الاسمر) خاصة حين يقول " وفى لقاءاته ببلدياته بينسى معاهم رسمياته.. بيفتح قلبه كأن حبايبه قاعدين على المصطبة وياه.. عشان كده اخترناه"، لكن جمال مبارك لا يعرف قعة المصطبة أو قعدة القهوة البلدي، ومن غير المعقول أن يكون قد جلس على أيها أو مارس الحياة الطبيعية للعديد من ولاد البلد الأصليين وليس الصينيين..المقهى الشعبي لدى جمال قد تعني كوستا أو بينوس أو سالينترو والمعروف أنه كان يعزم خطيبته بين الحين والآخر في نادي العاصمة، ومن الغريب أن محاولات تسويق جمال مبارك كابن بلد ربما جاءت منه هو شخصياً دون استشارة أحد وعلى استحياء، و لم يكررها

لفشلها الذريع بعدما لم يصدقه أحد في لهجته الجديدة التي خرجت بمصطلحات ولاد البلد من على لسان متكلف، فقبل عام تقريباً، وفي قرية أنشاص الرمل التقى جمال مبارك في لقاء جماهيري بعدد من فئات الشعب في هذه القرية ووجدناه يقول كلام على منوال "المية ممكن تشحَّر"..، ويداعب أحدهم قائلاً " خد المعلومة دي ونام عليها"..، ويسخر قائلاً:" هو كرسيك فيه حاجة بايظة.. ركبوا له سوستة فى الكرسى"، وهو ما يعكس توطن عقدة ابن البلد عند جمال والذي يبدو أنه لا يعرف إلى الآن لا هو ولا مستشاروه أن ابن البلد يكون ابن بلد بالفطرة ، وليس هناك كورسات لتلقينه دروس ابن البلد.

• **جمال المشجع:**

لا أتذكر من المسئول الذي قال أن أكبر مشجعي منتخب مصر لكرة القدم هما علاء وجمال مبارك، لكن كل ما أعرفه أن أكثر وجهين يزوران المنتخب المصري ويرتبطان بعلاقات صداقة مع جهازه الفني ومع لاعبيه هما علاء وجمال.علاء المثال الواضح للمشجع المصري بعيداً عن حسابات السياسة وهو ما ظهر جلياً في أزمة الجزائر الأخيرة، لكن جمال عنده مشكلة كبيرة وضع نفسه فيها وهي أنه أصبح مسئولاً محسوباً على

الدولة أو على أقل تقدير على الحزب الوطني، وبذلك أصبح في صراع أعتقد أنه خسره حين لعب دور المشجع في نفس الأزمة الأخيرة، فهل يرضي الناس، أم يرضي السياسة وحساباتها المعقدة، وهكذا وجدنا علاء هو (المحموق) الحقيقي على المنتخب كمشجع أصيل، بينما تأخر رد الفعل من عند جمال الذي فضل متابعة المنتخب في بطولة افريقيا ٢٠٠٦ في مصر على زيارة الناجين من العبارة السلام ٩٨، وخرجت تصريحاته بعد أزمة الجزائر (بايتة) بدون لون أو طعم أو رائحة، بينما فضلت الناس عليه شقيقه الأكبر علاء؛ ليفشل جمال في تسويق نفسه كمشجع حقيقي ويكتفي بدور المتفرج العادي.

• **جمال بتاع السياسات:**

حتى لا نعيد أو نزيد في نفس الكلام، وبما إن جمال مبارك هو من دعا أصلاً لوجود لجنة سياسات تضم حوالي ٣٠٠ عضو من الإعلاميين ورجال الأعمال والوزراء السابقين وأساتذة ورؤساء الجامعات على أساس أهم النخبة التي ستفكر لمصر، وعلى منوال اسلوب مجمعات التفكير الأمريكية أو الـ think tank..هل يستطيع أو يجرؤ أحد في لجنة السياسات التي يقودها جمال مبارك أن يخبرنا ما هو دورها أساساً؟، وماذا فعلت؟، وما هي إنجازاتها التي يمكن أن يلمسها

رجل الشارع العادي و المـــواطن البـــسيط غـــير المتبحـــر في السياسة؟.ما هو الشئ الذي يمكن أن يجعل أحدهم يدعو للجنة السياسات بظهر الغيب لأهم "شايفين مصلحة البلـــد" وأهـــم "مش واكلينها والعة".طيب لو افترضنا مثلاً مثلاً مثلاً يعني أن هناك إنجازات وعمل جبار يتم في الخفاء(مع اني أخاف من هذا الخفاء) وأن المشكلة ليست في انجازات لجنة السياسات وإنما في تسويق هذه الإنجازات إعلامياً وجعل الناس تشعر بها ، ألا يدل ذلك على فشل ، وفشل ذريع أيضاً.

عندما يأتي أمين التنظيم والعضوية أحمد عز رجل الأعمـــال الحديدي الشهير ليقول في مؤتمر الحزب الوطني الأخير أن جمال مبارك هو مفجر ثورة التغيير والإصلاح ألا يستحق الأمـــر أن نضحك حتى نستلقي على قفانا من الضحك؟..نضحك حـــتى تدمع أعيننا؟..نضحك ونحن نردد : "إشمعنى"..على أســـاس ان عز لابد وأنه قصد أن يدخل في (قافية) وليس كلاماً منطقيـــاً يستند على أسس علمية وإنجازات حقيقية.

كل هذا ألا يدل على فشل تسويق جمال مبـــارك كـــأمين للجنة السياسات؟..قال سياسات قال!!

- **جمال حبيب الملايين:**

هناك معلومة غريبة راجعتها أكثر من مـــرة ، وأدعـــوكم لمراجعتها، ففي أي موقع إلكتروني – أياً كان – أو على موقع

الفيس بوك، فشل جمال مبارك في كـــل الاســـتفتاءات في أن يتصدر أي استفتاء جماهيري على النـــت كمرشـــح لرئاســـة الجمهورية، ودائماً تسبقه أسماء مثل د.أيمـــن نـــور ، وعمـــرو موسى، ود.زويل، وعمر سليمان رئيس المخـــابرات، وحـــتى عمرو خالد يسحق جمال في كل الاستفتاءات ، ومؤخراً انضم اسم البرادعي ليسبق اسم جمال في أي استفتاء على النت.

تلك المعلومة إن دلت على شئ فإنما تدل على فشل تسويق جمال مبارك عند قطاعات مهمة جداً من الناس وهم الـــشباب والذين يمثلون الملايين من المصريين، ولا عزاء لمن يردد كـــلام على منوال أنهم لا يمثلون الشعب المصري أو أنهم "حبة عيـــال مفاعيص" أو حتى اعتبار أن القرار ليس بأيديهم، فلو كان لدى بعض مستشاري جمال والقائمين بعملية تـــسويقه ذرة ذكـــاء لأدركوا أنه حتى لو وصل جمال للحكم فإن ملايينا من رافضيه وكارهيه في انتظاره على المدى البعيد، وهو ما يعني فشل جديد بنجاح منقطع النظير.

- **جمال الشخصية الإعلامية.**

حوارات جمال مبارك مع وسائل الإعلام ماسخة ومكررة وإجاباته تكاد تكون محفوظة، كما أن الأسئلة يجب أن تعرض عليه وعلى مستشاريه قبل بدء أي حوار ، وربما لهـــذا ينتقـــي

جمال محاوريه، فقد وافق على الظهور مع الإعلامي جمال عنايت على قناة الصفوة بشبكة أوربيت، بينما رفض أن يكون ضيف عمرو أديب لأنه لا يحب هذا الأخير، أو بمعنى أدق "لا يأمنه"، حتى ولو كان الأمر مصادفة مثلما حدث في اللقاء السريع بينه وبين عمرو أديب على باب الكنيسة في احتفالات عيد الميلاد المجيد قبل نحو عامين، ووقتها تعمد جمال أن يمشي مسرعاً دون رد لبق على ملاحظة عمرو الذكية بتصفيق الناس له وقت ذكر اسمه، وقد وافق كذلك على الظهور مع لميس الحديدي وفق أسئلة معدة سلفاً واتصالات تليفونية معروفة ومنتقاة بعناية منها اتصال من طفلة صغيرة (سبحان الله البنت عرفت توصل له بسهولة)؛ لتسويق انه "حبيب العيال الصغيرة" وهي الطفلة التي اتضح فيما بعد أنها ابنة المطرب هشام عباس.جمال ها هنا هو حالة إعلامية ثقيلة الظل عند المشاهد، ولذلك فنسبة مشاهدته أو التفاعل مع ما يقول لدى المشاهد العادي ضعيفة جداً، فهو لا يمتلك الكاريزما المناسبة ولا التصريحات التي ينتظرها الناس كمفاجآت في زمن أصبحت المفاجآت فيه مطبوخة من قبلها بمدة.

- نشر في جريدة الدستور بتاريخ ٣ مارس ٢٠١٠.

خياطة مصر

بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وجدتني أتذكر هنيدي في المسرحية بعد أن يسأل علاء ولي الدين عن الفرح والزغـــاريط الآتية من مترلهم بينما هو (في دور واحدة ست) كان "بيخيط في قفا أبو عماد"، وحين يعلم أنه كان فرح الإبن، وبعـــد أن يهني ويبارك ويقول أن "ســـامي ده رووووحـــي رووووحـــي روووووحي رووووحي" يقول كلمته الأسطورية:

"طب وامك الناقصة ما تعزمنيش"؟

هذا ما حدث تقريباً.

وبينما كنت أجلس أتابع بعض معارفـــك إيـــاهم وهـــم "بيخيطوا ف مصر نفسها وليس في قفاها" ، وبعد اليوم الجميل الذي أسماه البعض(عرس الديمقراطية) ،بـــضم العـــين طبعـــاً، وجدت نفراً قليلاً من القلة المنحرفة المندسة يقولـــون بمنتـــهى الصدمة والمفاجأة والإزهلال أن الانتخابات طلعت مزورة.

إيبييه؟..

انتخابات مزورة ؟..

في مصر؟؟

وفي عهد الرئيس مبارك؟

وفي أزهى عصور الديمقراطية؟

وفي ظل الحزب الوطني الذي يرأسه الرئيس مبارك؟

وفي ظل حكم أمانة السياسات التي يرأسها إبـــن الـــرئيس مبارك والجماعة بتوعه؟

مزورة؟؟

يا راااااااجل..مزورة فعلاً؟

لأ..لأ.. حد يسندني

أجد صعوبة في تصديق الأمر.

أشعر باختناق حينما تقال هذه الكلمة.

أحس من خلالها أن هناك طرف كذاب يهين مصر.

مصر هه.

مصصصصصصر.

الانتخابات طلعت مزورة فعلاً يا رؤساء الأحزاب؟

"طب وامك الناقصة ما تعزمنيش"

الانتخابات طلعت مزورة يـــا كومبارســـات وبالونـــات وماريونيت الحياة السياسية المصرية؟.

"طب وامك الناقصة ما تعزمناش"

الانتخابات طلعت مزورة يا إخوان يا مسلمين؟.

يا اخواننا قولوا كلام غير ده.

ده انتو يعني دخلتوها وانتم تعرفون أنها ستكون نزيهة تقوموا تقولوا عليها مزورة؟

يااااا رااااجل.

ياللمفاجأة!! ياللمهزلة الأرضية!! ياللـ..أي حاجة والسلام!! الانتخابات التي دخلتوها وأنتم تعرفون أنها مزورة وأنها ستزور وأنها اتولدت أصلاً وهي بتتزور، واتفطمت وكفت عن الرضاعة وهي بتزور، وكبرنا وترعرعنا على أن أهم ما يميز مصر هو أهرامات الجيزة والنيل وتزوير الانتخابات طلعت فهلاً مزورة؟

معقولة يا جماعة؟

الانتخابات طلعت مزورة يا بتوع الحزب الوطني نفسه؟

يا من ذهب بعضكم ليؤكد على أنه سقط بالتزوير أمام مرشحي الوطني برضه ضده؟.

يعني وطني بيزور على وطني؟.

يااااا رااااااجل.

وكيف نحجتم أصلاً من قبل؟

وكيف كانت الانتخابات أصلاً من قبل؟

هل كانت نزيهة ؟

نزيهة اتجوزت وجابت واد سمته فوسفوري ومن يومها وهو قاعد ينور مع نفسه.

هل كانت حرة؟

تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها.

هل كانت محترمة؟

راجعوا كل الانتهاكات والمخالفات والفضائح في تاريخ الانتخابات المصرية لتعرفوا معنى كلمة حرة، وعاشت مصر حرة مستقلة.

هل كنتم تتوقعون أصلاً من هذه الانتخابات أن تكون عادلة؟

حرة؟

نزيهة بشرطة بعد أن تزوجت نزيهة الأولانية؟

لقد لعب الجميع دوره كما هو محدد له سلفاً.

الكل وقف في الصف و"حاذي يا بت"، ومن فكر في الخروج عن الصف تم تمليص ودانه بل وعبطه.

لا مجال للرقابة الدولية، وأول من طلب ذلك ووافق على ألا تكون هناك رقابة دولية هم رؤساء الأحزاب المتضررين الآن من خسارة أحزابهم المخزية والمهينة والفضائحية.

قالوا لك أن الرقابة الدولية تعد تدخل من الخارج في الداخل وكل هذا الهراء رغم أن أعضاء في الحزب الوطني نفسه يذهبون بأنفسهم لمراقبة الانتخابات الحرة النزيهة بجد في أمريكا ذات نفسها ولا يعتبروه تدخلاً ولا أمريكا تعتبره تدخلاً ولا أي داخل بيزعل من خارج.

الانتخابات مزورة طبعاً والكل يعرف ذلك من قبل أن تبدأ، والجميع مشارك في التزوير، فالانتهاكات التي مارستها الداخلية في العملية الانتخابية وتسويد البطاقات وتقفيل اللجان الذي تم بعلمهم من المؤكد أنهم أخذوا عليه أمراً، ومن الظلم ها هنا أن نظلم وزارة الداخلية لأنها ليست سيدة قرارها، وإنما تعمل وفق سيمفونية تعزفها جهة أعلى منها، وعلى الذين ينتقدون سيادة اللواء حبيب العادلي وزير الداخلية أن يختشوا على دمهم وينظروا للأمر بنظرة طائر محلق قادر على رؤية الأبعاد المختلفة، فسيادة اللواء يعمل كذلك وفق سياسة عامة

لا يضعها هو بل ينفذها، والذي يضع هذه السياسة جهة أكبر، والذي يأمر الجهة الأكبر هو شخص أكبر، والبيضة عن الفرخة والفرخة عند الفلاح والفلاح عاوز قمحة والقمحة لم تعد موجودة في سلة غلال العالم؛ لأن الفلاح لم يعد يزرعها أصلاً، ولأننا أصبحنا نستوردها بناء على قوانين وافق عليها مجلس شعب،ومجلس الشعب نجح معظم أعضاؤه بالتزوير، والتزوير عاوز قرار والقرار معروف من أين يأتي فبلاش نمثل على بعضنا.

وبعدين الانتخابات كانت مزورة

"طب وامك الناقصة ما تعزمنيش"

وكل انتخابات واحنا متخيطين.

كواليس وكوابيس



المنتفخ والرسام!!

الحكاية دارت داخل مكتب رئيس التحرير المنتفخ الــذي يشغل منصباً في مجلس الشورى، والذي تضخم لدرجة يصعب معها تخيل نتيجة نزع البلف في أية لحظة حيث ستكون وبــالاً على الجميع وأولهم ثقب الأوزون المسكين الذي لم يعد يحتمل المزيد من الغازات السامة.

بوشاية من عدد من المقربين له من فئة العصافير (مــديرين تحرير ورؤساء أقسام ومخبرين) علم رئيس التحريــر ان أحــد رسامي الكاريكاتور في جريدته له رسوم معارضة. لاحــظ أن لفظ معارضة عند رؤساء التحرير القوميين يعتبر مرادفاً لكلمــة بورنو أو قباحة عند الناس المحترمة، ولهذا فمعظمهــم - إن لم يكن كلهم - يصاب بحكة شديدة في مناطق لا داعي لذكرها بمجرد نطق الكلمة، ولما كانت المعارضة في بلــدنا مستأنــسة فلعلك تعلم الآن يا عزيزي القارئ أن المعارضة التي نقصدها في هذه الحكاية هي معارضة حقيقية تلقى قبولاً عند فئات عديدة من الشباب الذين يعرفون رسام الكاريكاتور الذي نتحدث عنه ويعجبون برسومه المنتشرة على الإنترنت وصــفحات الفــيس بوك.

استدعى الأستاذ منتفخ رسامه في مكتبه ، وغلّق الأبــواب، وطبعاً لم يقل "هيت لك" ، لكنه انفجر.

راح يهين الرسام، ويسخر منه، ويسبه أحياناً وهو يـــسأله عن الهراء الذي صار يرسمه في الفترة الأخيرة، وعـــن رســـومه الممنوعة التي ينشرها على الإنترنت، وعن الرجل العجوز الذي يرسمه في كاريكاتوراته سائلاً إياه عمن يقصده، وعن مدلولات رسومه الأخيرة متقمصاً — أو ربما كانت هذه هـــي وظيفتـــه بالفعل – دور المخبر.

قال الرسام أنه يفصل بين ما ينشره في الجريدة التي يحتـــرم سياستها التحريرية وبين رأيه الشخصي الذي ينشره في أماكن أخرى، لكن الرجل كان منتفخاً في هذا اليوم كما لم ينتفخ من قبل، وهكذا راح يقول له : " انت بتستعبط .. رأي إيه يا ابو رأي..البنات اللي في الفيس بوك عندك هيودوك في داهية.. يا تتعدل يا هعدلك بطريقتي" إلى آخر هذا الكلام الـــذي يقولـــه المنتفخون وقت إحساسهم بالحكة إياها.

نفس رئيس التحرير الذي نتحدث عنـــه ضـــربه رســـام كاريكاتور شهير ضرباً مبرحاً قبل أن يصبح رئيساً للتحرير في واقعة شهيرة يعرفها كل صحفيين المؤسسة، وربمـــا صـــحفيي مصر.

نفس رئيس التحرير هو الذي تشاجر بعد تعيينه مع رئيس مجلس الإدارة على نسبة عقد الإعلانات الذي ورد للمؤسسة مقسماً بأغلظ الإيمان أن ينال مليون جنيهاً وليس ٧٥٠ ألف جنيه فقط!!!، وحين نشرت الواقعة في أحد المواقع الإلكترونية الشهيرة اتصل بسلامته بالموقع مهدداً ومتوعداً عن طريق صلاته بأمن الدولة.

نفس رئيس التحرير هو الذي انقلب على أساتذته وزملائه لكي يلحس أحذية سادته الجدد مقدماً نذور الولاء والطاعة التي جعلته ينتفخ وينتفخ وينتفخ.

قال رسام الكاريكاتور الشاب لرئيس تحريره أرجو أن تسمح لي بأخذ أجازة طويلة حتى تهدأ الأمور بيننا، لكن رئيس التحرير كان فظاً غليظ القلب فقال له : أجازة لأ.. استقالتك تكون على مكتبي بعد ما تسلم الشغل بتاعك.

اقتنع الرسام أن كل الأبواب قد أغلقت وكل الطرق انتهت وأن علاقتهما أصبحت في حارة سد فقال بمنتهى الأدب محاولاً ألا يحرق كل السفن: عموماً لو أن هذا ما يريحك فسأفعله، وإن كنا سنخسر بعضنا على المستوى المهني فأنا حريص على علاقتنا الإنسانية ، وعلى الفور أكمل رئيس التحرير خسته ونذالته وجليطته وقلة ذوقه وهو يصرخ: انت بتستعبط.. علاقة

إنسانية إيه اللي ما بيننا.. انت مـين يـا ابـني.. هـو انـا اعرفك..اتفضل واستقالتك تكون عندي".

رسام الكاريكاتور المحترم ظل محترماً حتى النهاية.

وأنت تقرأ هذه السطور تقدم باستقالته بالفعل، وربما يكون خارج مصر حيث تلقى عرضاً ليرسـم بانتظـام في إحـدى الصحف الخليجية الشهيرة، أما رئيس التحرير فلا زال ينتفخ.، وينتفخ، ويتوغل ويتسرب ويستمر..ويستمر

في الانتفاخ.

محامي ووكيل نيابة وبينهما مظلوم

قلت لصديقي المحامي : وما ذنبنا نحن في موضوع إضـــراب المحامين هذا؟

لماذا تعطلون مصالحنا وتضربون وكأن الحكاية ناقصة هذه العطلة؟

ثم ألا تتفق معي أنكم (نزلتم على مفيش) وأن الموضـــوع (اتحل كما يريد رجال النيابة)؟

وكأنني نكأت جرحاً لدى صديقي، وكأنه هو الآخر كان ينتظر من ينكشه.

قال المحامي: ما حدث موقف كان يجب أن يتخذ..النـــاس كان يجب أن تعلم ما نحن فيه وما نستطيع فعله.

بانت على ملامحي علامات عدم الرضا فأكمل على الفور:" كل الناس تنظر إلى وكيل النيابة على أنه فلان بيه..بينما المحامي هو الأستاذ فلان الموجود في كل مكان..هل تعلم أن المحـــامي ليست له حصانة بينما وكيل النيابة له حـــصانة هـــو والهيئـــة القضائية بأكملها؟..هل تعلم أن وكيل النيابة هذا الذي أنا مجبر

على أن أخاطبه بلقب بك من الممكن أن يكون زميلي في الكلية ومن الممكن أن يكون تقديري أعلى منه في الأساس لكنه دخل النيابة لظروف استثنائية".

بدأت أهتم قليلاً فأكمل: " أبناء المستشارين الذين يتخرجون في كلية الحقوق يعينون في النيابة وش..ومن لا يعين فاعلم أن بين والده وبين واحد من الكبار مشاكل كبيرة أو أن هناك تربيطات سياسية معينة حالت دون تعيين ابنه كوكيل نيابة".

ظللت صامتاً فأكمل " بعض الوظائف في بلدك يدخلها الناس بالواسطة أو بالرشوة.طبعاً هناك أكفاء نالوها بمنتهى الاحترام والشرف لكن نسبتهم ضئيلة جداً وتكاد لا تذكر إلى جانب الآخرين..عندك مثلاً قطاع البترول لا يعين أحداً إلا بتأشيرة الوزير أو بضغط من عضو مجلس شعب أو بكفاءة استثنائية أو برشوة..رشوة عيني عينك..من يأخذها؟؟.. الله أعلم..لكن من يملك التعيين بالتأكيد يأخذ جزء منها فابحث عنهم بمعرفتك..النيابة مثلها مثل هذه الوظائف..هناك من يعينون فيها بكفاءتهم أو بالواسطة أو بالرشوة..أنا شخصياً أعرف زملاء لي عينوا لأن أسرهم وفرت لهم ١٥٠ ألف جنيه، وهو المبلغ المعتمد والشهير الذي ستسمعه هنا في الاسكندرية"

كان يتكلم بمرارة وكان من الصعب أن أوقفه وهو يستطرد:"أقول لك على شئ بسيط.. المحامي يكون مطلوب منه أن يكون موجوداً في دائرته من التاسعة صباحاً بينما أغلب وكلاء النيابة والمستشارين لا يبدؤون قبل الحادية عشرة، وعلى أبوابهم يقف حرس يتعامل مع المحامي وكأنه نكرة أو طالب إحسان فحين يسأل المحامي عن الباشا يقول له الحارس الباشا مش فاضي..طيب ماذا يفعل الباشا؟..الباشا يتحدث في الهاتف.. الباشا يتناول إفطاره.. الباشا يرغي مع زميله الباشا..والمحامين ينتظرون الفرج من عند الباشا..أساساً أساساً.. الباشا عندما يصل كيف نعرف أنه وصل؟"

تطلعت إليه بتساؤل فأكمل" نعرف ذلك من هذا العامل الذي يدخل دافعاً كل من حوله عن طريقه سواء كان محامياً أو موكل أو حتى أمين شرطة أو ضابط وهو يصرخ : وسع طريق وسع طريق للباشا. ويدخل الباشا بخطوات واسعة ببذلته الأنيقة التي حصل عليها بخصوم معتمدة من أكبر المحلات، ونظارته الشمسية الثمينة التي ربما أهديت له من أحدهم ليمشي غير عابئ بالآخرين ويصعد مباشرة في المصعد الذي يكون منتظر سيادته والذي لا يسمح للمحامي بالصعود فيه لأنه يخص الباشاوات وكلاء النيابة".

كنت أستمع إليه مشدوهاً، ويبدو أنه استحسن ذلك فراح يكمل بمنتهى الحماس: "طيب أقول لك على حاجـــة.. عـــدد كبير من السيارات التي يركبوها أنت تعلم أنها سيارات فخمة ولم نسمع أو نرى واحداً منهم مثلاً عنـــده ســـيارة ١٢٨..لا أقصد أنهم سارقينها لا سمح الله أو أنهم مرتشون.. أنا لا أدخل في النوايا ولا أستطيع أن أتهم الناس بالباطل لكن لوكلاء النيابة امتيازات خاصة عند معارض وتوكيلات السيارات ســـواء في الأسعار أو في تخفيض الفائدة أو في مد فترة التقسيط، لكن كل هذا طبيعي ، ما يمكنك اعتباره غير طبيعي هـــو عـــدد مـــن السيارات الفخمة والفارغة التي يتم التحفظ عليها في ضبطيات قضائية ومن ثم إعادة بيعها لوكلاء النيابة بثمن بخس، كمـــا أن هناك قضايا معينة تنتهي بأن يسأل وكيل النيابة المتهم في محضر رسمي هل توافق على التبرع بسيارتك والتنازل عنـــها للهيئـــة القضائية ليرد المتهم بالإيجاب ، وهكذا ترى سيارة بي إم دابليو سعرها ٤٠٠ ألف جنيه مثلاً تباع بأقل من ٧٠ ألـــف جنيـــه، وطبق هذا على باقي الضبطيات، وكل شئ قانوني يا أســـتاذ".
كان سيستطرد إلا أنني رجوته أن يتوقف لأن موعـــد قطـــار وهمي قد يفوتني كما فاتتني العديد من القطارات الوهمية، وفاتته هو الآخر.

السيناريست والداعية

أما السيناريست فهو شهير.كاتب ساخر أحياناً.مقدم برامج أحياناً.وشاعر في أحيان أخرى متأثراً بشقيقه الشاعر كذلك.كان السيناريست متحمساً للغاية للعمل مع الداعية الشاب الذي أراد تغيير جلده ليقدم للناس برنامجاً جديداً يجمع بين الترفيه والتدين – أو هكذا كان يحلم – لا سيما وأن الداعية زئبقي لدرجة كبيرة، فهو داعية أحياناً والبعض يناديه بـ(يا شيخ)، كما أنه مصلح اجتماعي في أحيان أخرى، والبعض يصنفه على أنه إعلامي لأنه يريد الخروج من عباءة الدعوة النمطية التي ظلت تطارده مهما جدد فيها، فيما يعتبره أشرس منتقديه ممثلاً يلعب على مشاعر الناس، وحسبما يكتب في الصياغة القانونية للعقود تلاقت رغبة الطرفين في التعاون حيث يملك الأول(السيناريست) بضاعة يريدها الثاني(الداعية) لتطوير برامجه ووضع اسم كبير على تترات البرنامج غير المسبوق(أو هكذا كان يحلم أيضاً)، وعلى الفور حدثت الكيمياء التي أحدثت استلطافاً فجلسات عمل فاجتماعات وزيارات فورق واسكريبتات والله جميل يا فلان وده عشان انت اللي حلو يا علان، ورائع يا مبدع وكل هذا الكلام اللطيف الظريف الذي ما إن تسمعه حتى تشعر أنك بصدد

دويتو أسطوري "هيكسر الدنيا"، ولأن البرنامج يحتاج لتسويق فقد اختار الداعية أن يبدأ التسويق مبكراً كما تعود فأعلن عن اسم البرنامج وفكرته وأعلن عن اسم السيناريست في مفاجأة ظن أنها ستكون سارة للجميع، لكن يبدو أن المفاجأة لم تكن كذلك أبداً، ففي اليوم التالي مباشرة خرج السيناريست ينفي وجود أي اتفاق من أي نوع مع الداعية مؤكداً أنه لم يوقع أي عقود، وأن كل ما فعله هو أنه جلس وتحدث وخلاص..بح..مفيش أي حاجة.لحس السيناريست كلامه و لم يذكر وجود ورق مكتوب بخط يده لدى الشركة المنتجة ، بل ونفى أن يكون قد كتب حرفاً في الموضوع من الأساس.

الداعية بدا للجميع وكأنه كذاب وعند البعض وكأنه مدعي أو يتاجر بأسماء غيره ليعود للظهور بعد تراجع برامجه الأخيرة ولا نقول فشلها، لكنه تعود ألا يعلق أساساً على أي موضوع يمسه، وكان من الصعب حتى أن يتصل بالسيناريست ليسأله لماذا باعه لا لشئ إلا لأن البيعة تمت وانتهت.

بعدها توارى الداعية قليلاً على الأنظار مفضلاً ألا يتحدث في الموضوع لا سيما بعد أن عرف أن ضغوطاً ما مورست ضد السيناريست لكي لا يكتب البرنامج، صحيح أن البعض يقول أنها ضغوط أمنية، لكن واقع الأمر أنها ضغوط فنية جداً جاءت عبر نجم سينمائي كبير جداً جدا يكتب له السيناريست أفلامه

ويقبض عليها ما يزيد على النصف مليون جنيه عن السيناريو الواحد.النجم أصلاً يكره الداعية لأسباب لا أحد يستطيع تفسيرها، ففي فترة سابقة وقبل أن يشتهر الداعية أصلاً كان يلعب مع النجم (راكيت) في أحد النوادي الشهيرة. يعني كل منهما يعرف الآخر تمام المعرفة.لكن النجم كره الداعية فجأة ولم يعد يلعب معه وصار ينتقده ويستهزئ به ويشكك في نواياه في كل برامجه دون رد من الداعية وهو ما أغضب النجم أكثر وأكثر لأن من يردون عليه دائماً كانوا أتباع الداعية وهم بالملايين، كما أن الداعية يتكلم بخلفية دينية أما النجم فكل أفلامه تسخر من جميع مظاهر التدين، كما أنه يهرتل كثيراً حين يتحدث عن الدين لدرجة أنه قال أن فنه يقربه إلى الله في الفترة التي كان يقدم فيها فيلماً مليئاً بالأحضان والقبلات بينه وبين ممثلة لبنانية شابة كانت فرحة بأنوثتها المتفجرة وتنفذ تعليمات الأستاذ بارتداء ملابس ساخنة ، والغريب أن كاتب هذا الفيلم هو السيناريست نفسه.

فيما بعد قرر النجم أن سيناريسته الملاكي لو أراد أن يواصل الكتابة له فعليه أن يبتعد تماماً عن الداعية وعن أي شئ له علاقة به، وهذا ما فعله السيناريست الذي كتب فيلماً جعل أحد أبطاله داعية نصاب يضحك على مشاعر البنات السذج ولا يهمه إلا البيزنس، بينما لم يقدم السيناريست شخصية الكاتب الذي يأتمر بأمر سيده النجم بمبدأ (بسِّك عليه) ربما لأنه لم يعد ينظر للمرآة في الفترة التي أعقبت حلق شاربه.

جرائم نفس

(قصة.. أو يمكنك اعتبارها كذلك)

تعرف إيه عن المنطق يا بهجت ؟

بهجت هو مستشار .

قاضي.

يحكم بين الناس بالعدل.

يتم انتدابه للإشراف القضائي على الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٥.

يستيقظ من نومه مبكراً. يذهب للجنة الانتخابات. على الباب يقف الضابط السمج الذي يبتسم ابتسامته الصفراء ذات الدلالات العديدة التي يمكن لبهجت أن يأخذها كما يريد.

ابتسامة نفسنة، أو ابتسامة كراهية، أو ابتسامة ترحيب، أو ابتسامة بلهاء لا تعني أي شئ و لم تصبح بلهاء سوى لأن هذا الضابط هو الذي ابتسمها.شئ ما في الضابط غير مريح، لكنك لو أعدت الأمور لنصابها الحقيقي ستجد أنه ينفذ أوامر، وأن سادته وقادته والرتب الأعلى منه والمثقلة بالسيوف أو النسور بصحبة الدبابير هي التي تصدر له الوامر وما هو إلا مجرد منفذ.

كان بهجت منتشياً هذا الصباح. صورة القضاة عند الناس أصبحت – في تلك الفترة – أسطورية.

القضاة الذين يحمون نزاهة الانتخابات، والذين أشرفوا على المرحلة الأولى والثانيةومن الانتخابات والتي شهدت انتصارات ساحقة لمرشحي جماعة الإخوان المسلمين أو المحظورة كما تسميها الحكومة.

لسبب ما شعر بهجت بقلق يتسرب إليه مع ابتسامة الضابط سالفة الذكر والوصف، وبمجرد بدء العملية الانتخابية عرف بهجت السبب.

تعرف إيه عن المنطق يا بهجت؟.

كان الناس يدخلون بطريقة مريبة. يدخلون في تجمعات ينظم دخولها الضابط. يقول لهم أشياء لا يسمعها بهجت من خلف النافذة التي خرج ليراقب منها ما يحدث، ويرى سبابة الضابط ترتفع وتنخفض في تحذير يرقى لمرتبة التهديد قبل أن يدخل الناس ليصوتوا لمرشح الحزب الوطني، لكن الذي لفت نظر بهجت لم يكن في عدم تصويت أي ناخب لمرشح الإخوان، لكن في إبعاد الضابط لعدد ليس بقليل من بعض الذين أرادوا الانتخاب لمرشح الإخوان المسلمين، لدرجة أن

أحدهم جرى ودخل فلاحقه الضابط وأمسكه من قفاه على باب اللجنة وهاتك يا ضرب وتلطيشن وهنا تدخل بهجت. راح ينهر الضابط ويوبخه أمام ناخب الإخوان. هدده بتقديم بلاغ ضده لو لزم الأمر وبتصعيد ينقله إلى السلوم، ثم صرخ في الضابط: دخل كل الناس يا حضرة الظابط.

نظر له الضابط في تحدي وهو يسأله: كل الناس؟، قبل أن يبتسم ابتسامته الغريبة وهو يقول: عنيا يا باشا.

عاد بهجت إلى لجنته بينما خرج الضابط وأخرج موبايله واتصل برقم قبل أن يقول: باشا.. ابعتلي اتنين جرايم نفس.

بعد أقل من نصف ساعة كان شخصين من معتادي الإجرام والذين علمت القضايا التي أدينوا فيها على وجوههم فجعلتهم أشبه بسفاحي الأفلام الأجنبية مع اختلاف أنهم سفاحين حقيقيين في فيلم عربي مصري هابط يدخلون للجنة بهجت بسنج ومطاوي، ويصرخون في بهجت ومن معه والذين التصقوا بالحائط وهم يشتمونهم بأقذع الشتائم ويرفعوهم بالسنج والمطاوي والسافوريات ويكسرون كل ما تقع أيديهم عليه. كان بهجت ومن معه يصرخون بينما اختفى الضابط عن الأنظار وهو ينظر في ساعته حتى مرت عشرة دقائق كاملة قبل

أن يدخل الضابط ليفتعل المفاجأة وهو يصرخ : بتعملوا إيه يـــا ولاد كذا وكذا. اقبض عليهم يا عسكري وطلعوا كذا وكذا. وكان ينظر لبهجت نظرات ذات مغزى فهمه بهجـــت جيـــداً والضابط يقول له في أذنه : مش انت اللي قلت نـــدخل كـــل الناس يا باشا، قبل أن يضع يده على كتفه وكأنه طفل صـــغير يفهمه أبوه خطأه والضابط يتحدث بلهجة حكيمة: احنا بنفذ أوامر يا باشا.. الموضوع من فوق.. من فوق خالص.

خرج الضابط، وتمالك بهجت نفسه، وأكمل عمله لكنه لم يعد ينظر من النافذة .

القسم الثالث

ولاد الناس الكويسين



كيف يقضي الرئيس مبارك يومه؟

تماماً كموظف منضبط ومثالي، وعسكري صارم يطبق القوانين بحذافيرها ويحافظ على روتين لا يتغير أبداً إلا للضرورة القصوى، يقضي الرئيس مبارك يومه متنقلاً بين بيته وبين مقر الحكم المعروف للعامة بقصر الرئاسة، والمشهور داخل أروقة رئاسة الجمهورية والعاملين بها ب(الاتحادية) وهو الاسم الذي أطلق عليها من بعد الثورة كمقر للحكومة الاتحادية للثورة والتي استولت على (فندق هليوبوليس) وحولته إلى (الاتحادية).

انضباط مبارك وروتينه جاء من النشأة العسكرية للرئيس الذي كان أحد أبناء كفر المصيلحة بالمنوفية، ولم يكن ليحلم ذات يوم بأن يصير رئيساً، ولو لم يكن محمد حسني مبارك التحق بالكلية الحربية لكان الآن مثل آلاف الخريجين الذين تخرجوا في كلية التجارة والتي قدم لها مبارك أوراقه في البداية كبديل للكلية الحربية إذا رسب في امتحانات قبولها، وهو ما يبين أن مبارك كان يطمح في عيشة عادية جداً بالنسبة لشاب منوفي، أو طموحة جداً بالنسبة لرجل سيشير له الناس بإعجاب باعتباره ضابطاً يرتدي لبسه (الميري) الذي يهز البلد مع كل زيارة في أوقات الأجازات.

مبارك الرئيس لم يختلف عن مبارك العسكري في نوبة صحيانه التي استمدها من (طوابير التمام) في الجيش، والتي تجبر الجميع على الاستيقاظ مبكراً، فمبارك يستيقظ في أوقات مبكرة جداً بين الخامسة والسادسة صباحاً وغالباً يكون أول من يعلم باستيقاظه طاقم المطبخ في المترل حيث يتصل بهم الرئيس لإعداد الإفطار، بينما يتصلون هم بدورهم بالطاقم الأمني وهم يبلغونهم باقتضاب (الباشا صحي).

الباشا بالمناسبة هو لقب الرئيس مبارك بين العاملين معه حين يتحدثون عنه بين بعضهم البعض، وهو اللقب الذي يتغير إلى (سيادتك) و(يا فندم) إذا كان الحديث معه شخصياً ، أما إذا كان الحديث عنه مع الناس فهم يذكرونه بكلمة (الريس).

على ذكر الألقاب فلقب السيدة الأولى المعروفة به حتى بين الوزراء والساسة ورؤساء التحرير هو (الهانم)، بينما جمال مبارك هو (الأستاذ) جمال، وينادي الجميع علاء مبارك ب(الأستاذ) علاء.

بعد استيقاظ الرئيس مبارك يتناول إفطاره وهو يشاهد التليفزيون والتقارير الإخبارية السريعة.إفطار الرئيس خفيف لكنه شعبي جداً فالرئيس يحب الفول على الإفطار ويكون

(مبسوطاً) حين يرى الفول على المائدة وهو ما أكده بنفسه في حوار مع أحمد الجار الله قبل سنوات في جريدة السياسة الكويتية، وفي الإفطار الأخير للمنتخب القومي الذي استقبلهم فيه الرئيس كان الفول حاضراً بقوة إلى جانب الفطير المشلتت والعسل الأبيض والبيض المسلوق، وهو الإفطار المفضل لدى الرئيس إلى جانب (الجبنة الحادقة) ، بينما الخبز الذي يأكله هو من مخبز مخصوص موجود داخل الرئاسة ويعمل فيه أفراد من القوات المسلحة التي يثق فيها الرئيس ثقة متناهية، ويشرب الرئيس من المياه المعدنية التي تنتجها القوات المسلحة وهي مياه (صافي)، بينما يتابع أثناء إفطاره عدداً من القنوات الفضائية الإخبارية العالمية مثل السي إن إن، والبي بي سي، لكن الرئيس حريص كذلك على متابعة قناة الجزيرة بصورة شبه منتظمة إن لم يكن بنفسه فمن خلال مستشاريه الذين ينقلون له ما يردد عن مصر في برامجها المختلفة، ويتابع مبارك الجزيرة من سنوات ويروى عنه عندما زار القناة ذات مرة وشاهد صغر المكان الذي تدار منه أنه قال لأمير قطر ساخراً "هي دي علبة الكبريت اللي مولعة الدنيا"؟!

مبارك حريص كذلك على التنقل بالريموت كونترول بين عدد من القنوات والبرامج الصباحية، وهو متابع جيد لبرنامج صباح الخير يا مصر الذي يشاهد بعض فقراته بينما هو يقرأ

التقارير الصحفية التي تعرض عليه من الصحافة اليومية، ويتردد أن من يشرف على إعدادها هو جمال مبارك نفسه، حيث يعرض مكتب الرئيس للمعلومات برئاسة الجمهورية على سكرتير الرئيس للمعلومات بعض القصاصات من مختلف الصحف، والذي يعرضها بدوره على جمال والذي يقوم شخصياً بفلترة ما يعرض على الرئيس من هذه القصاصات مستبعداً منها الأخبار (الكئيبة) من وجهة نظره، أو تلك التي تنتقد النظام بشدة وضراوة مكتفياً ببعض الملاحظات الشفوية للرئيس عن (فلان) أو (علان) الذي كتب عن (كذا) و (كذا) وانتقد البلاد.

قصاصات الجرائد التي تدخل على الرئيس تكون أغلبها من صحف قومية خاصة الأهرام والأخبار والجمهورية وروزاليوسف، فيما لو سأل الرئيس عن (المعارضة) فإن المثال الواضح للمعارضة التي تعجب الرئيس ولا تزعجه هي معارضة جريدة الوفد إضافة لجريدة (الأسبوع) التي يتعامل معها الرئيس بكونها صحيفة معارضة، أما الدستور ففي فترة من الفترات كان كثيرون يحرصون على عدم عرضها كثيراً على الرئيس باستثناء الفترة التي كتب ابراهيم عيسى فيها مقالاته الشهيرة عن صحة الرئيس والتي أثارت جدلاً داخل أروقة الرئاسة وأثارت غضب (الهانم) بصورة خاصة..، وعلى الرغم من ذلك فإن مقال (ليس كمثله حزن) والذي كتبه عيسى بعد وفاة

حفيد الرئيس كان مثار استحسان واندهاش في نفس الوقت داخل مترل الرئيس، للدرجة التي جعلت علاء مبارك يجري اتصالاً بإبراهيم عيسى شاكراً إياه على المقال وهي المكالمة التي لم يتاجر بها عيسى ويعلن عنها في حينها ، ولولا كشف علاء عنها قبل أشهر قليلة لما كان أحد عرف بها، أما الان فيتابع الرئيس – مع قرب الانتخابات الرئاسية – ما يدور في كل صحف المعارضة، أو المصنفة على أنها كذلك داخل رئاسة الجمهورية وعلى رأسها الدستور التي تعبر عن وجهة نظر أصبح الرئيس مهتم بمتابعتها وسماعها وبيان تأثيرها في الرأي العام.

قبل سنوات كان مبارك يتابع كتابات بعينها لعدد من الكتاب، و لم يكن مبارك يتردد في الشكوى من مصطفى أمين أو توفيق الحكيم لأنيس منصور مع تأكيده أنه يشتكي كمواطن وليس كرئيس جمهورية، وغضب الرئيس في فترة من الفترات من بعض مقالات يوسف إدريس للدرجة التي جعلته ينتقده في إحدى خطبه، أما الآن فالعلاقة بين الرئيس مبارك والصحافة مقصورة على القصاصات، وعلى اللقاءات السريعة التي يلتقي فيها الرئيس برؤساء تحرير الصحف القومية المصاحبين له في زياراته الخارجية على متن طائرة الرئاسة المجهزة بمكتب خاص داخل جناحه لمثل هذه الاجتماعات و اللقاءات،

وهي اللقاءات التي يتناول فيها الرئيس عدداً من الأمور والآراء يخرج بعضها على لسان الرئيس كتصريحات، ويخـرج الآخـر على لسان رؤساء التحرير في افتتاحيات صحفهم أو مقـالاتهم التي يرددون فيها آراء الرئيس وهجومه الذي لا يصلح أن يقوله بنفسه وإنما يجب أن يخرج من خلال "ناس تشكل الرأي العـام في مصر" وهو التعبير الذي يصف به الرئيس أحيانـاً رؤسـاء تحرير الصحف القومية قبل أن يخبرهم برأيه في شأن ما، ويتردد أن البعض يستخدم أحياناً جملة "الناس لازم تعرف ده" حـين ينقلون رأياً للرئيس أو اتجاهـاً للنظـام، ومـن أشـهر مـن يستخدمون تلك الجملة أنس الفقي وزير الإعلام الحالي والذي قد يجري أحياناً اتصالات برؤساء القنوات الفـضائية الخاصـة ومذيعي التوك شو في مصر لتوجيههم نحو اتجاه ما يكون هـو اتجاه الدولة، وهو ما ظهر في عدة مناسبات مثل أحداث المحلـة وإضراب ٦ أبريل عام ٢٠٠٨، إضـافة لأحـداث الجزائـر والخلافات مع قناة الجزيرة أيام حصار غزة والخلاف المـصري القطري.

في الأيام الخوالي وقبل تقدمه في السن كان الرئيس يحـرص على القيام بالجري ولعب الرياضة من خلال تمرينات سـويدي أو مباراة اسكواش سريعة أو حتى بولينج، وهي الرياضات التي يتميز فيها مبارك بشدة منذ كان ضابطاً، لدرجة أنه في افتتاح

مركو البولينج الدولي في كوبري القبة قبل سنوات لم يقاوم رؤية كرة البولينج فخلع الجاكيت ورمى بالكرة لتسقط جميع الزجاجات من المحاولة الأولى ، وهو ما صورته كاميرات التليفزيون حين كان صفوت الشريف وزيراً للإعلام، كما أن الرئيس نفسه لعب الاسكواش امام شابة صغيرة في إحدى زياراته وكسبها نقطتين كانت إحداهما بنقطة مميتة أو killing shot وهي النقطة التي يحرزها أمهر لاعبي الاسكواش بمنتهى السهولة، ولا تزال إحدى الصور الشهيرة لمبارك في شبابه هي صورته بالشورت ومضرب الاسكواش، أما الآن فيكتفي مبارك بتمرينات بسيطة في نهاية اليوم في المركز الرياضي الذي أقيم له خصيصاً داخل بيته، وهو المركز الخاص بالعائلة والذي طالما تابع فيه مبارك حفيده الراحل محمد علاء مبارك، وطالما صفق له على نقاط الـ killing shotes

بعد عدد من التقارير اليومية والمتابعات والاتصالات السريعة ببعض الوزراء والتي يجريها الرئيس بنفسه أو يكلف زكريا عزمي بها يبدأ الرئيس مباشرة مهامه من لقاءات أو زيارات، وغالباً لا تتعدى بداية ذلك التاسعة صباحاً حيث تحضر سيارته المرسيدس السوداء أمام مترله، ويركبها بعد مراجعة جدول اليوم قبل أن يخرج بالسيارة لمبنى الاتحادية المقابل لمترله ويتم إيقاف المرور في هذه الأثناء لمدة بسيطة لا

تتجاوز خمسة دقائق تنتهي بمجرد دخوله مقر الحكم، وفي حالة الزيارات الميدانية يتم التعامل مع الموكب بطريقة متتالية حيث يوقف المرور في المنطقة التي سيمر منها موكب الرئيس من قبلها بعشرة دقائق على الأقل، ويطبق الأمر نفسه في حالة استقبال الضيوف الرسميين الذين يقيمون غالباً في قصر القبة أو قصر الطاهرة أو قصر عابدين.

موكب الرئيس الرسمي لا يقتصر على الأمن والحراسة كما يعتقد البعض، بل يمتد إلى أطباء وفريق إعلامي خاص بالرئاسة إضافة للدكتور زكريا عزمي الذي يصفه كثيرون بالجهاز العصبي لرئاسة الجمهورية، فهو يعلم كل كبيرة وصغيرة تخص الرئيس، كما يعلم كل شئ عن موظفي رئاسة الجمهورية القريبين من الرئيس من أكبر رتبة في الحرس الجمهوري وحتى أصغر طباخ يعمل في مطبخ الرئيس، والمكافآت أو الجزاءات يجب أن تمر بشكل أو بآخر من خلال د.زكريا عزمي الذي يثق فيه الرئيس كثيراً حيث يلازمه منذ بداية اختياره كرئيس وحتى الان بإخلاص منقطع النظير، ويتردد أنه بكى بعد وفاة محمد حفيد الرئيس لكنه كان يبدو متماسكاً أمام الكاميرات للشد من أزر علاء.

سيارات الرئيس القابعة في كراج الرئاسة، والتي تخرج معـــه في الموكب، معظمها من فئة المرسيدس أو البي إم دابليو الــتي يفضلها الرئيس عن ماركات أخرى، لاسيما وأنه يثق بالصناعة الألمانية

مستشاري الرئيس كثيرون.بعضهم معروف، وبعضهم غير معروف بالمرة، وبعضهم منصبه شرفي مثـــل د.أســـامة البـــاز مستشار الرئيس الذي ساءت علاقته بالرئيس بشدة قبل عامين لأسباب لم يكشف عنها أحد حتى الآن، فهو لا يزال مستشاراً لكنه ابتعد كثيراً عن قصر الرئاسة وعن حضور أي فعاليـــات مهمة أو محادثات رئاسية مثلما كان يحدث في الماضي في مقابل صعود ملحوظ لدور الوزير عمر سليمان رئـــيس المخـــابرات المصرية والذي يعد أحد مستشاري الرئيس في الوقت نفسه، لا سيما وأن الرئيس يعطيه ثقته في الملفات الشائكة والمهمة مثـــل ملف القضية الفلسطينية الذي أصبح جزء كبير منـــه في يـــد المخابرات المصرية وليس الخارجية كما كان في الماضي .

علاقة الرئيس بوزرائه ومستشاريه طيلة يومه علاقة تتـــسم بالود في أغلبها، خاصة في المقابلات التي لا تحـــضرها وســـائل الإعلام، حيث يكون الرئيس (على راحته)، وهو ينادي الوزراء

بأسمائهم فيما عدا نظيف الذي يناديه أحياناً ب(الدكتور).قبل سنوات كان الوحيد الذي يتمتع بلقب استثنائي من الوزراء هو وزير العدل الراحل فاروق سيف النصر والذي كان يتمتع بعلاقة طيبة للغاية مع مبارك الذي كان يناديه (فاروق بك)، ويردد البعض أن فاروق سيف النصر حين قدم اعتذاره عن الاستمرار في الوزارة بسبب مرضه تحدث معه مبارك وقال له "خليك ونمشي مع بعض يا فاروق بك".

هناك عدد من الوزراء كذلك قريبين من الرئيس بحكم مواقعهم أو تاريخهم، ففاروق حسني قريب من الرئيس بحكم السن(فاروق يعد من أكبر الوزراء سناً حيث تعدى السبعين)، والعشرة الطويلة بين الرئيس والوزير(حسني هو أقدم وزير في الحكومة الحالية)؛ ولذلك قال الرئيس له بعد خسارته لمنصبه في اليونيسكو" إرمي ورا ضهرك يا فاروق".

من الشخصيات القريبة أيضاً من الرئاسة السيد صفوت الشريف وزير الإعلام السابق ورئيس مجلس الشورى وأمين عام الحزب الوطني قريب من الرئيس الذي يثق فيه وفي ذكائه كثيراً، فيما يتواجد شخص مثل أنس الفقي في المناسبات الإعلامية وقبل الخطابات الرسمية، ويتردد أنه من الذين يحرصون على أناقة الرئيس لدرجة أنه يمسح أحياناً أي ذرة تراب على جاكيت بدلة الرئيس ويعدل له أحياناً من رابطة عنقه قبل أي ظهور للرئيس أمام الكاميرات في أي مناسبة.

شكاوي الوزراء من الإعلام والإعلاميين كذلك ينقلها أحمد نظيف شخصياً وهي جزء من روتين العمل اليومي للرئيس الذي اشتكى له أحمد نظيف قبل أشهر قليلة من الإعلامي الكبير محمود سعد مر الشكوى، لاسيما بعد أن أحرجه محمود سعد بانتقاده أكثر من مرة في البيت بيتك، كما أحرجه في مقر مجلس الوزراء حين دعا نظيف رؤساء تحرير الصحف القومية وعدد من مذيعي التوك شو لاجتماع، فما كان من محمود سعد إلا أن قال له أن البلد في حالة فوضى، وأن أي شخص يمتلك نفوذاً أو سلطة أو مالاً يستطيع أن يفعل ما يحلو له في هذا البلد، وفي الغالب يستمع الرئيس في صمت ولا أحد يعلم ما يدور في ذهنه لأن قراراته في النهاية تكون قرارات فردية فيما يتعلق بعلاقاته بالناس والإعلام وبأشخاص معينين من الذين تشتكي منهم الحكومة.

الرئيس بالمناسبة يتابع بعض برامج التوك شو، حيث يحرص على متابعة البيت بيتك وأحياناً العاشرة مساء و ٩٠ دقيقة، كما أنه راض عن (عمرو أديب) بصفة خاصة وهو الرضا الذي تردده دوائر نافذة في الرئاسة بين بعضها البعض، خاصة بعد قيام القاهرة اليوم بمهاجمة قناة الجزيرة وحركة حماس، ويقال أن الدوائر العليا في الرئاسة أشادت بقوة بحوار عمرو

أديب الأخير مع خالد مشعل والذي كان عمرو حـــاداً فيـــه وصارماً وناقلاً لوجهة النظر المصرية الصريحة.

شكاوى المواطنين التي ترسل إلى الرئاسة ترسل من خـــلال قصر عابدين، حيث يوجد فاكس لشكاوي المواطنين تتناقلـــه عدد من مواقع الانترنت في ظل إزالة أرقام رئاسة الجمهوريـــة من دليل التليفونات الموجود على شبكة الانترنت، وغالبـــاً لا يطلع الرئيس على هذه الـــشكاوى إلا في الحـــالات شـــديدة الصعوبة أو شديدة الإنسانية والتي قد يساهم في حلها عـــلاء مبارك أو السيدة الأولى، أما باقي الشكاوى فلها إدارة مسئولة عنها داخل رئاسة الجمهورية تقوم بـــالتحقق مـــن مـــضمون الشكوى في حالة جديتها أو وقوعها تحت اختصاص الرئاسة، وتقوم بالاتصال فعلاً بصاحب الشكوى لطلب توضيحات أو حلها، وأحياناً تحال إلى الوزارة أو الوزير المختص مع توصـــية بإنهاء هذا الموضوع في أسرع وقت ممكن.

ينتهي يوم الرئيس في الغالب بحلول الـــسادسة أو الـــسابعة مساء، لكن مكالماته لا تنتهي، حيث يقوم بالاتـــصال بـــبعض أصدقائه المقربين والذين لا يتواصل معهم إلا هاتفياً وعن طريق التليفون الأرضي، حيث يكره الرئيس اســـتخدام الموبايـــل ، ويفضل إجراء مكالماته من تليفون أرضي يبدأ بالرقم (٩)، وهو الرقم المخصص لرئاسة الجمهورية، ويفضل الرئيس أن يستريح

قليلاً أو يذهب للمركز الرياضي لممارسة بعض الرياضة في الجميانزيوم، أو لمشاهدة مباراة كرة قدم ويتناول الرئيس الفاكهة الطازجة في هذه الأثناء مع بعض القفشات التي يلقيها على من حوله من المصاحبين له من طاقم الحراسة أو عمال المركز الرياضي الذين يعرفهم مبارك بالاسم وكثيراً ما يسأل عن أحوالهم.

إقامة الأبناء والأحفاد في مترل الرئيس منتظمة إلى حد كبير، فجمال مثلاً يقيم بصورة شبه دائمة وله مكتبه الخاص الذي يتابع منه الأمور ويلقي بتعليماته، بينما يتواجد علاء وزوجته وابنهما (عمر) على فترات، خاصة بعد أن غير علاء مبارك سكنه وسكن في (القطامية هايتس) في التجمع الخامس بعد أن كان سكان مصر الجديدة، لكن هذا لا يمنع من مرور علاء وحده بين الحين و الآخر لاسيما وأن مكتبه الخاص موجود في شارع السعادة بمصر الجديدة، وفي حالة مباريات كرة القدم للمنتخب يفضل علاء مشاهدها مع والده بصحبة عمر الذي يحب كرة القدم كثيراً، والذي يحتضنه جده مع أهداف المنتخب وهو ما حدث في مباراة الجزائر الأخيرة.

- نشر في جريدة الدستور بتاريخ ١٠ فبراير ٢٠١٠م.

طائرة الرئيس مبارك

على الرغم من أن طائرة الرئيس الأمريكي معروفة للجميع، ويمكنك مشاهدة صورها من الداخل ومعرفة ما يدور داخلها أثناء رحلات أوباما بمجرد نقرة على زر محرك البحث جوجل، وهو ما ينطبق كذلك على البيت الأبيض نفسه، إلا أن كل ما يتعلق بالرئيس مبارك – ومنه طائرته الرئاسية – لا يزال مجهولاً لوسائل الإعلام المختلفة، ربما لطبيعة الرئيس العسكرية التي يجعله يعتبر كل ما يخصه نوعاً من أسرار الدولة التي لا يمكن لأحد معرفتها، وعلى الرغم من مطالبات بعض الإعلاميين على استحياء لتحقيق انفرادات أو تصوير أفلام تسجيلية عن مقر الرئاسة ، وعن مكتب الرئيس، وهو ما طلبته إحدى الإعلاميات على استحياء قبل سنوات من الرئيس مبارك شخصياً في إحدى احتفالات عيد الإعلاميين، إلا أن الرئيس يكتفي بالابتسام دون رد، أو ترديد كلمته المشهورة " نبقى نشوف الموضوع ده".

الغريب في الأمر أن عدداً ليس بقليل من الصحفيين والإعلاميين ركبوا طائرة الرئيس، لكن أحدهم لم يكتب ، ولو لمرة واحدة، عن وصف هذه الطائرة ربما خوفاً من (زعل)

الرئيس، وربما لأن الموضوع ليس مهماً للناس لكي يعرفـــوه أو يقرؤوا عنه في صحفهم كما قال لي أحدهم.

لدى الرئيس مبارك طائرتان، يطلق البعض علـــى إحـــداها الطائرة الكبيرة، وهي تلك التي يتنقل بها الرئيس في ســـفرياته الرسمية وعلى متنها الطاقم الكامل للمرافقين له، أما الأخـــرى فهي الطائرة الصغيرة والتي تتنقل بها في الأساس الـــسيدة الأولى سوزان مبارك، والتي يصاحبها عدد قليل جداً مـــن المـــرافقين بعكس المرافقين للرئيس مبارك، كما أن الطـــائرة الـــصغيرة في المعتاد قد يسافر بها الرئيس مبارك وعائلته ســـفرياتهم الخاصـــة السريعة مثل السفر إلى شرم الشيخ.

طائرة الرئيس الرسمية تقبع في مطار القاهرة أمـــام القاعـــة الرئاسية التي يدخل منها الرئيس مبارك عند سفره، وهي قاعـــة مواجهة لقاعة كبار الزوار الرسمية في مطار القـــاهرة الـــدولي، ويبدأ الوفد المرافق لمبارك في التوافد على هذه القاعـــة تباعـــاً، بحيث يكون آخر من يصل هو مبارك نفسه، وبمجرد دخولـــه للطائرة تقلع على الفور.

يصل مبارك لطائرته الرئاسية بطريقتين.الأولى هي موكبـــه المعتاد حيث سيارته التي تتحرك من مترله إلى المطار، والثانيـــة عن طريق الهليكوبتر الخاص به والتي تقبع في مكان قريب مـــن

منزله، حيث يتنقل بها الرئيس في كثير من الأحيان إلى بعض الأماكن ومنها المطار عند سفره إلى دولة أخرى.

طائرة الرئيس مبارك هي الطائرة الرئاسية، وهي تخص رئيس الجمهورية أياً كان ومعروفة ب"طيارة الريس" وهي بيضاء على طرف ذيلها علم مصر وكتب عليها بالعرض وبحروف كبيرة جمهورية مصر العربية بالإنجليزية من اليمين، وبالعربية من جهة اليسار القريبة من باب الرئيس الذي يصعد ويهبط منه.

داخل الطائرة هناك تدرج قيادي في كل شيء، حيث الجالسون يتدرجون في أماكنهم ومواقع جلوسهم حسب درجتهم ووظيفتهم من مؤخرة الطائرة بجانب اليل، إلى مقدمة الطائرة خلف الطيارين مباشرة حيث الجناح الرئاسي الخاص بالرئيس مبارك، ويمكن أن تقول أن طائرة رئيس الجمهورية مقسمة لثلاثة أجزاء.

الجزء الثالث: يبدأ من مؤخرة الطائرة حيث الكراسي منظمة وكأننا في طائرة عادية على طريقة الصفوف الثلاثة .صف مقاعد على الجانب الأيمن، و صف آخر على الجانب الأيسر، و صف في المنتصف.

يدخل أفراد هذا الجزء من المدخل الخلفي للطائرة المزودة بثلاث مداخل أو مخارج الأول يخص هذا الجزء بجانب الذيل،

والثاني يخص منتصف الطائرة، والثالث يخص الرئيس مبـــارك شخصياً ويؤدي لجناحه مباشرة ويستخدمه كذلك قائد الطائرة والملاحين.

هذا الجزء هو الأكثر زحاماً في الطائرة في المعتاد، ويتحكم فيه بصورة رئيسية وبمنتهى الصرامة د.زكريا عزمـــي رئـــيس ديوان رئيس الجمهورية الذي يقرر بنفسه من يسافر ومـــن لا يسافر، وبتكليف رسمي شفهي عبر اتصالات تليفونية، حيـــث يتولى ديوان رئيس الجمهورية إنهاء كل الإجـــراءات الخاصـــة بمسار هذا الجزء،كما يصعد الجميع ليجدوا اوراقاً بأماكنـــهم تحمل أسمائهم أو وظيفتهم، ويجلس في هذا الجزء بعض المذيعين المرافقين (المذيعة هناء السمري كانت واحـــدة منـــهم والآن المذيع أحمد بصيلة هو مندوب التليفزيون المـــصري وقطـــاع الأخبار في رئاسة الجمهورية) ومن يرافقهم من مـــصورين أو فنيين أو تقنيين، وغالباً يكونون في الصفوف الأولى، كما يجلس في هذا الجزء عدد من أمنـــاء رئاســـة الجمهوريـــة والحـــرس الجمهوري والمصورين الـــصحفيين، بالإضـــافة إلى مـــسئولي الاتصالات ، وهم على أعلى مستوى من أجل تأمين اتصالات الرئيس التي يمكن أن يجريها فجأة هو أو الوزراء المـــرافقين في حالة وجود ما يستدعي الاتصال، ويتواجد بعـــض الأطبـــاء

المرافقين والذين يتم الاستعانة بهم في حالة حدوث أي طوارئ لمعاونة وزير الصحة إذا كان متواجداً أما في حالة عدم وجوده فهم متواجدون ، وفي الغالب نتوقع أن يكونوا من فئة الطبيب الاستشاري.

أمام الجميع توجد شاشات توضح كل معلومات الرحلة دون أي حديث في ميكروفون الطائرة من قائدها في أي شيء أو حتى أي توجيهات منعاً لإزعاج الرئيس، فالمعلومات متاحة على الشاشات لمعرفة الوقت المتبقي على الوصول وسرعة الطائرة ومكان وجودها ودرجة الحرارة وباقي المعلومات الهامة.

أمام هذا الجزء توجد حمامات الطائرة العادية التي تتراوح بين ٤ إلى ٨ حمامات، وأحياناً يستلها البعض في التدين الذي يكرهه الرئيس مبارك بشدة، ثم هناك ستارة أنيقة تفصل هذا الجزء عن الجزء التالي ويوجد في بدايته البوفيه الذي يتم تجهيز الوجبات عليه، وهي وجبات عادية جداً تحتوي على اللحوم أو الفراخ أو الأسماك إلى جانب الأرز والخضروات السوتيه إضافة إلى قطعة كيك أو جاتوه وكوب عصير أو مياه غازية، وهو الأكل الذي يتناوله الجميع باختلاف درجاتهم مع اختلاف طريقة التقديم أحياناً.

الجزء الثاني: منتصف الطائرة يحتوي على تدرج أعلى في الوظائف و الأهمية، وطريقة مختلفة في الجلوس، حيث نظمت

كراسي هذا الجزء على صفين فقط على جانبي الطائرة لإتاحة فرصة للمرور في ردهة طويلة بمنتصف الطائرة. نظمت كراسي هذا الجزء بطريقة الصالونات ، حيث الكراسي أكثر فخامة، وأكبر عرضاً واتساعاً بينما رتبت بطريقة مقعدين في مقابل مقعدين وبينهما منضدة صغيرة، ويجلس في هذا الجزء في المعتاد ، وبالتدريج من الخلف للأمام أحد الياوران، ورؤساء تحرير الصحف المرافقين لرحلة الرئيس، وهم بالطبع رؤساء تحرير الصحف القومية، وبعض رؤساء مجالس الإدارات، ثم الوزراء المرافقين ومنهم وزراء المجموعة الاقتصادية نظراً لأن عدداً كبيراً من الرحلات غالباً يحتور على توقيع عدد من اتفاقيات التعاون الاقتصادية بين مصر والدول التي يزورها الرئيس، ثم يجلس رئيس الوزراء في مكان أكثر تقدماً ، ثم الأقرب والأقرب ثلاثة أشخاص، وهم د.زكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية، والوزير عمر سليمان رئيس جهاز المخابرات، وأخيراً جمال مبارك نجل الرئيس، والذي لا نجد توصيفاً لمصاحبته للرئيس في هذه الرحلات سوى أنه نجله.

قرب نهاية هذا الجزء يوجد استاند معلق على جانبي الطائرة ملئ بأعداد الصحف القومية المختلفة، ولا مجال على الإطلاق في طائرة الرئيس لأي صحيفة خاصة أو حزبية معارضة.

رؤساء تحرير الصحف القومية المرافقون للرئيس يجدوها فرصة للقاء الوزراء والحديث معهم (على رواقة)، والعض يستغلها في عتاب البعض لعدم رده على مقال ، أو عدم اهتمامه بما كتب في صحيفته، ويجلس محمد علي ابراهيم غالباً قريباً من أسامة سرايا وهم يتبادلون الحديث سوياً ، بينما أقرب الصحفيين من جمال مبارك والذين يتحدثون معه كثيراً هم عبد الله كمال رئيس تحرير روزاليوسف، ود.عبد المنعم سعيد الذي يعد أحدث وأهم مستشاري جمال مبارك وأكثرهم نقاشاً معه وحضوراً للاجتماعات التي يحضرها ويتواجد فيها ويبدو وكأنه في دور (عراب) جمال مبارك منذ تولى رئاسة مجلس إدارة مؤسسة الأهرام، فيما يعتبر ممتاز القد هو الأكثر تدخيناً أثناء السفر، والأكثر تدويناً لكل ما يقوله الرئيس الذي يجتمع بهم في رحلاته المختلفة.

في مقدمة هذا الجزء يتواجد مكتب فخم على شكل نصف دائرة يخرج له الرئيس عندما يريد الاجتماع بالوزراء ورؤساء تحرير الصحف المرافقين له، ويعلن سكرتيره الشخصي عن قدومه قبلها بدقائق فيستعد الجميع لاستقباله قبل أن يدخل بملابسٍ أنيقة تحررت من الرسميات والجواكت ورابطة العنق موزعاً بعض القفشات والابتامات والتعليقات السريعة التي يمكن أن يكون منها تعليقه على (كرش) أحدهم، أو سؤاله (أكلوكم واللا لسة؟؟) بطريقة يضحك الجميع معها.

أنس الفقي وزير الإعلام يمسك دائماً بنوتة صغيرة دون فيها العديد من الملاحظات، وهو يحرص على أن يكون قريباً من مكتب الرئيس الذي يدلي بدلوه في العديد من القضايا ليظهر بعضها في الصحافة على لسانه في اجتماعه معهم أثناء الرحلة بناء على تصريح من زكريا عزمي، بينما هناك بعض القضايا و الآراء التي يتكلم فيها الرئيس وتظهر في الصحف على لسان رؤساء تحريرها في مقالاهم أو افتتاحيات صحفهم وكأنها تمهد الرأي العام لتغيير ما، أو لاتخاذ موقف معين تجاه قضية محددة.

بعد الاجتماع والمناقشات السريعة بين الرئيس مبارك ورؤساء التحرير يعود الرئيس مرة أخرى إلى جناحه، وهو الجزء الأول الموجود في مقدمة الطائرة، والذي تم تصميمه وكأنه جناح فندقي فخم مغلق على الرئيس، ومن يريده الرئيس أن يكون معه وغير مسموح بدخوله إلا بعد استئذان السكرتير الشخصي للرئيس، أو بعد استدعاء من الرئيس.

جناح الرئيس يشمل مكتب فخم بالإضافة إلى فراش الرئيس الذي ينام عليه في أحد جوانب الجناح، بالإضافة إلى ترابيزة اجتماعات متوسطة العدد يجتمع يها الرئيس ببعض الوزراء أو برجاله المقربين ، ويناقش فيها بعض الأمور المتعلقة بطبيعة زيارته أو ترتيباها أو يراجع خطاباته فيها أو برنامج الزيارة، كما يوجد في الجناح الرئاسي عى متن الطائرة شاشة

كبيرة يستطيع الرئيس من خلالها متابعة ما يشاء من أخبـــار أو برامج على القنوات المختلفة، إضافة للتليفونات الخاصة بالرئيس والتي يجري من خلالها اتصالاته في أي وقت، ويغادر الـــرئيس الطائرة على سلالم كهربائية من المخرج الأمامي بصحبة الوفد الذي يقتضي البروتوكول بوجوده معه في الزيارات الرسميـــة ، بينما تظل الطائرة التي تحتوي على ما يقرب من ١٠٤ نافـــذة قابعة على أرض مطار الدولة التي تزورها، ويقـــوم بـــصيانتها وتنظيفها طاقم مصري بالكامل، حيث يمنع – بموجب القانون الدولي- دخولها لغير المصريين باعتبارها تخضع للسيادة المصرية الكاملة.

نشر في جريدة الدستور بتاريخ ١٩ مايو ٢٠١٠م.

على مسئولية التاريخ ومنتديات المشجعين على الإنترنت

فاروق زملكاوي وعبد الناصر كان أهلاوياً رغماً عنه

والسادات كان زملكاوياً أصيلاً

وبعد ٢٨ سنة من حكم الرئيس مبارك هناك كلام على انه

أهلاوي..أكيد أهلاوي!!

"انت أهلاوي واللا زملكاوي" هو السؤال الأشهر في مصر، والذي يمكن أن تسأله بتلقائية شديدة لأي واحد من أصحابك أو معارفك ، لكن يظل فضولك يؤلمك لدرجة الهرش أحياناً فيما يتعلق بانتماء بعض الشخصيات، لاسيما بعد أن يصبح الشغل الشاغل للمواطن المصري هو تصنيف البشر ووضعهم في خانات تسهل له التعامل معهم ، وكأنه يحتاج لكتالوج ولذلك ترى مثل هذه الأسئلة:"أهلاوي واللا زملكاوي"؟..مسلم واللا مسيحي..علماني واللا متدين..إخوان واللا سلفي..سنة واللا شيعي.. حزب وطني واللا معارض، إلى آخر القايمة الطويلة من أسئلة التصنيف.

"أنت أهلاوي واللا زملكاوي" عند المصريين أشبه بلعبة السلم والتعبان ن فانتماءك يصعد بك السلم لو توافق مع انتماء صاحب السؤال، أو يدفعك لأقرب تعبان لو شجعت فريقاً غير الذي يشجعه.

رؤساء مصر من الشخصيات التي قد يدفعك فضولك لمعرفة انتماءاهما الرياضية ، والذي يدهشك أنه لا يوجد حـــديث أو تصريح ما يشير إلى حقيقة هذه الانتماءات ، بعكـــس الملـــك فاروق مثلاً والذي كان زملكاوياً عتيداً للدرجة الـــتي جعلتـــه يطلق اسمه على النادي ليصبح نادي فاروق، وليشتهر الزمالك بعدها بلقب النادي الملكي، خصوصا بعد فوز الزمالك علـــي الاهلي ٦-٠ في نهائي كاس مصر ١٩٤٤وكان الملك فـــاروق من مشاهدى هذه المباراة وأعجب جدا بأداء الزمالك للدرجة التي دفعت حيدر باشا وزير الحربية ورئيس النـــادي آنـــذاك لتغيير اسم النادي من (المختلط) إلى نادي الملك فاروق ويصبح النادي الملكي الوحيد في مصر.

وعلى الرغم من الملاسنات الشهيرة بين منتديات الإنترنـــت الأهلاوية والزملكاوية والتي يحاول كل منها أن ينسب رئيـــساً إلى قائمته إلا أن هناك بعض الشواهد التي تشير إلى انتمـــاءات هذه الرؤساءن فالرئيس جمال عبد الناصر كان أهلاوياً بـــسبب الظروف التي أجبرته على ذلك، فزعيم ثورة يوليو الذي خلص مصر مع الضباط الأحرار من الملكية كان يجـــب أن يخـــالف الملك فاروق في كل شئ حتى في تشجيع فريق الكـــرة الـــذي يحبه، وهكذا كان من المستحيل أن يكون جمال عبد الناصـــر

زملكاوياً بل أهلاوي شأنه شأن معظم الصعايدة والاسكندرانية، على عكس رجل النظام الثاني آنذاك المشير عبد الحكيم عامر الذي جهر بزملكاويته وكان يعلنها في كل مناسبة حتى بعد أن تولى رئاسة اتحاد الكرة في نهاية الخمسينات، وكان ذلك سبباً في تولي شقيقه المهندس حسن عامر رئاسة نادي الزمالك بدءاً من عام ١٩٦٢، وهي الفترة الذهبية للزمالك، والتي كان يحدث فيها كثيراً تدخلات لحسم انتقال لاعبين إلى الزمالك مجاملة للمشير عامر الزملكاوي، وكتب الناقد الرياضي الشهير عبد الرحمن فهمي ذات مرة عن الأراضي التي حصل عليها المهندس حسن عامر من الأوقاف سعياً وراء عدم حصول الأهلي عليها فقال أن حسن عامر حصل على الأرض بشعبية ناديه وبندقية أخيه ، وهو ما أدى إلى تحويله إلى أول مجلس تأديب عقد في تاريخ نقابة الصحفيين المصريين.

لكن إذا كان عبد الناصر أهلاوياً كما ذكرنا، وكان يحب ويحترم صالح سليم جداً ، فعلى عكسه كان الرئيس السادات الزملكاوي الأصيل على حد تعبير منتديات بيت الزملكاوية على شبكة الانترنت، والحق يقال أن السادات لم يذكر عنه تشجيعه صراحة لنادي بعينه، إلا أن الفترة التي جاء فيها السادات كانت زاخرة بالأحداث المتلاحقة للدرجة التي تجبره على عدم إعلان انتماءه الرياضي في فترة الحرب وما قبلها ، بل

وما بعدها أيضاً.صحيح أن بعض الأهلاوية يعلنون أن السادات اهلاوين إلا أن الشائع على منتديات الانترنـــت أن الـــسادات كان زملكاوي.الغريب أنه قبل عدة اسابيع نشر المحامي الشهير (والزملكاوي) منتصر الزيات ما يفيد بأن خالد الاســـلامبولي قاتل السادات كان أهلاوياً ، وهو ما دفع البعض للسخرية من الموضوع واعتبار الاسلامبولي رائد الألتراس الأهلاوي!!

عند الرئيس مبارك كان الموضوع مختلفاً، فالرئيس أصلاً لا يحب كرة القدم بقدر ما يحب الاسكواش لعبته المفـــضلة الـــتي كان يمارسها بصورة شبه يومية حتى بعد أن تولى الحكـــم، إلا أن الحضور المتكرر والكثيف للرئيس مبارك للعديد من مباريات الأهلي في الأدوار النهائية للبطولات، وقبوله حـــضور مبـــاراة احتفالية المئوية بين الأهلي وبرشلونة ، وبصحبة حفيده الراحل محمد علاء مبارك ..كل ذلك يؤكد على أن الـــرئيس مبـــارك أهلاوي، برغم أن عدد من رجاله القريبين منـــه زملكاويـــة، وأشهرهم د.زكريا عزمي الذي كان كبير الياوران وأحد أشهر رجال مبارك،حيث تم طرح اسمه في فترة من الفترات لرئاســـة نادي الزمالك وإخراجه من كبوته.

الطريف أن عدد كبير من الزملكاويـــة يـــبررون حـــصول الأهلي على البطولات لأن الرئيس أهلاوي ن وهو مـــا يـــبرر حالات التفويت والمجاملة والطرمخة (من وجهة نظرهم طبعـــاً)

التي تحدث مع الأهلي، كما أن ذلك يبرر كيف أن أي اتحاد كرة هو اتحاد أهلاوي لأن مبارك أهلاوي،ولن يأتي سوى بمسئول أهلاوي، وهو افتراض غريب لا سيما مع كلام الرئيس منذ فترة عن أزمة الزمالك (كل الناس بتتكلم عن أزمة الزمالك) ودعوته لحلها ، وهو ما دفع بالوزير سيد مشعل وزير الانتاج الحربي للتدخل ومحاولة الحل..يعني هناك وزراء زملكاوية، بل إن رئيس المجلس القومي للرياضة المهندس حسن صقر زملكاوي ودخل انتخابات الزمالك من قبل.

وعلى الرغم من أن علاء مبارك الابن الأكبر للرئيس مبارك (اسماعيلاوي) ويشجع الاسماعيلي، ويزوره أحياناً لدرجة طرح اسمه في وقت من الأوقات لرئاسة مجلس إدارته إلا لا أن شقيقه الأصغر وأمين لجنة السياسات جمال مبارك زملكاوي ، وقد تحدث قبل فترة عن أزمة الزمالك الزمالك داعياً إلى حلها،وهو الأمر الذي دفع بعض نشطاء الفيس بوك لإنشاء جروب يرفض توريث جمال مبارك الحكم بشكل قاطع حتى لا يتولى شئون البلاد شخص زملكاوي، فمن وجهة نظرهم لن يأخذ الأهلي أي بطولة كما يقولون على الجروب حيث كتبوا نصاً "لن نرضى بزملكاوي يرث البلد.. رئيس مصر لازم يكون أهلاويا!!

وكتب مؤسسو الجروب "من منطلق رفضنا لجمال مبـــارك وسياسات الحزب الوطني، ورفضنا أن يتولى البلد زملكـــاوي، نعلن رفضنا له سواء بتوريث أو انتخابات".

أحمد زكي بدر..مش هتقدر تغمض عنيك

قناتان فقط نسي أحمد زكي بدر وزير التربية والتعليم أن (يعزمهما) في زيارته المفاجئة لإحدى المدارس.الأولى هي قناة موجة كوميدي التي كانت ستنقل الزيارة بوصفها حلقة في مسلسل ست كوم يلقي الوزير فيه إفيهاته مع تركيب صوت ضحك على كل كلمة نطق بها (مع إن الحكاية ما تضحككش)، لنشاهد حلقة رائعة مليئة بالضحك، ويمكنك أن تراجع زيارة الوزير على موقع اليوتيوب الشهير لتتأكد من الأمر لا سيما ومعاليه يقول "السيد مدير المضرسة"(صوت ضحك)."إيه اللي جايبك هنا يا ابراهيم يا زغلول"(صوت ضحك)."المدرسين اللي هنا تعبانين وعايزين يروحوا الفيوم"(صوت ضحك)."ارفدلي ابراهيم زغلول ١٥ يوم"(صوت ضحك ممزوج بأصوات اسكندراني رخيمة). وابراهيم زغلول هذا يا سادة (عيل) في تانية إعدادي ترك فصله ٢/١ في حصة الألعاب وقبض عليه الوزير متلبساً مع سبق الإصرار والترصد في ٢/١ ليردد الوزير جملته السحرية المبهرة دن توقف(إيه اللي جايبك هنا يا ابراهيم يا زغلول)..(إيه اللي جايبك هنا يا ابراهيم يا زغلول) .. (إيه اللي جايبك هنا يا ابراهيم يا زغلول)..رددها ثلاث مرات وكأن التعويذة لن تتم إلا بهذه الطريقة قبل أن

ينادي لـــ(حضناظر) ليرفده لتصبح أول حالة رفد من وزيـــر كبير بالغ راشد عاقل وتجوز عليه زكاة الفطر ودكتور سابق في كلية الهندسة لطالب في تانية إعدادي..تانية إعـــدادي..تانيـــة إعدادي(ثلاث مرات مثل الوزير)

القناة الثانية التي يجب أن يحاسب الوزير مرؤوسيه بنقلـــهم إلى بعثة مصر التعليمية في جزر القمر لأنهم لم يعزموها علـــى (الشو) الذي كان الوزير بطله هي قنـــاة (ســـبيس ســـتون) للأطفال والتي كانت ستكتشف مواهب عديدة في المدرسة التي نقل الوزير مدرسيها بالكامل(عاطل علـــى باطـــل) وعاقـــب مديرها (قائد الصرح التعليمي العظيم)، لأن اقتطاع أي جـــزء يظهر فيه الأطفال في معمل الكمبيوتر في حصة الكمبيوتر بعيداً عن الكمبيوتر الذي كان الوزير يريد مسحه بفوطـــة صـــفراء يصلح فوراً لإذاعته على إنه (فيلم كارتون) خاصة و

أن الوزير يذكرني بالأخ (دبحل) في قصص ميكي ماوس مع ملاحظة أن دبحل لا يرتدي نظارة ولا يتعامل بمنتهى الغطرســـة مع كل من حوله.

إذا أشرت بأصبع الاتهام إلى شخص ما يا سيادة الوزير فإن باقي الأصابع ستشير إليك أنت متهمة إياك.هذه هي الحكمـــة التي لم تفهمها حتى الآن، ولم يلتفت لها أحد من عباقرة التوك

شو في بلدنا والذين راحوا يهللون لما حدث معجبون به أيما إعجاب وكأن الوزير جاب الديب من ديله، ولم يتحدث أحد عن عبث ما حدث، أو عن الرأس التي إن صلحت صلح باقي الجسم، فليس مطلوباً من وزير التربية والتعليم أن يقوم بمثل هذه الزيارات لو أحكم إدارة وزارته، ليصبح المدير رقيباً على مدرسته ومدير الإدارة رقيباً على المدير ومدير المنطقة رقيباً بحق على مدير الإدارة ووكيل الوزارة رقيباً على مدير المنطقة ومساعدي الوزير رقباء على هؤلاء والوزير رقيباً عليهم جميعاً يكتفي بإدارة الأمر بحنكة واقتدار لا بالإفيهات ومحاربة رجاله في الوزارة والتخلص من الحرس القديم على مرة واحدة، لاسيما وأن وزير التربية والتعليم الهمام لم يقدم لنا رؤية ما حول التعليم في مصر ومستقبله ولم يقل لنا ما الذي سيفعله غير رفد عيل في تانية إعدادي، ولم يستعن مثل البلاد المحترمة بمركز غاية في الأهمية اسمه المركز القومي للبحوث التربوية مليئ بالكفاءات والخبرات اللازمة لإصلاح تعليم ثلاث دول وجزيرتين فرط. بالطبع لا أريد أن أصدق كما أسمعه عن الوزير قبل توليه الوزارة. لا أريد أن أصدق أنه حين كان عميداً لأكاديمية أخبار اليوم كان يجري وراء الطلبة بالحزام مهدداً إياهم (كان البنطلون محترماً ولم يفعلها مع الأستاذ الدكتور)، وكان دائم الخصم لعمال الأسانسير والبوفيه، وحين كان رئيساً

لجامعة عين شمس انفرد بأنه رئيس الجامعة الوحيد الذي استعان بصديق (حفنة من البلطجية والعيال الشبيحة بالسنج والمطاوي) وسمح لهم بدخول الجامعة لمواجهة الإخوان المسلمين داخل الحرم الجامعي المحترم.

التجربة — حتى الآن — تقول أن وزير التربية والتعليم لم يتعامل بتربوية حتى لحظة كتابة هذه السطور مع الوزارة التي تولاها، ولو كان الأمر بيده لطبق على المدارس قانون الطوارئ، ولأصدر بدلاً من قرارات النقل قرارات اعتقال ولاصطحب بدلاً من كاميرات الفضائيات عربيتين بوكس وعدداً من جنود الأمن المركزي، وكل تجربة أحمد زكي بدر في الإدارة تقول أنه صوت عال وإنجاز يساوي صفراً، ولا نستبعد حدوث العديد من المهازل في الفترة القادمة بسبب أسلوب الوزير الذي أراد أن يبدو أمام الجميع في صورة الكناس الأمين الذي كنس الوزارة ونظف التربية والتعليم لم يستخدم سوى عصا المقشة، و لم يكنس سوى تراباً أهاله في أعيننا لتبدو الصورة ضبابية أمامنا ويرتبك الجميع تحت دعوى أن تلك الزيارة المفاجئة مبادرة جريئة من الوزير الذي نقل المدرسين إلى الفيوم وعاقب مدير المدرسة — أو ظن أنه فعل — بنقله للمنيا، وكأن المنيا هي (قعر القفة) أو مكان لعقاب المدرسين المهملين مثله مثل أي (أوضة فيران) وهي الأوضة التي أحتقد أن الوزير قد يصدر قراراً رسمياً بعودتها مع 'ستبدال الفيران بكلاب

بوليسية لنهش كل من تسول له نفسه الإهمال في حق التربيـــة والتعليف..أقصد التعليم.

أحمد زكي بدر يا سادة لديــه فرصـــة ذهبيـــة بغطرســـته وعنجهيته قسوته مع الفساد ليصبح بطلاً لكن مـــن قـــال أن البطولة هي أن ترفد عيل في تانية إعدادي وتنقل أكثـــر مـــن سبعين مدرساً وتقوم بتهزيقهم مع مديرهم ومرمطة كرامتـــهم على مرأى ومسمع من الناس الذين يتابعون الفضائيات الـــتي اصطحبها الوزير معه.

طيب كيف سيقوم المدير الذي وبخه الوزير أمام الكاميرات بدوره كمدرس فيما بعد.كيف سيتجرأ على طالب ما لمعاقبته دون أن يقول له هذا الطالب "ياللا يا اللي الوزير بهـــدلك في التليفزيون".

من حقنا إذن أن نخاف من الفترة القادمة لأن الوزير فيمـــا يبدو سيتعامل خلالها بنظرية روتانا ســـينما ليـــصبح شـــعار الوزارة.. أحمد زكي بدر..مش هتقدر تغمض عنيك !!

صفوت الشريف .. أخطر رجل في مصر ! !

لا تستقيم أي معادلة سياسية في مصر خلال العقود الثلاثة السابقة إلا بوجود صفوت الشريف طرفاً فيها أو على الأقل – كما يقول خبراء الكيمياء السياسية – (عامل حفاز) .

فتش في الكواليس واقرأ بين السطور وحاول أن تسأل هنا وهناك؛ لتجد أن الجملة لا تكون مفيدة أبداً في المطبخ السياسي لنظام مبارك إلا واسم صفوت الشريف بارز بقوة.

وحده يمسك بخيوط العرائس الماريونيت ليحركها بمنتهى المهارة فيصرف الأنظار عنه لتتحول إلى العرائس، لا إلى محركها، مستمتعاً هو بهذا الدور الذي يمارسه بكل هدوء وفي أي وقت يطلب منه ذلك.

لو تابعت سيرة صفوت الشريف ستدرك أن كل ذلك ليس غريباً على شخصيته، ولو قرأت الحوارات التي أجريت معه لن تملك إلا الاعتراف بقدرته الفائقة على ما يمكن أن نطلق عليه (المرونة السياسية) التي يستطيع من خلالها التعامل مع جميع التيارات ومواجهة كل التقلبات السياسية مرة بسياسة الامتصاص حين يمتص كل من حوله ويعرضهم لشئ من كاريزمته الخفية التي يظهرها بحسابات دقيقة، ومرات بسياسة

(فرق تسد) التي يبعثر فيها الأوراق ليصرف فيها أنظار الجميع عن هدف النظام الحقيقي.صفوت الشريف إذن (حريف) سياسة، ولعل ذلك هو سبب تمسك نظام مبارك به طيلة هذه السنوات، ولو دققت النظر لمواقعه في ظل نظام الرئيس مبارك ستعرف أن هذا الأخير يعتمد عليه بقوة للدرجة التي جعلت من صفوت الشريف رئيس الهيئة العامة للاستعلامات في بداية حكم مبارك وزيراً للإعلام منذ عام ١٩٨٢ وحتى سنوات قليلة سابقة، وحتى في الفترة التي ظن الجميع فيها أن الحرس القديم انتهى وأن صفوت الشريف ابتعد عن دوائر صنع القرار كان هو يتفنن في إشعار هذا النظام بمدى أهميته في أي موقع يكون فيه، وهكذا تجده رئيساً لمجلس الشورى، وهو ما يعني أنه رئيساً للمجلس الأعلى للصحافة، وكذلك كونه رئيساً للجنة شئون الأحزاب، أضف إلى ذلك أنه يشغل حالياً منصب الأمين العام للحزب الوطني الديمقراطي الحاكم، وستعرف أننا أمام شخصية لها أذرع في أماكن متعددة ، وعرائس ماريونيت في كل مكان.

من أين بدأ إذن صفوت الشريف، وإلى أين انتهى؟

السؤال يجيبك عنه علماء الاجتماع السياسي حين يميزون بين نوعين من السياسيين.

الأسود والثعالب.

اذهب لتاريخ مصر لتجد الكثير من الأسود الذين وصلوا مناصبهم بالقوة أحياناً وبالبطش بالآخرين في أحيان أخرى.

الأسود تعتمد على قوتها التي تمكنها من فعل أي شيء، وتحويل كل ما حولها لفريسة محتملة.

شخص مثل جمال عبد الناصر مثلاً من الأسود.إنه شخص وصل لرئاسة مصر بعد ثورة (يسميها البعض انقلاباً عسكرياً)، أعقبها انقلاب آخر على محمد نجيب للدرجة التي تحددت معها إقامته بفيلته بالمرج. بعدها كنا نسمع ونقرأ عن كل ما يثبت لك أن الأسود هي التي تحكم. معتقلات وتعذيب وصدامات عنيفة ودولة بوليسية وحروب لا ناقة لنا في بعضها ولا جمل، ثم نكسة كشفت كل شئ لنجد الأسود يتساقطون شخصاً بعد آخر.

لكن الثعالب تمتلك مهارة أكثر تميزاً.

مهارة يمكن أن نسميها مهارة (الكمون).

يظل الثعلب خاملاً وقد يكون مختبئاً بعيداً عن الأضواء منتظراً اللحظة المناسبة للظهور. ذكاء الثعلب أفضل بكثير من قوته. الذكي يستطيع إخضاع القوي دائماً، لكن العكس ليس دائماً صحيح.

هكذا نجد الرئيس السادات الذي يمثل أفضل تطبيقات نظرية الثعالب في السياسة. ضابط عادي من الضباط الأحرار يتعامل الجميع معه بنظرة فوقية وباستهانة أحياناً، ويدعونه للمهام السهلة والبسيطة فيكلفونه مثلاً بإذاعة بيان أو بإنشاء صحيفة ، لكن كمونه وذكاءه هو الذي سمح له بأن يظهر من جديد بنيو لوك بعد النكسة فيصبح رئيساً للبرلمان ، ويصير نائباً لرئيس الجمهورية، وبمجرد أن يموت عبد الناصر (الأسد) يصبح السادات (الثعلب) هو الرئيس ، ويتخلص بعدها من كل الأسود ليدير البلاد بالعقل وليس بالقوة.

والآن أخبرني من فضلك : إلى أي نوع ينتمي صفوت الشريف..الأسود أم الثعالب؟

الإجابة تتطلب أن تعرف أولاً بعض المعلومات عن محمد صفوت محمد الشريف الذي ولد عام ١٩٣٣ بالغربية، والذي التحق بالجيش ليمكث فيه فترة لاحظ فيها الجميع ذكاؤه اللافت للنظر مما دفعهم لترشيحه للعمل في المخابرات العامة لتكون أول نقلة مهمة في حياة صفوت الشريف والذي حمل اسماً حركياً هو (موافي) منذ التحق بالمخابرات عام ١٩٥٧. صفوت الشريف داخل إدارة المخابرات العامة كان شعلة نشاط للدرجة التي جعلته يترقى سريعاً ليصبح مدرباً للعديد من الضباط فيما أطلق عليه وقتها وحدة النشاط والأمن الداخلي.

نحن الآن أمام شخص تم تدريبه على أعلى مستوى ، ليصبح هو شخصياً مدرباً متفرداً في الأمن الداخلي في بلد كانت تعاني وقتها من حالة استنفار دائم سرعان ما تحول إلى حرب مؤلمة سميت بنكسة ١٩٦٧. صفوت الشريف إذن خبير في الأمن الداخلي.خبير في التعامل مع الناس والمتغيرات المختلفة. خبير في تدريب البشر (الأكفاء) لمهمة صيانة الأمن الداخلي .

مدرب لم يكن قد تعدى الخامسة والثلاثين من عمره حين تمت إحالته للمعاش بسبب قضية شهيرة عرفت باسم قضية انحراف جهاز المخابرات ، وكان صفوت الشريف أحد المتهمين أو الشهود. لا يهم ، ولا يهم كذلك محضر التحقيقات الشهير الذي يتم تداوله عبر شبكة الانترنت من خلال عدة سنوات، وليس مهماً أيضاً أن صفوت الشريف خرج سليماً معافى من هذه القضية من غير أن يمسسه سوء، لكن المهم أنه مع انتهاء القضية كان عصر جديد يبدأ، وكان على صفوت الشريف أن يجد مكاناً له في هذا العصر، وهذا النظام. نيو لوك سياسي يعود به لمكان يحترم خبراته وقدراته ومهاراته التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يسمح بدفنها إن لم يكن من أجله فمن أجل الوطن، وهي القناعة العالقة بذهن صفوت الشريف دائماً حيث تربى في جهاز المخابرات على كون الغاية تبرر الوسيلة طالما أن الأمر من أجل الوطن.

لكن كيف عاد صفوت الشريف إلى العمل مرة أخرى؟

هذه الحكاية هي الأخرى محاطة بقدر من الغموض والشائعات، فبعد خروجه مثلاً من القضية الشهيرة تردد أنه شارك في تجارة الذهب مع حسن عليش رئيسه الأسبق في المخابرات والذي تم تسريحه بعد القضية، وتردد كذلك أنه عاد للعمل وللظهور باتفاق ما بينه وبين نظام السادات، لكن الحقيقة أن صفوت الشريف عاد عن طريق د.مرسي سعد الدين رئيس هيئة الاستعلامات الأسبق والذي اختاره للعمل معه في هيئة الاستعلامات بتزكية من ابن عم زوجته ، واسمه – وياللمصادفة – حسن عليش رئيس صفوت السابق والرجل الثاني بعد صلاح نصر في المخابرات قبل النكسة.

وقتها رشح عليش صفوت الشريف للعمل في هيئة الاستعلامات، ورغم تحذير يوسف السباعي وزير الثقافة وقتها لمرسي سعد الدين قائلاً له " ابعد عن بتوع المخابرات"، إلا أن مرسي سعد الدين تجاهل النصيحة ربما لأن صفوت الشريف أعجبه، أو لأن مرسي سعد الدين أعطى اعتباراً للصداقة وصلة النسب التي جمعته بحسن عليش، وهكذا يعود صفوت الشريف موظفاً بهيئة الاستعلامات، ويتدرج حتى يصل لوكيل الهيئة في ظرف غريب، إذ يرفض اثنين من وكلاء الهيئة العودة من سفرهما فيعينه مرسي سعد الدين في هذا المنصب،والحق يقال أن صفوت الشريف قام بعمله على أكمل وجه، وبمهارة فائقة، خاصة وأن فترة نهاية السبعينيات شهدت قطيعة الدول العربية

لمصر بعد اتفاقية السلام مع إسرائيل بقصد إدخال مصر في عزلة، لكن هيئة الاستعلامات ومخططيها وعلى رأسهم صفوت الشريف راحوا يروجون لدعاية عكسية مفادها أن العرب هم الذين انعزلوا، وهم الذين يعانون من قطيعتهم لمصر.

في هذه الأجواء يصبح صفوت الشريف هو رئيس هيئة الاستعلامات بعد ملابسات غريبة ، حيث قيل أنه وشى بمرسي سعد الدين عند السادات، ولا يزال مرسي سعد الدين شخصياً يردد كلاماً مفاده أن صفوت الشريف كان يكتب تقاريراً ضده ويرفعها للرئاسة وهو ما أدى إلى إبعاد مرسي سعد الدين الذي كان ملئ السمع والأبصار بسبب كونه متحدثاً رسمياً باسم رئاسة الجمهورية في هذا الوقت، ورغم أن مرسي سعد الدين قال في حوار صحفي أنه واجه صفوت الشريف بذلك، وأن صفوت " حلفله بولاده" أنه لم يكتب تقارير ضده و لم يقدم تسجيلات يرفض فيها مرسي الانضمام للحزب الوطني للرئيس السادات إلا أن الاقاويل التي تثار دائماً حول تلك الواقعة تفيد بأن صفوت الشريف استخدم ذكاءه في الوصول لرئاسة هيئة الاستعلامات، ليوظف كل مهاراته في خدمة النظام، وهو ما جعل الرئيس السادات يعينه وزير دولة للإعلام حتى قتل السادات وتولى مبارك الحكم ليعينه هذا الأخير وزيراً للإعلام في عام ١٩٨٢.

هنا يجب أن نتوقف قليلاً لنحاول تأمل المشهد. فصفوت الشريف يبدو وكأنه بسبعة أرواح، وطبيعته كثعلب مخضرم في ساحة السياسة ، ومدرب للعديد من الكوادر على الأمن الداخلي، إضافة إلى طبيعته الحذرة والواثقة في الوقت ذاته، كل ذلك يؤكد على أن تعيينه وزيراً للإعلام في بداية عصر مبارك هو نوع من المكافآت القدرية التي لا تتكرر، والتي يجب استغلالها جيداً، إن لم يكن بالكفاءة والمهارة التي يشهد له الجميع بها حتى معارضيه، فعلى الأقل بإشعار هذا النظام كم أنه مهم بالنسبة له وبالنسبة لاستقراره، وهكذا نجد صفوت الشريف يبدأ في أرض خصبة مع نظام جديد في ملابسات تاريخية وفترة يستطيع أن يطبق معتقداته فيها كما يريد؛ ليروج صفوت الشريف عبر وسائل الإعلام المختلفة التي هو وزيرها، وعبر الشارع نفسه باعتباره أحد المتحكمين فيه بوسائل الإعلام تلك العديد من المصطلحات والمعتقدات التي رسخت في أذهان مصر والمصريين في عصر مبارك.

يعني صفوت الشريف مثلاً هو صاحب عبارة أزهى عصور الديمقراطية والمروج لها إضافة لعبارات أخرى على منوال أن عصر مبارك لم يقصف فيه قلم، وأن مصر دولة الحريات والمؤسسات، وأن النصر تحقق في أكتوبر بفضل الضربة الجوية ، ووصل الأمر إلى اعتبار أن الرئيس مبارك هو أحد أبناء ثورة

يوليو المخلصين والسائرين على نهجها إذا كان الحدث يتعلق باحتفالات ثورة يوليو.صفوت الشريف هو الذي أعطى دوراً متزايداً لظهور سوزان مبارك في الإعلام باعتبارها السيدة الأولى، لنجده ينقل على الهواء احتفالات عيد الطفولة سنوياً، وينقل وقائع مهرجان القراءة للجميع ويرافق حرم الرئيس في كل تحركاتها دون أن يبخل عليها باقتراحاته وخبراته.

مع مرور الوقت يصبح صفوت الشريف أحد أهم أركان النظام، ويصبح الإعلام في عصره إعلام الاتجاه الواحد والحياة البمبي، ويجئ وقت الإرهاب ليقترح صفوت الشريف أن تشارك وزارته في معالجة الأزمة من خلال أعمال درامية وبرامج دينية تواجه الفكر المتطرف وترسم صورة سيئة للإرهابيين والإسلاميين بشكل عام سواء كانوا حركات متشددة أو محظورة لتنال محاولات الاغتيال صفوت الشريف شخصياً، وينجو منها ويثبت أمام خصومه – والذين راحوا يتكونوا مع مرور الزمن – أنه فعلاً بسبعة أرواح .

لم يكن غريباً بعد ذلك أن يكبر نفوذ صفوت الشريف أكثر و أكثر، حيث كان يتحكم – بخبرته الكبيرة – فيما يذاع أو لا يذاع من جولات الرئيس، ولم يكن يشعر بأي غضاضة من أي نوع في أن يظهر وهو يبعد الميكروفون من أمام الرئيس في جولاته التفقدية خاصة حينما يكون الرئيس (على راحته)، ويظهر مدى نفوذ صفوت الشريف مجسداً في واقعتين

الأولى: حين نشرت صحيفة الشرق الأوسط السعودية في نهاية التسعينات تنويهاً عن تحقيق صحفي بالمستندات حول بيزنس أبناء الرئيس مبارك علاء و جمال، لتفاجأ الصحيفة بأعنف رد فعل يمكن أن يحدث لصحيفة دولية حيث أغلق صفوت الشريف مكتبها في القاهرة وأصدر قراراً بحظر دخولها مصر، وامتدت الاتصالات على مستوى (رفيع) ليحل الموضوع بعدم نشر الموضوع من الأساس، وبإغلاق مكتب القاهرة وتقديم اعتذار من الناشرين إلى أبناء الرئيس علاء وجمال في واقعة غريبة تم التكتم على كل تفاصيلها باتصال تليفوني من (صفوت بيه).

أما الثانية فكانت في مذبحة الدير البحري الإرهابية أواخر التسعينيات حيث قصد صفوت الشريف نقل غضب الرئيس على وزير الداخلية الأسبق محمد حسن الألفي ، وزعيق الرئيس له وقولته الشهيرة " ده تهريج" .حيث تردد أن قيادة كبيرة في ماسبيرو سألت الوزير : هنذيع ده يا فندم ؟ فرد : طبعاً هنذيع ده خلاص مشي في إشارة لمعرفته بقرار إقالة الألفي قبل الجميع.

لكن مع ظهور جمال مبارك على الساحة السياسية ، وتصاعد دوره السياسي بدأت النبرة المطالبة بفكر جديد وبتصعيد الشباب وضخ دم جديد في الحياة السياسية المصرية،

وفي أثناء سفر الرئيس مبارك لتلقي العلاج في ألمانيا عام ٢٠٠٥ إثر إصابته بانزلاق غضروفي كما رددت وسائل الإعلام يتلقى صفوت الشريف اتصالاً من الرئيس مبارك يأمره فيها بأن يرشح نفسه لرئاسة مجلس الشورى تمهيداً لمرحلة جديدة يقصى فيها عن وزارة الإعلام ليحل محله د.ممدوح البلتاجي. ويظن الكثيرون – وبعض الظن اثم – أن صفوت الشريف قد انتهى ، وأنه سيوضع على الرف، للدرجة التي جعلت الوزير ممدوح البلتاجي يحاول التخلص من (عيون) و(رجال) صفوت الشريف في ماسبيرو، لكن الرجل الذي لاعب ثلاثة أنظمة سياسية عاد ليضرب من جديد ليبعد البلتاجي عن وزارة الإعلام بعدما تردد عن هجومه على صفوت الشريف بعد رحيله من الوزارة ، ليرسخ في أذهان الجميع أن (صفوت بيه) لا يزال يحكم ماسبيرو حتى بعد رحيله عنه، بل ولو شئت الدقة لا يزال يحكم الإعلام المصري بأكمله، فبحكم منصبه كرئيس لمجلس الشورى يرأس صفوت الشريف المجلس العلى للصحافة، وبالتالي كان هو المسئول الأول عن التغييرات الصحفية وتعيين رؤساء تحرير ومجالس إدارات الصحف القومية المختلفة؛ ليبدأ صفوت الشريف عملاً جديداً هو تمهيد الأرض لعصر جديد يتحكم فيه جمال مبارك وأصدقاؤه والإتيان برؤساء تحرير يتميزون بالولاء المطلق وبالبعد التنفيذي البحت، ولا تستبعد أن يكون بعضهم خريجي أكاديمية صفوت الشريف للتدريب من

أجل الأمن الداخلي للوطن، وهو أمر يجيده صفوت الشريف من أيام كان رؤساء التحرير هؤلاء يرتدون الشورت البفتة.

أين صفوت الشريف الآن؟

صفوت الشريف هو الأمين العام للحزب الوطني الديمقراطي إضافة لكونه رئيس مجلس الشورى، ورئيس المجلس الأعلى للصحافة ورئيس لجنة شئون الأحزاب التي لم توافق على أي حزب جديد من وقت توليه رئاستها.

صفوت الشريف أحد أحرف لاعبي السياسة المصريين على رأس الحزب الوطني الذي سيأتي منه رئيس مصر القادم بالحسابات المنطقية التي يعلمها الجميع، لكن ما لم يطرحه أحد هو : هل يمكن أن يكون الرئيس القادم هو صفوت الشريف.

صفوت الشريف الذي يجيد السياسة أكثر من غيره، والذي كان ضابطاً بالجيش (أي أن له خلفية عسكرية) ، إضافة لعمله في المخابرات(خلفية مخابراتية) ، والإعلام إلى جانب عمله الحزبي.. كل ذلك قد يجعله مرشحاً محتملاً للرئاسة خاصة وأنه لا يزال يمارس هوايته في تحريك عرائس الماريونيت..

وبمنتهى المهارة.

محمود سعد..المستغني عن الناس بالناس!!

قابلت محمود سعد مرات قليلة في مناسبات مختلفة و لم أغير انطباعي عنه منذ المرة الأولى. يقابلك محمود سعد بابتسامة ويودعك بمثلها وما بين هذه الابتسامة وتلك يحكي فيأسرك. يتحدث فتصغي. ينكت معك فتضحك. يحكي لك حكاية من التاريخ الذي درسه ويتبعها بآية من القرآن الكريم الذي يحفظ آيات منه يكتبها بالقلم على الحائط المجاور للمرتبة التي ينام عليها لمعاناته من الغضروف، فلا تملك إلا أن تعجب بالرجل الذي يمتلك مفاتيح كثيرة للدخول إلى قلوب الناس.

في المرة الأولى كنت مع طلاب أرادوا أن يجروا معه حواراً لجريدة الجامعة وقت أن كان رئيس تحرير الكواكب..كان أصغر رئيس تحرير في هذه الفترة، كان في بداية تألقه الإعلامي ببرنامجه (على ورق) الذي صنع شهرته في دريم.

أعجب ببعض ما قلت واشتبك معي في تعليقي على إجابة أو اثنتين كان قد أجابهما ورد بمنتهى المرونة والحكمة على سؤالي المستفز الذي كان خارج السياق " بيقولوا في دار الهلال ان عادل إمام ونبيلة عبيد هما اللي عينوا حضرتك رئيس تحرير للكواكب". ابتسم وأجاب في هدوء وقدم لي ورقة كتبها

الجميل رجاء النقاش قبل تركه للكواكب بـأكثر من تسع سنوات يرشح فيها محمود سعد لخلافته.قال لي محمود سعد أن كل الفنانين أصحابه، وأنه يرفض أن يكون في مكان لا يستحقه بواسطة من أي شخص مهما كان، وأنه سيستقيل من رئاسة تحرير الكواكب إن آجلاً أو عاجلاً لأنه لا يقبل على نفسه أن (يخلل) على كرسي رئيس التحرير. قبل أن أنصرف أعطاني محمود كارت لمدير التحرير آنذاك (محمد الشافعي) وكتب فيه بالنص"عزيزي شافعي..أمامك شاب جميل..برجاء الاهتمام".كانت مثل تأشيرة مرور دون أي امتيازات سوى أنها كانت ممهورة بتوقيع محمود سعد لكنني لم أستخدمها وظللت محتفظاً بها إلى أن اختفت في ظروف غامضة.

بعدها بسنوات قابلت محمود سعد في مناسبة أخرى، وكانت الجلسة أكثر حميمية.صحيح أنه لم يتذكرني ولم يعرفني وظن أنها المرة الأولى التي يلقاني فيها لكنه كان يتحدث بمنتهى الأريحية.كان قد استقال بالفعل من رئاسة تحرير الكواكب غير عابئ بالمنصب أو بالمجد الذي كان يمكن أن ينتظره لو دخل تحت جناح الحكومة والحزب وكل السلسلة التي نعرفها جيداً والتي لو دخلها لكان الآن عضو مجلس شعب أو شورى على أقل تقدير، لكنه رفض كل ذلك في استغناء لازال يطبع بصماته على شخصيته حتى يومنا هذا.الغريب أنه في هذه اللقاء كان يحكي عن المليون جنيه الأولى التي أمسكها في حياته قبل

أيام وحين سأله أحد الحاضرين عن الأمر قال"وأما بنعمة ربك فحدث"..راح يحكي لنا عن صرفه للشيك، وعن رؤيته للمبلغ (على بعضه) وعن خمس المبلغ الذي أعطاه لناس قرايبه قبل أن يكتشف فجأة أنه سينهي التعاقد الذي قبض على أساسه المليون جنيه، وبأنه سيعيدهم لصاحبهم."طيب وال٢٠٠ ألف هجيبهم تاني ازاي من اصحابنا التانيين"..يقولها ثم يضحك ضارباً كفاً بكف مكملاً: "طبعاً مش هجيبهم". في هذا اليوم لاحظت أن محمود سعد لا يدعي ما ليس فيه، وأنه على الشاشة مثلما هو في الحياة الواقعية لكن بدون ميكروفون.

في المرة الثالثة، وكانت قبل عدة أشهر، أصبح محمود سعد هو المتحدث الرسمي باسم البسطاء في تليفزيون الدولة، وكثيراً ما انتقد الحكومة على الهواء مباشرة في البيت بيتك لدرجة أن د.أحمد نظيف رئيس الوزراء اشتكاه مرة لوزير الإعلام ومرات لرئيس الجمهورية شخصياً دون جدوى، وحتى اللقاء الشهير الذي جمعهما حين أراد رئيس الوزراء الاجتماع بعدد من الصحفيين وقادة الرأي ومذيعي التوك شو تكلم محمود سعد فقال ما أغضب رئيس الوزراء حين أكد على أننا نعيش في حالة فوضى في مصر، وأن أي شخص يستطيع فعل ما يريده في مصر طالما كان يمتلك فلوساً أو منصباً أو مسنوداً.

عانى محمود سعد آنذاك من بعض الرزالات وكاد أن ينسحب لولا أن هدأت الأمور وأكمل في البيت بيتك ثم مصر

النهاردة، لكن الجديد الذي أصبح ملازماً لمحمود سعد هو المسحة الدينية التي بدأت تعلوه وتغلب على كلامه وأحاديثه وقراءاته ومشاهداته وحتى معارفه.محمود سعد صار يتكلم في الدين أفضل من كثيرين وعن علم وعن مجالسة لعلماء ومشايخ لهم اتجاهاتهم المعتدلة، و لم يكن غريباً أن تكون صورته موجودة على تترات برنامج خدعوك فقالوا الذي يقدمه الداعية الشاب مصطفى حسني على قناة اقرأ كواحد من الشخصيات التي يمكن الاقتداء بها جنباً إلى جنب مع د.علي جمعة ومحمد أبو تريكة وأحمد زويل. من يعرف محمود سعد في حياته اليومية سيعرف أنه لا يستريح إلا لأصدقاء طفولته وجيرانه في المنيرة، وأنه يقبل يد أحدهم كلما رآه كنوع من المحبة، وأنه لا يخجل من البدلة التي كان يسلفها أحياناً لاصحابه لحضور المواعيد الغرامية والتي رأى شخصاً غريباً يوماً يرتديها رغم أنه ليس من الأصدقاء فقد وصلته عن طريق الخطأ — ربما — المقصود.

محمود سعد الآن في مرحلة أكثر نضجاً وحكمة واستغناء.استغنى عن الناس بالناس.استغنى عن الناس اللي فوق بالناس الحقيقية التي تسنده ويتكئ عليها دون أن يخاف من أي غدر، فلا غدر مع المحبة الخالصة التي لا تعرف تاريخ انتهاء صلاحية. محمود سعد الآن لا يهمه أن يعتذر عن خطأ ما بقدر ما يهمه ألا تمنعه نجوميته من الاعتذار إن أخطأ، فالنجومية

الحقيقية فقط هي التي تتحمل مثل تلك الاعتـــذارات لتعلـــو وليزيد رصيدها، فيما يصبح الاعتـــذار ســـقطة ويتحـــول إلى خطيئة في حالات أنصاف النجوم وأرباع المواهـــب وأعـــشار البني آدمين .

ملحوظة : لم أسبق محمود سعد بأي لقـــب لـــيس لأنـــني صاحبه الأنتيم وواكل شارب معاه، أو لأنني أدعي أنني (واخد عليه)، لكن لسبب بسيط هو أن هناك أسماء يضيف إليها اللقب أو التصنيف، وأسماء أكبر من أي لقب أو أي تصنيف.

القسم الرابع

شهادات وحكايات

هكذا تم تدمير الدستور

الذين دمروا الدستور قادرون على تدمير جريدة الدستور.نفوذهم في كل مكان. يقودهم شخص ما قادر على الإمساك بخيوط اللعبة وتحريك الجميع كعرائس الماريونيت.يتغير هذا الشخص بين لحظة وأخرى لكنه يظل على درجة من المهارة تمكنه من الإمساك بالخيوط وتحريك الدمى ، وتكون الأخطاء نابعة عن غباء هذه الدمى أو التسرع في تحريك دمية قبل أخرى، لكن السؤال هو لماذا تم تدمير الدستور؟

الإجابة قد تبدو واضحة للجميع، فجريدة الدستور التي توقفت عن الصدور عام ١٩٩٨ بدعوى نشر بيان يحرض على الفتنة الطائفية وقت كانت تصدر بترخيص يجعلها تمر دائماً على الرقيب قبل صدورها، والرقيب الذي سمح بنشر هذا البيان ليسمح بعد ذلك بإغلاقها لم يعاقب لكن الذي عوقب وشرد ونكل به هم صحفيو الدستور آنذاك ورئيس تحريرها ومؤسسها وصانع تجربتها الأكثر نجاحاً وإثارة للجدل إبراهيم عيسى هو الذي جلس في بيته ليحاربه النظام وعرائسه الماريونيت في لقمة عيشه وتصادر رواياته ويمنع من العمل في الصحف الأخرى ويعمل (بالعافية) في إعداد البرامج في المحطات العربية ويمنع من الظهور في التليفزيون الرسمي أو ذكر

اسمه من الصحف القومية.نحن هنا أمام نظام يمكن أن يقال عليه " وإذا خاصم فجر"، وقد كان، لكن يبدو السؤال مستمراً: لماذا تم تدمير الدستور؟

في عام ٢٠٠٤ قرر زعيم حزب الغد د. أيمن نور أن يأخذ مكاناً أكبر في المسرحية الهزلية المسماة بانتخابات الرئاسة.كان يحاول أن يتمرد على دور الكومبارس الذي ارتضاه المرشحون الآخرون، وهكذا تعاقد مع إبراهيم عيسى ليرأس تحرير جريدة الغد لتكون لسان حاله ولسان حال حزبه في الانتخابات لكن الذي حدث بعد ذلك كان أشبه بالأفلام الهندية، فقد تم القبض على أيمن نور بتهمة التزوير في أوراق الحزب وتحركت عرائس الماريونيت لتدمر حزبه من الداخل ويدخل في صراعات وانشقاقات أدت لتعطيل صدور الجريدة ليلة طبع عددها الأول وإبعاد إبراهيم عيسى من جديد، ولولا حصول مالك جريدة الدستور عصام إسماعيل فهمي على حكم قضائي بعودة جريدة الدستور للحياة بعد أن أصبحت جريدة خاصة تمتلكها شركة مساهمة حسب القانون ولا تخضع لرقابة لما عاد إبراهيم عيسى إلى الصحافة من جديد حيث انفجرت الدستور في إصدارها الثاني في عام ٢٠٠٥ لتعطي مساحات كبيرة لصحفيين شبان موهوبين استطاع إبراهيم عيسى أن يكتشفهم ويجعلهم رأس حربة جريدته التي رفعت سقف المتاح بقوة ما تكتبه، وأنزلت الرئيس من منزلة نصف الإله التي صبغتها عليه صحفه القومية إلى منزلة الإنسان العادي الذي قد يخطئ أو يصيب، وقد يمرض

أو يموتن بل إن عيسى كتب في مقال هو الأكثر شهرة رسالة للرئيس بدأها بقول الله تعالى " إنك ميت"،ولم يكن ذلك بالأمر الهين على نظام هذا البلد لاسيما وأن الجريدة فضحت العديد من الانتهاكات ومظاهر الفساد، وعارضت بقوة نفوذ جمال مبارك نجل الرئيس وخطط تصعيده وتوريثه الحكم، واصطدمت أكثر من مرة بوزارات سيادية مثل الداخلية والخارجية والإعلام للدرجة التي جعلت الناس تتساءل من أين يستمد الدستور جرأته، وكانت الإجابة دائماً هي مزيد من العمل الصحفي المتميز، ومزيد من العداوات والخصومات الفاجرة التي وجدت الدستور نفسها طرفاً فيها، وفي كل مرة كان الدستور يخرج منتصراً مهما اتهموا رئيس تحريره بالتشيع مرة وبموالاته للإخوان المسلمين مرات ومرات، لكن في كل هذه الاتهامات لم يكن أحد ليجرؤ أن يصف عيسى مثلاً بأنه عميل، أو انه ممول من جهات ما، وهو ما يعني أن الجميع مهما كانت درجة خصومتهم الفاجرة مع الرجل وجريدته يعرفون أنه (نظيف) وأنه لا توجد عليه (ذلة) واحدة، ورغم ذلك فقد تم تدمير الدستور، والسؤال يعيد نفسه: لماذا تم تدمير الدستور؟

وجد عيسى نفسه فجأة متهماً بنشر شائعات عن صحة الرئيس لتخرج عرائس ماريونيت جديدة يتم تحريكها بالريموت كنترول وبالبطاريات الجافة ترفع عليه العديد من القضايا ولا ينقصها في لائحة اتهاماتهم له سوى اتهامه بكونه المتسبب في توسيع ثقب الأوزون، وكان عيسى على وشك السجن لولا

صدور عفو رئاسي قبله عيسى باعتباره حقاً مكتسباً وتصحيحاً لخطأ من النظام، ورغم ذلك فقد هوجم من البعض بسبب قبوله للعفو، ولو لم يقبله لهوجم أيضاً، وتخيل كثيرون أن عيسى سيتراجع عن لهجته الحادة وسياسة صحيفته التحريرية المعارضة لهذا النظام من رأسه الكبيرة حتى أصغر أصابع قدمه لكن ما حدث هو مزيد من النجاح لاسيما بعد أن أصبحت الدستور تصدر بشكل يومي لتؤرق مضاجع الكثيرين وتنتصر لسكان مصر الأصليين وتنتقم لهم من الفساد وتفش غلهم كما يقولون في كل صباح.أعطت الدستور دروساً في المهنية وفتحت الباب بليبرالية حقيقية وليست مثل ما يتشدق به البعض لكل التيارات لنجد اليساريين يكتبون والإخوان يكتبون والناصريين يكتبون والأقباط يكتبون، بل أن الجريدة لم تخجل من توزيع صورة حسن نصر الله كهدية وقت أن قاوم حزب الله إسرائيل بمنتهى الضراوة. أعطى عيسى الفرصة للمواهب وصنع من صحفييه نسخاً معدلة ومطورة من إبراهيم عيسى نفسه ينقصها الخبرة فقط حتى تكون بمثابة التلميذ الذي تفوق على أستاذه. لم يخجل عيسى من نشر القصائد الشعرية والقصص القصيرة والروايات لكبار الكتاب، ولم يخف من رد فعل القراء عندما يجدون الجريدة تحتفي بعيد القيامة وتنشر في صفحتها الأولى صورة السيد المسيح والسيدة مريم، ولم تفقد الدستور قرائها الأهلاوية وقت أن اختارت أن تنحاز للزمالك الذي يشجعه معظم محرري الجريدة ، بل أنها صنعت من الفسيخ شربات وغزلت

برجل جمار كما نقول في أمثالنا العامية وقت أصبحت أكثر جريدة أسبوعية توزيعاً، وثاني أكثر جريدة يومية خاصة في المبيعات رغم ميزانيتها التي لم تتعد عشر ميزانية منافستها المصري اليوم، فإذا كان الأمر كذلك يعود السؤال: لماذا تم تدمير الدستور؟

في الشهرين الأخيرين يبدو واضحاً للجميع أن هناك شئ ما يصنع في الخفاء.شئ ما صنع ارتباكاً عند محركي الماريونيت، وعند عرائس الماريونيت نفسها . لقد استيقظ شخص ما من نومه ليقول للجميع (كفاية دوشة) وهكذا تمت مطاردة الإعلامي حمدي قنديل عبر كل الأماكن التي عمل بها، وحين اكتفى بالكتابة للشروق فوجئ باتصال من رئيس تحريرها يطلب منه تعديلات وحذف في المقال وحين رفض قال له رئيس التحرير:اترك لي المقال وانا "هسبكهولك".يومها رفض حمدي قنديل أي تسبيك وأصر على نشر المقال (ني ف ني) فلم يعد للكتابة من جديد، وقبل هذه الأحداث كانت البلد تشتعل بعد مقتل الشاب السكندري خالد سعيد الذي حرك الجميع في كل مكان ليبدو لهذا النظام أن السحر قد ينقلب على الساحر في اية لحظة، وأن الإعلام الذي صنعه ولطالما استخدمه قادر على قلب الناس وتأليبهم ضده في أي لحظة، وهكذا عوقب الإعلامي معتز مطر بعدم ظهوره مرة أخرى على قناة

مودرن، ووردت تنبيهات لمذيعي برامج التوك شو بضرورة ضبط النفس، ووجد رجل الأعمال نجيب ساويرس والذي تعاقد مع إبراهيم عيسى للمشاركة في تقديم برنامجبدنا بالمصري نفسه أمام مكالمة تجبره على اتخاذ القرار الذي يحافظ له على استثماراته، ليعلن بعدها قبول القناة وتفهمها لرغبة إبراهيم عيسى في الإعتذار عن العمل بالقناة ليتفرغ للدستور مع العلم بأن إبراهيم عيسى لم يكن قد اعتذر على الإطلاق، وفي هذه الأثناء كانت الساحة تغلي.اجتمع وزير الإعلام مع بعض نجوم التوك شو ومقدميه في أكثر من محطة خاصة بصورة سرية وتحدث مع البعض هاتفياً بنفسه وعقد اجتماعاً في مكتبه مع محمود سعد ولميس الحديدي وعمرو الليثي ليحدثهم عن طبيعة الفترة المقبلة والتي لا تحتمل أي خروج عن النص الذي تحدده الدولة، ومهدداً باتخاذ إجراءات حاسمة، وفي الوقت نفسه كانت الدستور في قبضة رجلي أعمال بعد بيعها بمبلغ تجاوز العشرين مليون جنيهاً في هذا التوقيت تحديداً، مع العلم بأن هناك صفقة أخرى تم رفضها (أمنياً) لأن صاحبها كان رجل أعمال إخوانياً ليصبح رئيس مجلس إدارة الدستور هو د.السيد البدوي شحاتة رجل الأعمال ورئيس حزب الوفد وصاحب مجموعة قنوات الحياة، ويصبح رئيس مجلس الإدارة التنفيذي هو شخص غامض جاهل بإدارة الصحف وليس لديه أي تاريخ في

الاستثمارات الإعلامية هو رضا إدوارد صاحب مجموعة مدارس البي بي سي، الذي كان يريد أن يتبرع للدستور بعشرة ملايين جنيه فاستسهل الأمر ليقوم بشرائها، وقد حدث، وعلى مسار آخر كان الأديب المصري العالمي د.علاء الأسواني يعاني من مشكلات تتعلق بحجب التعليقات من مقاله على موقع الشروق الإلكتروني، وتدخل البعض في مقاله الأسبوعي الذي يعد الأكثر قراءة وتأثيراً في الجريدة، والذي تمت توجيه ملاحظات أمنية بسببه أكثر من مرة لرئيس مجلس إدارة جريدة الشروق المهندس إبراهيم المعلم، وفي الوقت ذاته كان الإعلامي عمرو أديب يمارس هوايته في السخرية من إحدى الصحف القومية التي جاملت جمال مبارك أكثر مما يجب لتصبغ عليه صفات العباقرة والأفذاذ،وعلى الساحة الداخلية كانت قضية كاميليا شحاتة سبباً في مقالات وتصريحات وخلافات بدأت تطفو بين بعض الرموز الدينية الإسلامية وعدد من قيادات الكنيسة الأرثوذكسية، لتزداد هوة الخلاف بعد لقاء جمع بين الإعلامي المصري المغضوب عليه أحمد منصور مع الأمين الأسبق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين د.محمد سليم العوا في قناة الجزيرة التي هي رجس من عمل الشيطان بالنسبة للنظام المصري، وبدأ الجميع في التراشق بالاتهامات، وبدأ العوا في الرد على ما أثير ضده وحول لقائه المثير للجدل بمقال نشر جزأه

الأول في جريدة المصري اليوم ثم فوجئ بأن جـــزأه الثـــاني لم ينشر لأسباب أمنية، وعلى الفور حاول نشر المقال في جريـــدة الشروق لكنها رفضت بدورها، ولم يجد أمامه سوى الدستور التي تحدت الجميع ونشرت المقال في انفراد رفضته غيرها مـــن الصحف، وهكذا وجد إبراهيم عيسى نفسه أمام اتصال مـــن رضا إدوارد مالك الجريدة الذي يحدثه بفزع شديد ويخبره بأن الكنيسة هتزعل وهترفع قضية بعد هذا المقال للعوا، لكن يبدو أن رد إبراهيم عيسى لم يعجب رضا المذعور والمرتجف فكانت بداية الخلاف التي قرر بعدها إدوارد أن يستشير بعض محركـــي الدمى فيما يفعله، وفي الوسط الإعلامي بدأت شائعة تسري في الخفاء بين ملاك القنوات الفضائية مفادها أن الرئيس مبـــارك أصبح يتابع برامج التوك شو بنفسه ويبدي استياءه من بعـــض الأشياء، وملاحظاته على أشياء أخرى، وهي الـــشائعة الـــتي تزامنت مع إغلاق استديوهات أوربيت في مصر ومنـــع بـــث برامجها من داخل مدينة الإنتاج الإعلامي لاســـيما برنامجهـــا الأشهر الذي يقدمه نجمها الأنجح عمرو أديب، ليجد عمـــرو نفسه – فجأة – بلا عمل اللهم إلا إدارته لكافيه بابـــاراتزي الذي يمتلكه في ضاحية المهندسين، وفي منزله كـــان الـــدكتور محمد البرادعي يكتب مقالاً عن حرب أكتوبر ينوي نـــشره في جريدة الدستور، بينما علاء الأسواني ينوي السفر لفرانكفوت

لحضور معرض الكتاب الأشهر عالمياً عازماً النية على الاعتذار عن الكتابة في الشروق في حال تعرض مقاله لأي حـــذف أو إضافة دون إذنه بعد الاعتراضات الأمنية التي أصبح يبلغ بها من المهندس إبراهيم المعلم، وكانت وجهة الأسواني الأكيدة هـــي جريدة الدستور التي كانت تنشر بدورها مقالاً يومياً لأيمن نور، والذي كان يكتب في هذا التوقيت – وياللمصادفة التاريخية – عن لقائه الشخصي بالرئيس مبارك قبل ترشحه ضـــده وهـــي المقالات التي اعترض عليها د. السيد البدوي رئـــيس مجلـــس الإدارة آنذاك وهدد عيسى بترك الجريدة في حـــال أصـــرت الإدارة على عدم نشرها، أما في داخل الدستور نفـــسها فقـــد كان هناك تذمراً بين الصحفيين من نسبة الـــضرائب الـــتي تم خصمها من مرتباهم لأن ذلك لم يتم الاتفاق عليـــه، وهـــدد الصحفيون بالاعتصام، ووقف عيسى في صفهم، وأخبر البدوي في مكالمة هاتفية أنه في صفهم، وأنه في حالة الخصم لن يصدر الصحفيون الجريدة وخصوصاً أن اتفاق الإدارة اقتضى ألا يتم خصم أي ضرائب من مرتبات الصحفيين وهو مـــا أغـــضب البدوي بشدة حيث وصله منشور من منشورات الصحفيين عن طريق بعض العصافير التي تطوعت بذلك، وفي اليـــوم الـــذي بعث فيه البرادعي بمقاله إلى عيسى نشر عبد الله كمال رئـــيس تحرير جريدة روزاليوسف المحسوبة علـــى أمانـــة الـــسياسات

والمقربة من أحمد عز وجمال مبارك مقالاً يؤكد فيه أن مـــلاك الدستور سيقيلون إبراهيم عيسى وأن الخلاف بينـــهم ســـيتم حسمه بإبعاد عيسى، بينما كان كاتب هذه الـــسطور علـــى موعد مع د.علاء الأسواني للاتفاق معه على الكتابة للجريدة في حال قرر مغادرة الشروق بسبب ما يحدث معه. فتح عيـــسى إيميله وقام بطباعة مقال البرادعي ثم نزع اسم البرادعي من على الورقة وأعطاه لأحد معاونيه الذين يفترض أنه يثق بهـــم ليـــتم تنفيذه على الصفحة الأولى وبعد أقل من سبعة دقـــائق وجـــد اتصالاً من د. السيد البدوي يخبره بأنه لا يريد لمقال البرادعـــي أن ينشر لأن فيه مغازلة للقوات المسلحة ولأن الوضـــع غـــير مطمئن، فما كان من إبراهيم عيسى إلا أن قال له مازحاً:"هما المخبرين لحقوا يقولولك"، وانتهت المكالمة بين عيسى والبدوي على تأجيل نشر المقال ليوم واحد فقط و"يا تقنعني يا اقنعـــك" كما قال البدوي في نهاية المكالمة، ومر اليوم بسلام وكان علاء الأسواني بشوشاً وهو يستقبلني في عيادته في الموعـــد المحـــدد وتحدث عيسى معه من خلال هـــاتفي المحمـــول، ثم فوضـــني للاتفاق على تفاصيل كتابته في الدستور على أن أتحدث مـــع عيسى بمجرد مغادرتي للعيادة لكي يعرف التفاصـــيل.أنهيـــت لقائي بالأسواني واتصلت بعيسى فلم يجـــب، وظـــل هكـــذا لساعتين كاملتين قبل أن يرد على مكالماتي الملحة وهو يضحك

بشدة " الظاهر ان مكالمتي للأسواني أقالتني يا فتحي.. أقـــالوني من رئاسة تحرير الدستور"..، وما بين دهشة وعدم تـــصديق تم كل شئ بسرعة بعدها حتى أن المشهد يبدو لي الآن أشبه بفوتو مونتاج طويل في فيم من أفلام المقاولات القديمة.يحضر رضـــا إدوارد لمقر الدستور فيجد صحفيين يسخر منهم ويخبرهم بأنه قادر على إصدار الدستور بقدمه، وأن الدستور لـــن يدخلـــها إبراهيم عيسى ثانية.يتركهم ثم يعود ليـــستولي علـــى أجهـــزة الكمبيوتر ويذهب بها لشقة مفروشة يصدر منها العدد التـــالي بصورة ركيكة تم سرقة بعض موضوعاتها من صحف أخـــرى وانزلقت الجريدة التي ادار أعدادها يومئذ صحفيون من جريدة الوفد لتكتب عن الإثارة الجنسية للون الأحمر وتنـــشر حـــواراً مسروقاً من صحيفة أخرى.يخرج البدوي في مـــؤتمر صـــحفي يعلن من خلاله إقالة عيسى وأنه سيسعى لرأب الصدع وما إلى هذه العبارات المحفوظة، ويـــدخل الـــصحفيون الأصـــليون في اعتصامهم بينما يعود مطاريد الجريدة من الذين تم اســـتبعادهم أو الاستغناء عنهم لأسباب مهنية أو أخلاقية للكتابة فيها انتقاماً من إبراهيم عيسى، بل إن ملاك الجريدة لم يجدوا غضاضة مـــن الاستعانة بصحفيين تم اتهامهم واتهام الصحف التي تـــسببوا في إغلاقها بالترويج لشائعات عبر تلفيق قضايا شذوذ جنسي لعدد من الفنانين الذين كسبوا قضيتهم ضدهم وضد رئيس تحريرهم

المسجون الآن، وتتدخل النقابة لتسعى في مفاوضات بين الملاك والصحفيين ويصر الصحفيون على عودة هيئة تحرير الجريدة بالكامل ضماناً للحفاظ على السياسة التحريرية للجريدة والتي تغيرت كلياً وجزئياً لتصبح الدستور التي تصدر من الدقي دمية أخرى يتم تحريكها من المحرك الأعظم، وتتطور الأمور ليحضر الملاك للنقابة ويتفقوا على تسع نقاط تحل الأزمة ليس من بينها عودة إبراهيم عيسى الذي قرر ألا يعمل مع هؤلاء الملاك مهما كانت الضغوط التي لا يقبلها أبداً.يبيع السيد البدوي نصيبه لرضا إدوارد وينسحب من الدستور بعد تدميرها ويسحب رضا إدوارد اتفاقه على النقاط التسعة وتتطور الأمور ليبقى الصحفيون في اعتصامهم حتى لحظة كتابة هذه السطور، بينما رضا إدوارد أصدر قراراً بفصل هيئة التحرير كاملة بعد أن أحرجه الصحفيون أكثر من مرة و لم يستجيبوا لتهديداته وإنذاراته لهم بالفصل.

قد تكون تجربة جريدة الدستور قد انتهت لكن نضال صحفييها لم ينته بعد، والأحداث الملتهبة في اللحظة الراهنة يبدو انها ستصل قريباً للحظة الاشتعال، حيث تم إغلاق تسع قنوات دينية، وتم إبعاد الداعية عمرو خالد والتنبيه عليه بعدم الدخول في أي أنشطة خلال عام ٢٠١١ ، كما أن عمرو أديب لن يعود الآن وهناك أخبار حول أجازة تنوي المذيعة منى

الشاذلي التقدم بها، وحول منع مرتقب لظهور أحمد المسلماني مقدم برنامج الطبعة الأولى على قناة دريم، أما الأستاذ عبد الله كمال فقد أكد بعد مقاله عن إقالة إبراهيم عيسى كان استنتاجاً وليس وفق معلومات، بينما أرسل علاء الأسواني رسالة اعتذار عن الكتابة لجريدة الشروق إلى إبراهيم المعلم بعد تدخل أيدي خفية للعبث بمقاله الأخير واستبدال أي كلمة يوجد فيها الرئيس بكلمة النظام السياسي في مصر!!!

الجميع يعرف الآن أن ما حدث لجريدة الدستور ورئيس تحريرها وصحفييها جزء معد سلفاً من مسرحية كبيرة تلعب بطولتها دمى جديدة ناشئة تريد أن تأخذ دورها من الكعكة المقبلة بعد انتخابات الرئاسة والتي يتم تقسيمها من الآن، لكن ما قد تود معرفته عزيزي القارئ هو : لماذا تم تدمير الدستور؟

الإجابة النموذجية ليست عندي، ولا عندك، ولا حتى عند عرائس الماريونيت.

الإجابة سنعرفها بعد ان يتم تدمير المسرح نفسه ليظهر محركون جدد، وعرائس ماريونيت جديدة، حيث يعلم الجميع أننا في مسرحية لا تنتهي، ولن تنتهي أبداً.

القاهرة في ٢٩ أكتوبر ٢٠١٠م.

أسباب وجيهة لمحبة الجارحي☺

في أزمة الدستور ظهر الرجال وخرجت الفئران من جحورها.

عرفنا من استطالت قامته حتى تجاوز عنان السماء شرفاً وألقاً، وعرفنا من يستحق معاملة الحشرات.

في أزمة الدستور كنت أبحث عن مثل أعلى، ورمز حقيقي للشرف الذي لم ينته تاريخ صلاحيته.والكرامة التي لا تفنى ولا تستحدث من عدم، وكنت أظن أن إبراهيم عيسى وحده والذي أطل عليه كل صباح من شرفة هاتفي المحمول سيكون أول الأسماء لاسيما وهو يضحك من قلبه ضحكته المميزة التي طالما واجه بها كل المشاكل والصعاب والمكائد والدسائس ونباح كلاب السكك، ولم يأفل إبراهيم عيسى الذي لا يحب الآفلين بدوره بل ظهرت بجواره أسماء رجال حقيقيين لازالوا على العهد والشرف والكرامة حين تبنوا الدفاع عن حقوق زملائهم وتحدثوا باسمهم بمنتهى الشجاعة والإباء ليبدو عبد المنعم محمود ومحمد فوزي وعمرو بدر ورضوان آدم في صورة الفرسان رغم أن بينهم من كان يختلف مع إبراهيم عيسى نفسه بمنتهى العنف، بل ويدعو للاعتصام ضده، لكنهم لا يختلفون

عليه الآن، ولاش ذ على مواقفه، ولا علـــى دوره، ولا علـــى وحدتهم الحقيقية.هؤلاء الذين ضربوا مثلاً في الحفـــاظ علـــى المبادئ رغم تعارضه مع مصلحتهم الشخصية.هؤلاء الذي كان يمكن لأيهم أن يقول (ياللا نفسي)، ثم يذهب مثـــل الـــبعض للدستور المزيف ويعمل معه انتظاراً للمرتب الـــشهري الـــذي سيحصل عليه من الحاج رضا إدوارد والذي يعاني من عـــسر هضم لموقف هؤلاء الشباب، ومن بطئ فهم لطبيعة مـــوقفهم ووحدتهم، وربما من تسلخات لا ينفع معها أي (كينا كومب) بسبب ما يفعلوه به.

لكن مثلي الأعلى ..، وأفخر بذلك، اسمه محمد الجارحي.

محمد الجارحي الذي كان شعلة نشاط الدستور الحقيقي في وزارة الاتصالات، والذي اشـــتهر وســـط الجميـــع بـــشرفه وإخلاصه.عدد كبير من صحفيي الاتصالات في صحف مختلفة وصموا المهنة كلها بالعار لأنهم ارتبطوا .بمصالح مع شـــركات الاتصالات التي يغطون أخبارها وسمع الجميع أصوات شـــخللة في جيوبهم لكن الجارحي كان من القلائـــل الـــذين تمـــسكوا بشرفهم للدرجة التي كانت تدفع مسئولين مهمـــين لإمـــداده بالأخبار لأنهم يثقون به، ويؤمنون أنه محترم وصحفي شريف.

محمد الجارحي الذي أصيب من فترة بفيروس سي، ولا زال يتلقى علاجه حتى لحظة كتابة هذه السطور هو وزيـــر إعـــلام

الأزمة الحالية، وبجهاز البلاك بيري الخاص به عرف الناس كلهم ما يحدث مع صحفيين الدستور أولاً بأول، بل إن عـــدد زوار وقراء الجارحي في صفحته على الفيس بوك والذين يتابعونـــه ويتفاعلون معه ومع قضية الدستور أضعاف أضـــعاف توزيـــع الدستور المزيف الذي لم يتعد توزيعه ثمانية آلاف نسخة لينافس بذلك جريدة روزاليوسف الغراء، ومجلة سمـــير غفـــر الله لنـــا ولقرائها.

محمد الجارحي المصاب بفيروس سي لديه طفل صغير جميل اسمه أحمد لم يتعد الشهر الثامن من عمره، وهو مصاب بدوره بثقب في القلب وبعيوب خلقية، وبعجز في إحدى عينيه، ويرقد أبو حميد الجميل الصغير الذي ندعو الله جميعاً أن يحفظه حـــتى يكبر ويفخر بوالده .. يرقد في المستشفى أكثر مما يجلس علـــى حجر والده الذي يستأذن لساعات من الاعتصام ليـــذهب في بلدته بالشرقية ويجلس بجوار ابنه في العناية المركزة أو يحـــاول الإمساك بيده وتقبيلها من بين الخراطيم المعلقة في جـــسده أو يحاول تقبيل جبينه برقة لا توقظه وهو نائم علـــى فراشـــه في مترله، قبل أن يذهب لتقبيل يد والدته المريضة المقعدة بـــدورها والتي يرعاها الجارحي في بر ورحمة يندر وجودهمـــا الآن، وفي نفس الوقت الذي يتواصل فيه الجارحي مع الجميع ليعرف آخر الأخبار ويدلي برأيه، قبل أن يعود لهم من جديـــد في القـــاهرة ليقف في وقفة احتجاجية، أو يهتف في مظاهرة تطالب بحـــق

صحفيي الدستور الحقيقيين، أو يستقبل بعض الشخصيات العامة والمحترمة من المتضامنين لينسق معهم ويشرح للجميع قضية الدستور.

محمد الجارحي مثلي الأعلى الآن وأفتخر.أراه في مقر الاعتصام مبتسماً رغم الألم.واقفاً كما الأشجار التي لا تموت ولا تشيخ أبداً. ضاغطاً بسرعة على لوحة مفاتيح البلاك بيري لكي يبلغ الناس بأحدث التطورات.

لا يحتمل الجارحي أبداً أبداً نظرة إعجاب أو شعور بتعاطف أو شفقة، وأعرف أن مقالاً كهذا قد يغضبه مني لكني مصر على أن يعلم الجميع صحة مقولة أمل دنقل .. " هي أشياء لا تشترى"، وأن يستعيد زملاءنا الذين يعملون الآن في الدستور المزيف ذاكرتهم فيما يخص الجارحي حتى يدركوا أنهم أقزام بالنسبة له، وأنهم لا يعانون من مصائبه التي تكاد تتجدد يومياً ورغم ذلك فهم هناك، وهو في مكانة لا يستطيعون الوصول إليها أبداً.

هي أشياء لا تشترى يا كل من سألني " لماذا تفعلون ذلك؟"..، ويا كل من قال لي : " مشوا أموركم مع رضا إدوارد عشان ده راجل واصل".

هي أشياء لا تشترى أبداً..

ويا جارحي يا جميل.. الكفة مش هتميل.

ملحوظة : (ادعوا للجارحي ولابنه ولوالدتــه ولزوجتــه.. ادعوا له دائماً بالشفاء والثبات..، وعلى طريقة الإيمـيلات.. انشروا المقال حتى يعلم الناس من هو الجارحي، ومــن هــم الاخرين)

الأدب الساخر..الهجمة المرتدة !!

(١)

كان الحديث ودوداً للغاية وصديقي العزيز الذي لم أره منذ سنوات عدة يسألني عن أخباري قبل أن يباغتني ويقـــول لي:" سمعت أنك تكتب نكاتاً في كتب". اندهشت ، لكنه أكمـــل" أليس هذا هو ما تسموه الأدب الساخر؟".كنت سأرد عليـــه لولا أنه أكمل في جدية شديدة منعتني من أي استطراد ليخبرني أنه طالما أحب القراءة للأديب الساخر العظيم الأستاذ (جحا)، ولطالما كان حلمه أن يكتب نكاتاً تصدر في كتـــاب يتـــصدر قوائم الأكثر مبيعاً التي ابتلتنا بها العديد من المكتبات في مصر، وكان من الواضح أن صديقي يفهم الموضوع كمـــا يفهمـــه العديد من النقاد العرب الذين تعـــاملوا مـــع الأدب الـــساخر بازدراء واضح ليتجاهلوه تماماً وكأنه سافر في رحلة بلا عودة، ويسقطوه من حساباتهم تماماً في الوقت الذي اعتبر فيه العديـــد من الناشرين في مصر أن الأدب الساخر هو البيضة التي تبـــيض لهم ذهباً حيث أصبحت الكتب الأكثر مبيعاً بالفعل هي تلـــك المكتوب على غلافها عبارة (أدب ساخر) لدرجة أنني أعـــرف ناشرين كتبوا عبارة أدب ساخر على كتب لا تحمـــل رائحـــة الأدب الساخر-ولا سماته وكل علاقتها به أنها تجعلك تـــسخر منها ليس أكثر لمجرد أن هذه الكتب لاقت رواجاً في الأعـــوام

الأخيرة في مصر، ووجدت لها قارئاً مخلصاً يبحث فيها عن الخلاص من همومه ومشاكله اليومية التي يتعثر فيها في كل خطوة يخطوها.

بالطبع كنت أتمنى أن أبدأ هذا المقال ببدايات المنظرين العرب، والنقاد الكبار عن الأدب الساخر، لكنني اكتشفت عدة أشياء، أولها أنني لا أحب التنظير، ولو شئت الحقيقة فنظري نفسه ضعيف فكيف أنظّر؟!!، وثانيها أنني لست ناقداً ولا كبيراً (اللهم إلا لو اعتبرت رأيي في طبيخ زوجتي نقداً أدبياً من رجل متذوق)، وثالثها أن النقاد الكبار فقدوا الذاكرة فيما يخص الأدب الساخر (أليسوا كباراً؟!!)، وتعاملوا معه معاملة مجرمي الحرب(أدب قليل الأدب)، فتجاهلوه حيناً، ونفوه حيناً(اذهب عليك اللعنة)، ودفنوه في سابع أرض نقدية في أحيان كثيرة(البقاء لله).

كنت أتمنى أن أكمل المقال بتصوراتي عن بدايته، وكيف يمكن أن تكون، لأفاجأ أنني أنهيت المساحة المخصصة لي في هذه التصورات وأنام قرير العين في انتظار أن يتصل بي أحدهم ليخبرني بموعد استلام مستحقاتي المالية عنه مثلما يحدث مع كثير من الكتاب الكبار، لكن يبدو أنني يجب أن أتحدث في الموضوع مباشرة الآن قبل أن أخسرك أنت شخصياً عزيزي القارئ.

(٢)

بهذا المفهوم الدارج عن الأدب الساخر نكون بصدد عدة إشكاليات : أولها مفهوم الأدب الساخر نفسه والذي ابتذله البعض ليصبح نكاتاً أو طرائف تروى على صفحات هذه الكتب دون أي نظرة متعمقة في أحوالنا، وهكذا أصبح البعض يتعامل مع الأدب الساخر على إنه ضاحك في الأساس فإن لم يجد ما يضحكه بمعدل ثلاث ضحكات في الصفحة مثلاً قال عنه أنه ليس أدباً ساخراً!!، ويتعامل مع الأديب الساخر على اعتبار أنه مهرج يكتب ما يضحكك بغض النظر عما وراء هذا الضحك.

لقد فطن العرب قديماً إلى ان "شر البلية ما يضحك"، وهم بذلك وضعوا تعريفاً من أوائل تعريفات الأدب الساخر الذي يتعامل مع المتناقضات الموجودة حولنا بمنتهى السخرية والتهكم، وبمنتهى العمق في الوقت ذاته.يضعنا الأدب الساخر أمام مرآة لا هي بالمحدبة ولا هي بالمقعرة لكنه يرينا إيانا من زاوية لم نفطن إليها و لم نركز فيها فلا نملك سوى أن نضحك على عيوبنا وعيوننا تدمع في الوقت ذاته، وإذا كانت همومنا اليومية التي تشتبك معنا في الحياة هي هجمات قدرية متكررة فإن الأدب الساخر – بلا مبالغة – هو الهجمة المرتدة التي يقوم بها الأديب ضد كل ما يؤرقنا ويقلق مضاجعنا في كل مفردات الحياة.

هكذا وجدنا التهكم كأحد أسلحة الأدب الساخر أحياناً حيث الانتقام من المواقف الصعبة التي نمر بها واختبارات الحياة التي قد نرسب فيها فنحاول إثبات أنها لم تكن شيئاً يذكر من الأساس أو اغتيال شخصيات طغت وتكبرت وتفرعنت وانتفخت غروراً وظلماً لنستمتع بالبخلاء للجاحظ ومقامات بديع الزمان الهمزاني، وقد يصل الأمر من التهكم إلى الهجاء الصريح لنرى قصائد هجاء في غاية السخرية مثل أشعار جرير والفرزدق.وجدنا الأدب الساخر المكتوب في العديد من حوارات قصص كليلة ودمنة، ووجدنا السخرية المرسومة على جدران الكهوف من قبل حتى اختراع الكاريكاتور لنجد المصريين القدماء على سبيل المثال لا الحصر ينتقمون من حكامهم في هذه الرسوم، ويسخرون من الضعف الذي ألم بهم في فترة من الفترات أمام حكامهم ووزرائهم وكبار مسئوليهم حيث يجد الحاكم نفسه مرسوماً في صورة فأر يحكم مجموعة من القطط، أو أن يجد وزيراً نفسه مشبهاً بالذئب الذي يرعى الغنم، أو أن يشاهد الحاكم نفسه وهو حمار يلعب الشطرنج مع الحمار.إنها الأوضاع المقلوبة والمفارقات المضحكة والرمز غير المباشر والمفهوم في الوقت ذاته في تشريح عبقري لأحوالنا وهذا هو جوهر الأدب الساخر.

(٣)

ثم تأتي بعد إشكالية التعريف إشكالية أخرى هي بيئة الأدب الساخر والذي يعد عالمنا العربي مناخاً ممتازاً له في ظل الازدواجية التي يحياها العقل العربي، ولازلت أذكر صديقاً لي أقسم لي بأغلظ الإيمان أنه رأى خمارة (محل لتقديم الخمور) مغلقة وقد كتب على بابها (مغلق للصلاة)!!، وهي الحالة التي يسهل جداً رصدها في مجتمعات تتشدق بالدين ولا تعمل به، وبالتدين دون أن تمارسه في معاملاتها اليومية ظناً منها أن التدين هو تدين الشكل والعبادات فقط وليس شيئاً آخر.

يحتاج الأدب الساخر إذن إلى حرية وهو رغم ذلك ينمو في أوقات الظلم والكبت بطريقة مختلفة لينتقم من الظالمين، ولا زلت أذكر كلمات الكاتب الفلسطيني الكبير إميل حبيبي في روايته (الوقائع الغريبة في اختفاء أبي النحس المتشائل): «السخرية سلاح يهز عروش الظالمين».

لقد عرف الأدب العربي السخرية في الأدب منذ الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي الذين كانوا يسمون بالخلعاء، الذين تخلعهم القبيلة لتمردهم على أوضاعها في لون من النقد الاجتماعي والسياسي، وكذلك كان الجاحظ، وأبو العلاء المعري في «رسالة الغفران»، وغيرهما، وتطور الأمر كثيراً فيما

بعد على مستوى العالم أجمع ليصبح الدب الساخر أدباً مستقلاً وليس مجرد أسلوب كتابة، وهكذا عرفنا مارك توين وبرنارد شو، وراح الموضوع يتطور في العالم العربي لتزدهر الكتابة الساخرة في مصر على سبيل المثال في المرحلة من ثورة ١٩١٩ وحتى ثورة ١٩٥٢ لوجود تناقضات واضحة في الأوضاع الاجتماعية، ومنها كتابات ابراهيم المازني وحافظ ابراهيم والشيخ عبد العزيز البشري المستشار والقاضي الكبير وكتابه المميز «في المرآة» الذي جمع فيه كل الشخصيات الكبيرة مثل احمد شوقي واسماعيل اباظة وحسين سري وطه حسين وغيرهم وصورهم جميعاً في صور ساخرة، وكتابه الآخر «قطوف»، ثم ظهر بعد ذلك جيل آخر من الساخرين في مقدمتهم كامل الشناوي، ومحمد عفيفي، ومحمود السعدني، وأحمد رجب.

ولم يتوقف الأدب الساخر عن السطوع يوماً كما قد يدعي البعض وإن اختلف من سخرية مكتوبة إلى مرسومة إلى سخرية لفظية أحياناً خرجت في صورة نكات بالفعل، لكنها ليست كنكات المنولوجست الذي يظهر ليضحك الآخرين بشتى الطرق لا لشئ إلا للضحك فقط وليس لهدف آخر، فالضحك ليس هدفاً في الأساس لكن التأمل هو الهدف الحقيقي، والتطلع لصورنا في مرآة الأدب الساخر هو الهدف الذي يسعى إليه أي أديب ساخر يحترم نفسه، ولعلني أذكر ها هنا قصة زكريا تامر العبقرية (عنترة النفطي) والتي يحكي فيها عن رجل هذا الزمان

وحبه الذي أصبح مبنياً على المادة في الأساس، وهكذا لجأ الأديب الساخر أحياناً إلى الرمز والتشبيه ومحاورة الجماد والحيوانات في تورية بليغة يفهم منها أحياناً المعنى القريب بينما المقصود يفهمه قارئ الأدب الساخر المحترف والمخلص له.

(٤)

هناك إشكالية ثالثة تتعلق بنزول الأدب الساخر إلى ساحة الصحافة، وهو ما قلل من قيمته عند بعض محبيه حيث فقد عمقه وأصبح أكثر بساطة ليلائم قارئ الصحف الذي اعتاد على لغة مبسطة خالية من أي تعقيد أو استعراض عضلات لغوية، كما أن أصحاب هذا الرأي يرون أن الكاتب تحت وطأة دورية الصدور والأحداث المتلاحقة أصبح أسيراً للوقت مما أثر على جودة ما يكتبه من سخرية وعمق ما يعرضه في هذه السخرية من تحليل وتأمل، لكن في نفس الوقت يجب ألا ينكر أصحاب هذا الرأي أن ميزة هذا الظهور المختلف للأدب الساخر في الصحافة هو نشره على مستوى مختلف جعل منه الأدب الأكثر قرباً من الناس البسطاء والمتحدث الرسمي باسمهم، ومهما حاول البعض التفرقة بين (الأديب) الساخر و(الكاتب) الساخر، فإن السخرية تظل قاسماً مشتركاً يفرض

نفسه عندهما ويتفاعل معه القارئ في الحالتين، ولعل مثالاً جلياً ناصعاً مثل بلال فضل في مصر الذي أعطى الأدب الساخر في مصر قبلة الحياة بمقالاته المتميزة في الصحافة المصرية يثبت صحة ذلك.

(٥)

عن تجربتي،وهي ليست بالعظيمة، وإنما أعتقد أنها كاشفة لما يدور الآن في مصر مع الأدب الساخر ، يمكنني أن أحدثكم قليلاً.

قديماً قال هيرودوت أن مصر هبة النيل، فعاتبه كثيرون وقالوا أن مصر هبة المصريين، وإذا كان المصريين ضاحكون بطبعهم فدعونا نقفز للاستنتاج العظيم وهو أن مصر هبة الضاحكين.

كان المصريون القدماء يرون أن العالم كله خلق من الضحك، فحين أراد الإله أن يخلق العالم أطلق ضحكة قوية فكانت أرجاء العالم السبعة، ثم أطلق ضحكة أخرى فكان النور، وأطلق ثالثة فكان الماء وهكذا حتى خلق الروح من الضحكة السابعة.

بالله عليك هل يمكنك ألا تكون ساحراً في بلد مثل هذه؟

الأدب الساخر إذن بالنسبة لي – وأعتقد أنه كذلك بالنسبة للكتاب الساخرين في بلدي – كان وسيلة للتنفيث عن كثير مما تجيش به صدورنا ونحن نرى أوضاعاً مقلوبة وخاطئة، ونقابل الفساد في كل خطوة نخطوها، ونتعثر في المواقف التي تبعث على البكاء فإذا بأنفسنا نضحك ونسخر منها؛ لأننا – فيما يبدو – مللنا البكاء.

ربما لهذا لازلت أذكر مقدمة كتاب صور مقلوبة لأحد عمالقة الكتابة الساخرة في مصر وهو العم أحمد رجب الذي تمنى من القارئ ألا يعدل من صوره المقلوبة حتى يستطيع فهمها.

ربما لهذا السبب كذلك يمكن تفسير كيف ان الكتب الأكثر مبيعاً في مصر الآن هي كتب الأدب الساخر الذي رد الناس إليه الاعتبار الذي أفقده إياه نقاد تعاملوا معه على أنه أدب درجة عاشرة فلم يترلوه قدره أو مكانته التي تليق به.

إن عزوف الناس عن القراءة في فترة من الفترات – أظنها لازالت ممتدة - أتصور أنه جاء نتيجة شهوة تلبثت كثير من الأدباء العرب ظنوا من خلالها أن الإغراق في التجريب والغموض - للدرجة التي تجعل القارئ لا يفهم شيئاً في كثير

من الأحيان - نوع من الأدب الراقي الذي يجب من خلاله أن يبذل القارئ مجهوداً في الفهم والإدراك، رغم أن القارئ العربي تعب من كثرة المجهود الذي يبذله في إدراك كل ما حوله من فساد، ولذلك ترك القراء العرب كبار الكتاب التجريبيين لنصوصهم الغامضة التي تقترب من اللوغاريتمات والأحاجي السخيفة منها إلى الأدب الحقيقي، وذهبوا إلى الأدب الساخر الذي لا يتعالى عليهم، ويكتب عنهم وعن حياتهم، أو بالأحرى يكتبهم، بلغة سهلة ومبسطة تثير الضحك في النهاية، وهو في أغلبه ضحك كالبكاء، لكنه يحقق سعادة ما لدى القارئ العربي كثيراً ما تكون ناتجة عن التنفيث عنه والتعبير عما يجيش بصدره.

إن الأدب الساخر فن في حد ذاته، والفن- كما يذهب علماء الجمال – اسم يطلق على الإدراكات كلها التي نعي بها الحياة وما يكتنفها من ظروف خاصة، ثم نحيل بالفن هذه الظروف إلى شئ طريف.

إذن فأنا ككاتب ساخر فنان.من هنا انطلقت وأنا أحاول أن أرصد ما يدعو للسخرية من حولي في كل مكان وكانت المفاجأة أن نقل الواقع نفسه أحياناً يفجر السخرية فالواقع أكثر سخرية مما يكتبه أي أديب ساخر.

(٦)

الإشكالية الأخيرة التي يمكن أن أتحدث عنها – لضيق المساحة فقط وليس لانتهاء هذه الإشكاليات – هي الخلط الرخيص الذي يحدث حالياً في مصر مثلاً بين الأدب الساخر والكتابات الركيكة المبتذلة التي تحاول إضحاك القارئ بمنتهى الإسفاف، وهكذا وجدنا كتباً تحمل عناوينها دلالات جنسية رخيصة أو مبتذلة في الموروث الشعبي للقارئ، كما وجدنا بعض هذه الكتابات (تسب) القارئ نفسه، ولا تتورع عن التمادي في سب الآخرين وكان السب الصريح نوع من السخرية، وهذا النوع من الكتابات هو الذي قد يجعل القارئ يكره الأدب الساخر وهو الذي لم يكرهه أحد من قبل.

المستقبل إذن للأدب الساخر، وللسخرية العظيمة الداعية للتأمل والتعمق فيما حولنا من مفردات الحياة، وفي وقت ما، في زمن ما ربما كان قريباً لن يقوى أحد على افتعال الهجمات علينا في حياتنا خوفاً من هجمة مرتدة قد تدمره تماماً.هجمة مرتدة تدعى الأدب الساخر

ـ نشرت هذه الشهادة بمجلة الدوحة الثقافية أكتوبر ٢٠١٠م).

أشهر ١٠ برامج أطفال عند المصريين

(شهادة من طفل في الثلاثين من عمره)

علي الرغم من سخريتنا الشديدة من برامج أطفال التليفزيـون المصري سواء تلك التي كانت تقدم لنا، أو تلك التي تقدم هذه الأيام ونحرم أطفالنا منها خوفاً عليهم من البله المغولي وأعراض الصلع المبكر، فإن شيئاً ما بداخلنا لا يزال يشعر بحنين(فظيـع) لهذه البرامج التي تحمل لنا ذكريات ذهبت و لم تعـد في زمـن انتهت فيـه كـل تـواريخ الـصلاحية الخاصـة بالبهجـة والسعادة.عموماً إن كنت ناسي..أفكرك بأشهر ١٠ بـرامج أطفال في تاريخ الشاشة الصغيرة :

١- عصافير الجنة .. ماما سلوى حجازي

في مساء الأربعاء من كل أسبوع كان أطفـال الـستينيات علي موعد مع برنامجهم المفضل (عصافير الجنة) الـتي كانـت تكتبه وتقدمه سلوي حجازي، أو (ماما سلوي)، وهـي أول مذيعة مصرية يقال لها لقب (ماما)، وقد يكون وجه سـلوي الطفولي هو الذي قربها للأطفال كما قال البعض، لكن الحقيقة

التي لا جدال فيها أن ثقافة سلوي حجازي وكونها شـــاعرة في الأساس -فازت بالعديد من جوائز الشعر وطبعت لها دواويـــن بالفرنسية وقدمها في أحد دواوينها شاعر الشباب أحد رامي - كل ذلك جعل من سلوي حجازي ماركة مسجلة نفـــذت إلي قلب أطفال هذا الجيل بمنتهي السهولة.البرنامج نفسه كانت له رسالة مهمة كما قالت ماما سلوي في آخر حواراتها التي تمنت من خلاله أن تستمر في تقديمه حتي آخر العمر، والغريـــب أن هذا ما حدث فعلاً، حيث لقيت سلوي حجازي مـــصرعها في حادث انفجار طائرة شهيرة فجرتها القوات الإسرائيلية وعلـــي متنها سلوي حجازي في فبراير ١٩٧٣ ليصدم الجميع بالوفـــاة المفاجئة لماما سلوي، ويكرمها الرئيس الـــسادات باعتبارهـــا شهيدة العمل الوطني ويحزن عليها كل أطفال مصر.

٢- صباح الخير .. عن بقلظ وماما نجوى نحدثكم

بعد وفاة سلوي حجازي كان لابد من استثمار النجـــاح الكبير الذي حققه برنامج عصافير الجنة، فبدأت مذيعة شابة في تقديمه هي نجوي إبراهيم.ميزة نجوي إبراهيم أنها كانت علـــي درجة كبيرة من التفاعل مع الأطفال الـــذين ظهـــرت منـــهم مواهب في عصافير الجنة بنسخته الجديدة مع نجـــوي إبـــراهيم

نذكر منهم مثلاً الطفلة الموهوبة (آنذاك) ليلي علوي، لكن هذه الميزة هي التي جعلت نجوي ابراهيم بحضورها الجميل علي الشاشة تتشتت بين العمل كمذيعة والعمل كممثلة، حيث قدمها يوسف شاهين في فيلم الأرض وقامت بالتمثيل فيما بعد في عدد من الأفلام مثل «الرصاصة لا تزال في جيبي» وغيرها من الأفلام، لكن أسطورة نجوي ابراهيم واسمها الذي علق مع الأطفال نجح من خلال خلطة سحرية لبرنامج أطفال قوي ومتميز هو صباح الخير الذي كان يقدم كل يوم اثنين علي شاشة القناة الأولي، حيث ظهرت نجوي إبراهيم أو ماما نجوي كما صار الأطفال والكبار ينادونها بصحبة دمية صغيرة هي (بقلظ) وهو أحد إبداعات الراحل العظيم محمود رحمي الذي أبدع أيضا« بوجي وطمطم» كذلك، والشاعر الكبير شوقي حجاب بصحبة ممثل قام بالأداء الصوتي كأروع ما يكون لدرجة استعانة الكثيرين به في دبلجة أفلام الكارتون في حينها، وهو الممثل القدير (سيد عزمي)، وحقق البرنامج نجاحاً كبيراً وغنت نجوي إبراهيم التتر من ألحان هاني شنودة (زي الشمس ما مالت علي شعر الأمامير... قولوا زي ما قالت قولوا صباح الخير)، وتميزت ماما نجوي بتفاعلها مع الطفل وكأنه موجود معها في الاستديو، لتظهر وكأنها تتحدث مع كل طفل علي حد وهي توجهه وتقول له «ارجع ورا شوية عشان ما تبقاش

قريب من التليفزيون»..«لأ.. ورا كمان.. جنـــب مامـــا»، وغيرها من العبارات واللزمات التي انفردت بها نجوي إبراهيم، وكان من الممكن أن يتحول (بقلظ) نفسه إلي شخصية قومية لطيفة ومرحة وخفيفة الظل لولا الروتين التليفزيـــوني المقيـــت الذي حرم الأطفال من استمراره لرفض التليفزيون زيادة راتب سيد عزمي ومحمود رحمي ليتوقف البرنامج ســـنوات، ويعـــود بعدها من جديد في نسخة جديدة باهتة ثم يتوقف الي الابد ولا يتبقي منه سوي ذكرياتنا مع ماما نجوي، وبقلظ.

٣- سينما الأطفال ..سينما !!!!!!

العاشرة والربع صباح كل جمعة علي القناة الأولي وعلـــي الهواء مباشرة موعد متجدد مع ماما عفاف الهلاوي في برنامجها الأسبوعي سينما الأطفال. في سينما الأطفال نحن بصدد أفلام الأطفال القديمة التي اشتراها التليفزيون المصري بطلوع الروح، أو بقايا مخلفات حرب شركة «ديزني» متمثلة في أفلام قديمـــة لميكي ماوس استولي علي مقشة الساحرة الـــشريرة وأدواتهـــا السحرية ليتحول الأمر إلي كارثة في النهاية، أو نشاهد فـــيلم (اليونيكورن) أو الحصان الذي تحول بفعل السحر إلي فتاة تريد أن تقاتل الثور الأحمر الناري الذي هاجم أخواتهـــا،أو فـــيلم «الساحر أوز الشهير»، وغيرها من الأفلام التي - رغم كـــل

شيء – نحن مدينون لها بتوسيع خيالنا وجعلنا نشاهد ما شاهده الآخرون قبلنا بعشرين عاماً علي الأقل.طلة ماما عفاف الهلاوي لم تكن خافتة كما قد يظن البعض في برنامج يعرض لأفلام أطفال، فقد كانت أحياناً تقوم بدور المترجم لأحداث الفيلم.صحيح أنها لم تكن ترجمة حرفية، وصحيح أن ماما عفاف الهلاوي كانت تحكي القصة أحياناً بطريقتها لا كما يحكيها الفيلم إلا أن كل ذلك كان يفي بالغرض، ليظل البرنامج برنامجاً متميزاً عند أطفال الثمانينيات الذين حفظوا عن ظهر قلب أغنية التتر التي غنتها الطفلة (آنذاك برضه) رانيا عاطف أو الطفلة المعجزة كما أطلق عليها البعض، وهي بالمناسبة بطلة مسرحية «هالة حبيبتي» مع فؤاد المهندس لو كنتم تتذكروها حتي الآن.

فيما بعد قررت ماما عفاف الهلاوي أن تعتزل وترتدي الحجاب فابتعدت عن تقديم البرنامج وعن الظهور علي شاشة التليفزيون المصري

٤– ماما سامية شرابي .. عروستي !

كانت الدمي والعرائس قاسماً مشتركاً في العديد من برامج أطفال التليفزيون المصري، وهكذا ظهرت شخصيتان جديدتان مع مذيعة مختلفة هي سامية شرابي، والتي ظهرت مع (ميزو)

و(ميشو) لتفصل دائماً في الخلافات بينهما، لكن البرنــامج لم يستمر طويلاً، والشخصيات لم تعلــق في أذهــان الأطفــال، وهكذا ظهرت ماما سامية (لاحظ أن كل مذيعات الأطفــال ماما) مع برنامجها الجديد (عروستي) الذي كانت تلعب فيه مع الأطفال لعبة التخمين المصرية الشهيرة عروستي بصحبة عدد من العرائس أشهرهم (دباديبو) الذي كان يقوم بالأداء الصوتي لها (محمد عبد الله)، وحقق البرنامج نجاحاً كبيراً رغــم ســهولة الألغاز والأسئلة وتفاهة المعلومات المقدمة للأطفال ليعرفوا الحل من خلالها، وكان من اللافت للنظر أن تتر البرنامج بــه اســم ماما سامية التي أصبحت مشهورة جداً عند الأطفال مع اختفاء ماما نجوي حيث يقول مطــرب التتــر« علــشان الأطفــال حبيتها..ماما سامية وياها جابتها..والشاطر ياخد جايزتهــا.. ونسقفله كبار وصغار..هي هي هيييييه»، وقد استمر البرنامج فترة كبيرة علي مدار سنوات، وحاولت ماما سامية أن تغير من نوعية برامجها لتخاطب سن أعلي قليلاً لا سيما بعد عدد مــن الانتقادات التي كانت توجه لها وطريقة تعاملها مع الأطفــال لتقدم – وبمنتهي الذكاء – برنامج «حاول تعــرف» الــذي أخرجه الراحل نصر عبد السلام ومن بعده ابنه أشرف نــصر عبد السلام الذي كان عبارة عن مسابقات للطلائع في حــل الكلمات المتقاطعة، وقبل اعتزالها تقديم البرامج قدمت ســامية

شرابي برنامجاً مهماً لم تسلط عليه الأضواء هو برنامج «حوار مع الكبار» الذي كان يقوم علي حوار في قضايا متعددة بين الشباب وكبار المسئولين والمفكرين وأساتذة الجامعات حول موضوعات مهمة، وهو ما كان يعبر عنه الضيوف من الشباب والطلائع بمنتهي الحرية..، وقبل فترة توفيت سامية شرابي أو ماما سامية، وكان من الغريب أن كل من عرفتهم وأخبرهم بخبر وفاتها كانوا يتألمون بشدة قبل أن يبتسموا في شجن وهم يتذكرون عروستي، ويغنون أغنيتها الشهيرة «دي عروستي عروستي عروستي»

٥- البرلمان الصغير .. باسم جيل المستقبل!

أن تقدم برنامجاً كاملاً يقدمه ويتحكم فيه الأطفال، فهذا شيء صعب، لكن أن يوضع هؤلاء الأطفال علي كراسي نواب البرلمان ويناقشوا مشكلات متعددة شيء رائع مهما كانت درجة صعوبته.هذا هو ما قدمه الكاتب الراحل نادر أبو الفتوح مع المخرج شكري أبو عميرة في (البرلمان الصغير) الذي كان يذاع كل خميس ضمن فقرات اليوم المفتوح علي القناة الأولي.البرنامج كان عبارة عن برلمان صغير بالفعل يقوم برئاسته الطفل (وسام حمدي) الذي أصبح فيما بعد ممثلاً شاباً

لم يستطع أن يثبت نفسه، وكان وسام يبدأ الجلسة بعبارة شهيرة هي «بسم الله..باسم الوطن.. باسم الأمل في بكرة..باسم جيل المستقبل نفتتح الجلسة» وهي العبارة التي يعقبها تصفيق متفق عليه من الأطفال (النواب) لتبدأ بعدها مناقشة موضوعات متعددة يستمع فيها الأطفال للرأي والرأي الآخر.تستطيع أن تقول إن بطل هذا البرنامج كان نادر أبو الفتوح الذي كان يتقمص دور الأطفال ليري كيف سيناقشون هذه الأمور، ومنها مثلاً وصول مصر لكأس العالم ١٩٩٠، وبعض أزمات القري الصغيرة التي كان يقدمها دائماً عبد الصمد بجلبابه القروي ولهجته الريفية الواضحة وكان يؤدي دوره فادي خفاجة(شرف الدين في ونيس).

٦- يحكى أن .. أحكيلنا يا بابا ماجد

نحن أمام لحظة تاريخية يا جماعة، وهي اللحظة التي تحول فيها مذيع برامج الأطفال من سيدة يطلق عليها (ماما) إلي رجل يطلق عليه (بابا) وأول من فعلها في التليفزيون المصري هو بابا ماجد عبد الرازق. قبلها كانت هناك محاولات لكنها في الإذاعة، وهكذا سمعنا عن بابا شارو، كما سمعنا في الإذاعة (عمو حسن) الذي كان يقدم (فانتاستيكا) بأغنيتها الشهيرة

(فانتستيكا فان فان تاستيكا) علي شبكة الشرق الأوسط، لكن ماجد عبد الرازق هو أول (بابا) معترف بــه رسميــاً في التليفزيون المصري، وقد أحدث هذا الظهور انقلاباً كبيراً عند أطفال المرحلة حيث كانت هناك (ماماوات) كثيرة لكن بابــا ماجد كان الوحيد الذي يحمل هذا الاسم.صحيح أن الــبعض سينساه ويتذكرون عنه كابتن ماجد صاحب الكارتون الشهير لكن الطفل المخلص لهذه المرحلة لن يــنجح أي كــابتن في أن ينسيه بابا ماجد حتي لو كان كابتن أبوتريكة وليس مجرد كابتن ماجد.

ماجد عبد الرازق تميز بالأداء الهادئ جداً والحنون جداً حتي لتشعر أنه من فرط أدائه في برامجه مثل «ما يطلبه الأصــدقاء» و«فنون صغيرة» الذي تغير اسمه فيما بعد إلي «فنون وكارتون» و«يحكي أن».. تشعر أنه قد يخرج لك في أي لحظة ليحتضنك ويقبلك قبل أن يعود مرة أخري للتليفزيون مستكملاً البرنامج، وهو أفضل من حكي الحواديت للأطفال من الرجال، وأكثرهم قدرة علي التعليق عليها بمهارة وسلاسة لافتة للنظــر، وكــان يقول كلمة «إن شاء الله» بأسلوب إذاعي فخيم لا يزال يحفظه كل من أحب هذا الرجل.

سيظل طبعاً «يحكي أن» أشهر برامج بابا ماجد التي قدمها والتي لاقت نجاحاً كبيراً وظل يقدمها برفقة مجموعة كبيرة مــن

الأطفال الذين لم يتعدوا الخامسة بينما هو كان قد اقترب من الخمسين، ومع ذلك فكل من تابعوه في استديو ٦ حين كان يسجل حلقات «يحكي أن» ظلوا قادرين علي تذكر لهجته الودودة وصوته الهادئ الذي لا يرتفع أبداً الذي يحكي أجمل حكايات الدنيا.

٧- كاني وماني ..أي سؤال لسي كوكي

إنها سامية الإتربي التي أعادت اكتشاف نفسها من جديد لتقدم للأطفال كاني وماني..طفلتان صغيرتان معني أسمائهما سمن وعسل يظهران بصحبة سامية الإتربي كل حلقة وبرفقتهم جميعاً البغبغان (كوكي) الذي يظل يسأل ويسأل ويسأل، ويبحث الجميع عن إجابات أسئلته في الكتب.تخيل أن هذا البرنامج المحترم والمتميز والهادف لم يستمر لأسباب غير معروفة حتي الآن.برنامج يحبب أبناءنا في القراءة ويعلمهم البحث ويعرفهم معلومات جديدة في إطار مسل وضاحك في كثير من الأحيان وبصحبة مذيعة قديرة قدمت برامج مختلفة يمكن التأريخ لها من خلالها مثل «حكاوي القهاوي» مثلاً الذي يستطيع بحلقاته القديمة التي صورت منذ أكثر من ١٥ عاماً أو يزيد أن ينافس جودة البرامج الوثائقية التي تعرض علي القنوات

الفضائية المختلفة. الهدية الممتعة لكل من أحب هذا البرنامج في السطور القادمة وهي كلمات تتر البرنـــامج الـــذي يمكـــنكم مشاهدته علي موقع اليوتيوب طالما أن التليفزيون المصري غـــير قادر علي إعادة تقديم كنوزه مرة أخري.

٨- لعب عيال .. مذيع أعيل من العيال

الآن أصبح لدينا قناة فضائية هي القناة الفضائية المصرية التي كانت مفخرة الإعلام المصري(بالفاء وليس بالسين)، ومن ثم كان يجب تقديم برنامج مختلف.سناء منصور رئيسة الفـــضائية المصرية في حينها رأت في أحمد حلمي الذي كـــان مهندســـاً للديكور(خريج معهد فنون المسرحية قسم ديكور) وشارك في بعض المواقف الكوميدية في أحد برامج الفضائية المصرية ليقدم برنامجا أصبح فيما بعد هو وش السعد علي أحمد حلمي، وهـــو برنامج (لعب عيال) الذي كان يعده ويقدمه حلمـــي والـــذي قدمه بأسلوب جديد لم يتحاور فيه مع الأطفـــال باعتبـــارهم أطفالاً فقط بل باعتبارهم كبارا أحياناً ليسألهم أسئلة في منتهي الجدية وتخرج منهم الأجوبة في منتهي الكوميديا.لكن نجـــاح البرنامج الرهيب فيما بعد جاء بسبب عدم تقمص حلمي لدور الطفل بل تشعر وأنت تشاهد الآن حلقات لعب العيال القديمة

أنك بصدد مذيع عيل فيه شقاوة أطفال فطرية لم تتركـــه و لم يتخلص منها علي الإطلاق في برنامجه الذي حقق نجاحاً مذهلاً ووضع نفسه ضمن أفضل برامج الأطفـــال الـــتي قـــدمت في التليفزيون المصري.

٩- ياللا بينا ..على فين بالضبط ؟؟

«ياللا بينا» هو واحد من برامج الأطفال المتميزة التي قدمت بطريقة مختلفة وجديدة علي الأطفال في مصر وبشكل تخرج فيه من الحلقة وأنت تلهث(كأي طفل يحترم نفسه) مـــن تلاحـــق فقراته، ورغم أن الشركة التي أنتجت البرنامج هـــي نفـــسها المنتجة لعالم سمسم فإن البرنامج لم يستمر واكتفي بأن يقدم لنا موهبة جميلة هي (مني هلا) مقدمة البرنامج التي تشعر أنها طفلة وسط الأطفال بنفس شقاوتهم وجـــريهم ولعبـــهم الـــذي لا ينتهي.البرنامج كان عبارة عن مسابقات بين عدد من الأطفال تحتوي علي أنشطة مختلفة تشبه تلك الـــتي يمكـــن تعلمهـــا في الكشافة أو في حصص الرسم في المدارس المحترمة التي لا تتـــرك حصص الرسم لتكملة منهج التدبير المترلي.

١٠- الفائز ابي ..أنا وأبويا ع الغريب

البرنامج يقدم مسابقات تشبه إلي حد كبير مسابقات التيلي ماتش التي كانت تقدم مدبلجة في برامج الثمانينيات، ويقـــوم بالتسابق فيها الأطفال بصحبة آبائهم ليدخلوا مسابقات متعددة يخرج منها في النهاية فائز واحد بمبلغ مالي محترم.

مقدم البرنامج ليس من عينة بابا وماما وأنور وجـــدي..، لكنه من عينة الكابتن محمود بكر ومعلقي كرة القدم فهو يعلق علي ما يقدم أمامه كما أن شعره الواقف دائماً لا يـــشجع أي ولي أمر علي اعتباره قدوة لأبنائه حيث يجب أن يفعل القـــدوة الحد الأدني من الأشياء والتي في مقدمتها تسريح شعره. رغـــم كل ذلك فهو ناجح إلي حد بعيد في تقديم البرنـــامج الـــذي ينقصه أن تكون مسابقاته أكثر عمقاً وأكثر أماناً.

كابوس اسكندرية ١

اسكندرية بالنسبة لي هي نقطة النور في نهاية نفق القاهرة المظلم بكل سخافاته وزحامه المستفز وناسه الذين لا يطيقون أنفسهم.أهرب إلى الاسكندرية حينما تنقطعبي السبل.أبحث هناك عن قبلة حياة تنعش قلبي وعن قصة حب قد أقابلها صدفة على الكورنيش وعن أكلة هنية عند بلبع وجيلاتي من عند الصعيدي .عن جرائد أتصفحها في محطة الرمل وعن حفلة سينما في سينما مترو وعن زيارة سريعة للمكتبة. عن أصدقاء أقابلهم كل حين ويحملونني بكرمهم على محبتهم إلى ما لا نهاية.اسكندرية بالنسبة لي هي الحلم..

أو هكذا كانت.

قبل أيام (أبريل ٢٠١٠) هربت من القاهرة إلى الاسكندرية بصحبة زوجتي وابني وابنتي.انتهزت فرصة وجود ندوة لي إضافة للأجازات واصطحبتهم، وجاءت بصحبتنا نشوى وهي شقيقة زوجتي وبمثابة الأخت بالنسبة لي.

جئت للاسكندرية مكسوراً مقهوراً مقتولاً من التعب والإرهاق والألم وأنا أعرف أنها ستأخذني في حضنها وتربت

على كتفي، واصطحبت أسرتي لحاجتهم لهذا الحضن بشدة وراح هواء البحر يقبلنا بين الحين والآخر فنحيا من جديد.

تكفل صديقي أحمد أبو زهرة بإيجاد شقة مناسبة، واصطحبنا بكرمه المعتاد، وظل مرافقاً لنا يلبي لنا كل ما نحتاجه بمجرد التفكير فيه، وجاءت معنا نشوى لحضور ندوة الداعية مصطفى حسني الذي كرمها في نهايته كواحدة من فريق موقعه على الانترنت.قضيت الخميس في الندوات، والجمعة في عزومة سمك معتبرة بمترل قريب لنا هناك واحتفت بنا (أبلة منى) كما تناديها زوجتي أيما احتفال، وسعدت بلقاء ريهام التي عرفتها طفلة وأغمضت عيني لأفتحها من جديد آنسة جميلة تفرح القلب، ومشروع كاتبة وطالبة في أولى علوم جامعة الاسكندرية.كنت أهمس لأبلة منى"بنتك دي حاجة تفرح" ونضحك جميعاً وندعو لبعضنا البعض.

خرجنا لنعود واتجهنا لنحجز تذاكر العودة التي لم نكن قد حجزناها بعد وكان عليَّ أن أعود بعائلتي إلى المترل قبل أن أنطلق من جديد إلى قهوة عبد الكريم للقاء الأديب والشاعر الجميل والإنسان الأجمل علاء خالد، وصديقي القاص المبدع وسيم المغربي وهو إنسان مبدع في أخلاقه كذلك.قالت لي زوجتي أنهم سيعودون بمعرفتهم وأنني لا يجب أن أقلق وأنهم كبار وليسوا صغاراً وكل ما تقوله الزوجة العندية حين يقلق

زوجها عليها خاصة عندما تكون غريبة في مكان لا تعرفه جيداً وبصحبة طفل ورضيع وشقيقتها.خلاصة القول أنها اختارت أن تعود وحدها.

ظللت على قلقي أتابعهم تليفونياً حتى ةصلوا المترل بحمد الله ، لكن لسبب ما ظللت قلقاً.

في نهاية اليوم جاءتني مكالمة من أحمد أبو زهرة: حمايا تعيش انت.

عزيته وكنت أريد أن أذهب له وقتها لكنه رفض وأكد لي أن الدفنة ستكون غداً، وعزمت على أن أذهب للعزاء في مساء اليوم التالي.

في اليوم الثالث كان وقت الفسحة. اتفقنا على أن نذهب لبحري وندخل القلعة ونتصور صور للذكرى، قبل أن نأخذ مركب ونعود للغذاء ثم الشيخ وفيق وأكل الكسكسي والرز بلبن ولربما أشياء أخرى نتركها للقدر.

اصطحبنا صديقي د.منذر مع زوجته وابنه الجميل عبد الرحمن وكانت فرصة أن نلتقي في الاسكندرية بدلاً من القاهرة التي نضرب فيها المواعيد دون شفقة أو رحمة وبمنتهى اللامبالاة.

اتفقت معنا نشوى على أن تتأخر عنينا لتذهب إلى المكتبة تنهي بعض أعباء الماجستير على أن تتصل بنا بعدها لنتقابل.

كانت جزلة المركب جميلة وعمر يضحك ومنذر يلتقط له صوراً مع عبد الرحمن بينما تقى تبكي لأسباب مجهولة وهـــي التي تعودت على البكاء لأسباها التي لا يعرفها أحد.

متى بدأ الكابوس؟

بدأ في نهايـــة جولـــة المركـــب.تليفـــون علـــى موبايـــل زوجتي.شخص غريـــب لا تـــسمعه جيـــداً. أرى زوجـــتي ممتقعة.وجهها يشحب بشدة .تضرب بيدها على صـــدرها في فزع.تصرخ : أختي جرالها إيه.أختطف منها الموبايل ليرد علي شخص لا أعرفه يخبرني أن سيارة مسرعة صدمت نشوى وهي تعبر من أمام المكتبة وأنها الآن في المستشفى المـــيري.أجـــري كالمجنون وتمشي إلهام كالممسوسة وهي تهذي بكلمـــات غـــير مفهومة ودموعها تغرق الأرض من حولها بينما عمـــر ينظـــر بدهشة لما يحدث وتقى تكمل بكاءها في تلذذ.

نصل للمزبلـــة المـــسماة بالمستـــشفى المـــيري في محطـــة الرمل.ندخل ونحن نسأل عن مكان نشوى، ويخبرنا المـــسعف أنها في الطوارئ وأن البنت الأخرى التي صدمتها الـــسيارة في مستشفى الطلبة وأنها طالبة كانت تمي معها.تصرخ زوجتي من جديد: ريهام.نجري على الحوادث ونحن نجري مكالمة نعـــرف من خلالها أنها ريهام بالفعل وأنها في العناية المركـــزة، بينمـــا

ندخل لنجد نشوى ملقاة على تروللي ووجهها ملئ بالـ دماء وهي لا تقوى على الكلام.أسأل : هل كشف عليها طبيـب؟ فلا يرد أحد. يا جماعة عاوزين دكتور. لا يرد أحد وينظـرون لي وكأنني أطلب شيئاً أسطورياً.أجري على أحدهم وأقول لـه من فضلك معانا حادثة ونحتاج لأن يراها أحد فيقول لي حاضر هجيلك دلوقت، لكنه لا يأتي، وغيره لا يأتي وغيره لا يـأتي، ونشوى تردد بصوتها الواهن:آاااااه..تعبااااانـة. تحـاول لهـام التربيت على كتفها فتصرخ نشوى من الألم، أنظـر حـولي وأشعر بالدوار.تأوهات من كل ناحية تصدر مـن الجميـع في عنبر الحوادث والطوارئ المسمى بوحدة عواطف النجار.عنـبر حريم لم أجد صعوبة في الدخول له وكان مليئاً بالرجال الذين دخلوا مع ذويهم.أشعر بأنفاسي تتلاحق: عاوزين دكتـور. لا أحد يرد.أصرخ بمنتهى العنف.عايزين دكتووووور. لا حـد يرد.أبدأ في الانفجار.أشتم المستشفى وأسب الدكاترة وأنهـر كل من يقترب مني وأنا أصرخ عـاااوزين دكتـور يـا ولاد الكلب..عاوزين دكتور يا مستشفى وسخة..عايزين دكتور يا رمم ياللي ماعندكوش دم.يتوقف الجميع لثانية وأظن أن شـيئاً سيحدث لكنهم يكملون الموضوع بمنتهى الروتينية ولا حـد يرد.أصرخ من جديد: أنا صحفي ، وقسماً بالله لو مـا حـد جالها دلوقت لاوديكم كلكم في داهية.أخرج الموبايل ويـداي

ترتعشان غضباً.أتصل بمحمد فوزي صديقي وسكرتير تحرير الدستور. يرد علي بهدوء فأباغته بمنتهى العنف: اديني حد من مكتب ال(...) اللي اسمه حاتم الجبلي..خلي ولاد ال(....) اللي هناك يكلموني يا إما هطربقها على دماغهم..خلي الوزير ال(...) ده يشوف مستشفياته الزبالة.أغلق مع فوزي فألتفت لأجد أخيراً من يرد ويقول لي إهدا يا أستاذ، بينما يدخل أحدهم وهو يقول في غطرسة أخرج برة يا أستاذ ده عنبر حريم.أدفعه بعيداً فيقول أنه من الحرس وأنه من الشرطة وأنه وأنه وأنه.أسبهم جميعاً وأنا أدفعه وأقول له: إيدك جنبك يا حيوان..هصور قتيل النهاردة .يأتي أمين شرطة يرتدي ملابس مدنية ويحاول تهدئتي وفي صحبته طبيب شاب يصلح للعمل في برامج الأطفال أكثر مما يصلح كطبيب.قول لي: لو سمحت مش هعرف اكشف وانت بتزعق.تهدئني زوجتي وتقول لي أرجوك اخرج دلوقت. أخرج وصدري يعلو ويهبط ويداي ترتعشان وكفي يتكور وينبسط بين الحين والآخر.

لو لم يفعل مبارك غير هذه المهزلة فقط في مستشفيات الحكومة التي تعالج المصريين البسطاء في مصر لكفته وحدها بدخول النار من أوسع أبوابها غير مأسوف عليه وعلى نظامه القذر.

يأتي إلي أحدهم ويخبرني أن اسمه عماد الدين وأنه صديق أحمد بلبل.أحمد بلبل مين يا عم؟.أحمد بلبل الذي صدمهم بسيارته.يأتي أبوه ويقول:احنا تحت أمرك بس المهم يقوموا بالسلامة.أمسك نفسي وأكظم غيظي: ابنك فين؟..يقول لي: في القسم والعربية متكلبشة .أقول وأنا أنظر له شذراً : كويس انهم مسكوه، وكويس انه مش قدامي.

يخرج الطبيب ليخبرني باكتشافه العظيم: محتاجة تعمل أشعة.يتصل بي حسام الوكيل مراسل الدستور بالاسكندرية ويعرض علي المساعدة.أخبره بالوضع سريعاً فيعطيني رقم د.محمد المرادني المشرف على المستشفى الأميري .أكلمه فيرد علي بمنتهى الصلف: طب إيه المطلوب سعادتك؟..أنفجر فيه من جديد فيرد: حضرتك هي بقالها ساعتين ولسة ما عملتش أشعة ده طبيعي..ده انت حتى لو في مستشفى بفلوس ودافع مش هتلحق تكون عملت الأشعة.أصرخ في وجهه أن هناك شئ اسمه الآدمية.شئ اسمه احترام الناس.شئ اسمه مراعاة ربنا وإنقاذ حياة من الموت لاسيما وأنها أتت في حادثة و لم يمهلنا القدر فرصة معاينة هذه المستشفى القذرة.يسألني عن اسم الحالة وننهي المكالمة. أقف بالتروللي على باب الاشعة لأجد طابوراً من الناس الذين ينتظرون دورهم.لا أحد يعاونني ولا يسألني.ندخل بها الاشعة المقطعية فيقول لي أحد العمال ساعدني في نقلها على جهاز الأشعة.أقول له : دي

مكسرة..مش المفروض حد متخصص اللي ينقلها.يقــول لي : خليها على الله..شيل شيل.أرفض فيــصرخ في فــني الأشــعة المقطعية : اخرج دلوقت انت وحالتك لغاية ما تلاقــي حــد يشيلها.أسأله عن المسعفين فيقول لي : مفيش..يا هتنقلها انت مع الراجل ده يا إما هتفضل مستنية..ما عندناش اللــي انــت بتقول عليه.

أخرج وأبحث عن أحد فلا أحد.أضطر للانتظار.تتصل إلهام بريهام ليخبرها شقيقها الذي رد على الهاتف أنها تعــاني مــن شرخ في الجمجمة وأنها في العناية المركزة وأن الزيارة ممنوعة.

أخيراً تدخل، وأجبر على رفعها إلى الجهــاز مــع العامــل الجاهل الذي لم يقل حتى ١-٢-٣ قبل أن ينقلها بينما نشوى تصرخ ألماً في صوت واهن وتغيب عن الوعي قبل أن تعود على ألم جديد.كانت ملابسها ممزقة بشدة ووجهها ملي بــالردود وقدميها متورمتان والجانب الأيسر منها (مخرشم) تماماً .

بعد الأشعة المقطعية ألقانا القدر عند المسئول عن أشعة باقي أجزاء الجسم وهو شخص ملتحي من هؤلاء الذين ما إن تراهم حتى تلعن السلفيين واللحى والدعاة الذين أفهموا هذا الحيوان أن التجهم واللامبالاة بالناس هم من أصل الدين وأنه يعامــل ربنا فطظ في البشر أياً كانوا.

كان متأخراً رغم أنه لا يفعل شيئاً في غرفته القذرة. ذهبت إليه فقال لي حاضر جاي، لكنه لم يأت.انتظرت قليلاً وهممت بالذهاب إليه مرة أخرى لكنه جاء وهو يمشي مسرعاً.دخل فقال لزوجتي: الحريم تخرج ..مش عايز حريم هنا..كفاية اللي عيانة.قالت له زوجتي: أنا أختها، فرد..قلت مفيش حريم تاني..الإشعاع غلط عليهم..استريحي.لكن زوجتي لم تستريه.حدجته بنظرة نارية وهي تقول له: خلاص .. لازم يبقى فيه محرم.أشار إليَّ..تعالى انت.كادت زوجتي تدخل معه في جدل عما إذا كان يعرفني أصلاً ليتأكد من كوني محرماً أم لا لكنني تمالكت نفسي هذه المرة وأخرجتها بهدوء.هذا هو الجهاز الوحيد في المستشفى وذلك الوغد هو المسئول الوحيد عنه الذي يمكن أن يقول في أي لحظة: الجهاز باظ..، وسلم لي ع الورع واللحية وزبيبة الصلاة.

أمسك الوغد بيدها في غلظة فصرخت من الألم فقال لها بمنتهى الحقارة: مش عاوز صوت..وطي صوتك خالص.قلت له: دي جاية في حادثة عربية مش بتدلع ، فرد: ما انا عاوز اشوف شغلي صح عشان تخرج.أمسكت أنا بيدها في رفق فدعاني للغلظة وقال لها اكتمي نفسك وما تطلعيهوش قبل ما اقولك.قلت له: دي حاجة في الأشعة واللا عشان ما توجعش دماغك.رد : لو سمحت عايز اشوف شغلي..خلينا نخلص.

لم تكن نشوى بحجابها الذي تمزق تماماً ووجدتني أجـــرب استراتيجية جديدة آتت أكلها بعد قليل . قلت لنشوى التي هي بين الإغماءة والواقع : ما تنسيش تبقي تحطي الطرحـــة اللـــي نسيناها برة على شعرك..معلهش يا أختي..جزاك الله خيراً يـــا أستاذ..إقري قرآن يا ماما..الله المستعان يا فنـــدم.جـــزاك الله خيراً..جزاك الله خيراً.لانت عريكة الرجل خاصة وأنـــه لمـــح إسلامنا على ألسنتنا فأجرى ما يقرب من عـــشرة إشـــاعات جعلت الناس تذهل وهم يقسمون أن هذا الوغد (وكل من في المستشفى بالمناسبة من الأطباء والتمريض يرونه وغداً) لا يجري الإشاعات بالكامل ويقول للناس أن الأفلام خلصت.

بعد قليل أرسلت مستشفى الطلبة ريهام لتجري أشـــعة في نفس المستشفى الموجودة بها نشوى لأن جهاز الأشعة المقطعية غير موجود هناك أو إنه بايظ أو شئ من هذا القبيل.وصـــلت ريهام لأجد الفتاتين أمامي ممددتين بلا أدنى تعبير عـــن الحيـــاة والضحك الذي كنا نضحكه جميعاً قبل يوم واحد فقط.

ريهام أصيبت بشرخ في الجمجمة وتحتاج لارتـــداء رقبـــة، ونشوى أشعة المخ بالنسبة لها سليمة ولا يوجد عليها خطر من أي نزيف كما قالت الأشعة.تعود ريهام لمستشفى الطلبة لكنها تظل في العناية المركزة، وتبقى نـــشوى في المزبلـــة المـــسماة بالمستشفى الميري. يقول لنا النائب أنه يمكننا نقلها لو أردنا لأن

المستشفى ستضطر لتحويلها غداً أو بعد غد (عشان الأجازات) لمستشفى ناريمان..ليه؟..عشان هما متخصصين في العضم والكسور والحاجات دي.أتصل بصديقي د.حسن كمال بعد أن أتمالك نفسي قليلاً فينصحني بإخراجها فوراً، ويتصل بدكتور شهير جداً في الاسكندرية فينصحنا بنقلها إلى مستشفى خاص.نفعل ذلك بعد مزيد من التعب وأخيراً تدخل مستشفى حقيقية .صحيح أنها خاصة، وصحيح أنها استثماري وفندقية، لكنها مستشفى.يكشف عليها الطبيب فيكتشف الكارثة التي لم يخبرنا بها أحد..نشوى مصارة بكسور في ذراعها الشمال.الكسر الخطير الآن هو كسر عظمة العضد وهو خطير لأنه جرح اليد وخرجت أجزاء من العظام خارج الجلد مما يهدد بتلوث ميكروبي يمكن أن يفضي لتلوث دمائها.يتخذ القرار فوراً بإجراء عملية، ويخبرنا أنها ستحتاج لعملية أخرى في نفس اليد حيث أنها مصابة بكسر رباعي في الكتف حيث عظمة الكتف مكسورة (أربع حتت)، وكل جزء مفتت إلى أجزاء صغيرة!!!

تجري العملية بنجاح والحمد لله. تدخل غرفة نظيفة مكيفة ومحترمة ويعاملها الناس بآدمية. ننقلها في اليوم التالي لمستشفى القوات المسلحة في القاهرة ، بينما ريهام تخرج من العناية المركزة وتبدأ في الكلام والحمد لله.

نحن الآن بصدد كارثة من كوارث نظام مبارك..مؤداهـــا اللي مامعهوش مايلزمهوش.ليلة في المستشفى الحكومي كفيلـــة بأن تقضي عليك تماماً وبأن تدخلها على رجلك فتخرج على نقالة.بينما ليلة وعملية في مستشفى خاص تكلفت ثمانية آلاف جنيهاص أنقذتها من الإصابة بعاهة أو تلـــوث ربمـــا أدى إلى وفاتها.

هذا هو الكابوس .. كابوس اسكندرية الذي لم أفق منـــه، حتى بعد كتابتي لهذه السطور.

كابوس اسكندرية ٢

(التوابع)

بعد أن كتبت المقال السابق لم أسع لأن أنشره رغم كوني أحد كتاب جريدة الدستور في تلك الأثناء. كتبته على صفحتي على الفيس بوك وجاءت الردود مشجعة وداعمة وداعية بكل خير لمصابي الحادثة.

كنت في حاجة لدعم نفسي من أي نوع، وكنت في حاجة لأن أفضح ما حدث في نفس الوقت.نشر راديو حريتنا المقال كما هو نقلاً عن الفيس بوك، ثم أرسلت ما حدث كاملاً إلى عدد من كتاب الرأي في مختلف الصحف، فكان أول من كتب هو الأديب والكاتب الصحفي أسامة غريب صاحب الكتاب الشهير مصر ليست أمي دي مرات أبويا في عموده اليومي،وكتب نصاً:

" لا أدري هل يأتِ علينا وقت لا نشعر فيه بالعار من مسئولينا؟ لا نطمع في أن نفتخر بهم.. حسبهم ألا يثيروا فينا مشاعر من أي نوع.. لكن هيهات. إن كل شيء أصبح يدفعنا للتضاؤل خجلاً من أهم مسئولونا، ويكفي أن من

بينهم حرامي- يعرفونه - تلقي رشوة تقدر بـــالملايين مـــن شركة مرسيدس.

وبعيداً عن لص المرسيدس سأروي لكم مأســاة وقعــت أحداثها في الإسكندرية الأسبوع الماضي بإحدي مزابل السيد حاتم الجبلي وزير الصحة. ووصف المزبلة ليس من عنـــدي وإنما تفضل سيادته بإسباغه علي أحد مستـــشفياته عنـــدما فاجأه بالزيارة ووجد لا يفرق عن مكب للنفايـــات، وهـــو الوصف نفسه الذي يحلو لزميله زكي بدر أن يـــصف بـــه مدارسه عند زيارتها.. ويدهشني أن كل وزير عنـــد زيارتـــه للوحدات والهيئات والمنشآت التابعة له يتصور أن مما يقربـــه للناس ويظهره في صورة الغضنفر أن يصف محمية سيادته بأنها صفيحة زبالة، وكأن أحداً غيره مسئول عن كنس وتنظيـــف مخلفات سعادته!."

ثم نشر أستاذي د.أحمد خالد توفيق أديب الشباب المعروف عن الموضوع في مقاله الشهير على صفحات جريدة الدســـتور (رحمها الله)،وبعدها بنحو أسبوعين نشر الأديب الكبير د.علاء الأسواني مقتطفات من المقال في مقاله الأســـبوعي في جريـــدة الشروق(رحمة الله على المقال) تحت عنوان :"من يقتل الفقـــراء في مصر:؟

كتب الأسواني بالنص تعليقاً على ما اقتبسه من مقتطفات من مقالي " **إن مسئولية قتل المرضى الفقراء فى مستشفيات الدولة تتعدى وزير الصحة الى رئيس الجمهورية نفسه. إن مأساة مصر تبدأ من الرئيس مبارك نفسه الذى هو، بالرغم من احترامنا لشخصه ومنصبه، لم ينتخبه أحد ولا يستطيع أحد محاسبته وبالتالى فهو لا يشعر باحتياج حقيقى الى إرضاء المصريين ولا يعبأ كثيرا برأيهم فيما يفعله لأنه يعلم أنه قابض على السلطة بالقوة ولديه أجهزة قمع جبارة كفيلة بالتنكيل بأى شخص يسعى الى زحزحته من منصبه..**

هذا الرئيس الذى يعلو على المحاسبة، المحصن ضد التغيير، يختار وزراءه ويقيلهم لأسباب لا يجد نفسه مضطرا لشرحها للرأى العام وبالتالى يصبح هؤلاء الوزراء مسئولين أمامه فقط وليس أمام المصريين فيصير كل همهم إرضاء الرئيس ولا يعبأون إطلاقا بما يحدث للناس نتيجة سياساتهم.. ولعلنا نذكر ما فعله وزير الصحة حاتم الجبلى، المسئول عن قتل مئات المرضى فى مستشفياته البائسة، عندما ترك كل شيء وظل على مدى أسابيع جالسا بجوار الرئيس أثناء علاجه فى ألمانيا.

إن صحة سيادة الرئيس عند وزير الصحة أهم ألف مـــرة من حياة المرضى الفقراء لأن الرئيس وحده هو الذى يملـــك إقالته فى أية لحظة.. فى ظل هذا الانفصال الكامل بين السلطة والناس، يظهر نموذج يتكرر فى الحكومة المـــصرية: مـــدير المستشفى الذى توصل الى إرضاء رؤسائه بطريقة مـــا، ممـــا جعله محصنا بدوره ضد المحاسبة وهو لا يكلف نفسه حـــتى بالذهاب الى المستشفى وإنما يديره تليفونيا كما أنه يتعامل مع المرضى الفقراء باعتبارهم كائنات مزعجة يشكلون عبئا عليه وعلى المجتمع ثم يأتى التشوه الأخير فى سلوك عامل الأشعة، الذى هو فقير وبائس ومحبط تماما مثل المرضى لكن إحساسه بالتعاسة يتحول الى سلوك عدوانى ضد المرضـــى فيـــستمتع بالتحكم فيهم وإذلالهم وهو الى ذلك يفهم الدين باعتبـــاره مظاهر وملابس وعبادات بعيدا عن القيم الإنـــسانية مثـــل الأمانة والرحمة التى هى أهم ما فى الدين..

هذه الدائرة الجهنمية التى تبدأ بالاســـتبداد وتـــؤدى الى الإهمال والفساد تتكرر كل يوم فى مصر وتنتهى بقتل المزيد من الفقراء.. الذى حدث فى المستشفى الأميرى هو ذاته مـــا

حدث فى عشرات العمارات التى انهارت على رءوس سكانها والعبارات الغارقة والقطارات المحترقة.. من المحزن أن عـــدد ضحايا الفساد والإهمال فى مصر يفوق عدد شهداء مصر فى حروبها جميعا.. أى أن النظام المصرى قد قتل من المــصريين أكثر من الذين قتلتهم إسرائيل.. إن إيقاف هـــذه الجــرائم البشعة التى ترتكب كل يوم ضد الفقراء لن يتحقق أبدا بنقل مدير أو عقاب عامل.. عنـــدما يكـــون الـــرئيس ووزراؤه منتخبين وقابلين للمحاسبة والعزل بواسطة الشعب، عندئـــذ فقط سيحرصون على حياة المصريين وصحتهم وكرامتهم".

الأسواني: " نسيت تقول يا دكتور إن الحدوتة دي بتاعة الأستاذ محمد فتحي كتب عنها د. أحمد خالد توفيق قبل كده في الدستور وكمان الأستاذ أسامة غريب. وحضرتك كمان! ايه خلاص مابقاش فيه في البلد مشاكل غير كده؟ وبعدين ايه الجديد في الحكاية ماهو ده بيحصل كل يوم وياما ناس غلبانة بيحصل لها أكتر من كده بس عشان هي مش زي الاســـتاذ محمد الصحفي ماحدش بيتكلم عنهم، ولا بيقول ايه اللي... إقرأ المزيد ..بيجراالهم في اي جورنال مش في كذا جورنال، ده غير ان اللي نرفز الاخ محمد فتحي قوي انه ازاي يحصل معاه كده وهو صحفي! يا سلام ياسيدي يعني انـــت علـــى

راسك ريشة. انا ضد الفساد ومتعاطفة جدا مع زوجته واختها لكن فكرة الانقسام الطبقي دي انا ضدها مش عشان هو صحفي يبقى حرام وياعيني وازاي واي حد تاني في ستين داهية".

بالطبع الرد مستفز جداً، والأكثر استفزازاً الدخول في النوايا كأن تقول صاحبة التعليق أن أكثر ما ضايقني هو إني صحفي وازاي يحصل معايا كدة ولخصذت الموضوع في كونه انقسام طبقي!!!!

كنت اتابع التعليقات في مرارة لأجدها بعد قليل تدخل في منعطف آخر حيث تتهمني بأنني (ضد الدين) لانتقادي الأخ الملتحي الذي عامل نشوى بمنتهى القسوة.

كانت التعليقات كثيرة ومستفزة. تعليقات أشخاص يجلسون خلف الكيبورد للتنظير ولا يدركون أن " اللي إيده في المية مش زي اللي إيده في النار"، وأن الحالة الوحيدة التي تسمح لبعض هؤلاء بفهم الكارثة والمهزلة والألم الذي شعرنا به جميعاً هو أن يتعرضوا – لا قدر الله – لنفس التجربة، ليخبروني وقتها كيف سيتصرفون، وهل سيتحكمون في مشاعرهم فلا يصرخون ولا يثورون على تلك الأوضاع ولا يصدمون من أناس المفترض بهم أن ينقذوا مرضى من الموت لا أن يقيموه على أساس ديني وبازدراء لا حدود له أم لا.

أقول لكم أن الرجل يتعامل معها كنكرة، وأنه يجذبها بمنتهى العنف، وأنه يقول لها اخرسي ما تصرخيش، وأنه يرى أن المرأة عورة، وأنه مضطر لأن يلمسها وكأنه يلمس نجاسة أو شيء يستوجب إعادة الوضوء، أقول لكم أنه ملتحي ويتمتم القرآن والدعية ومع ذلك يتصرف بهذه الطريقة المقززة التي لا يعرفها أي دين أو ملة أقول لكم كل ذلك كي تعرفوا إلى أي مدى وصلنا ، وأن بعض من نفترض فيهم أنهم محترمون، وأنهم – عند العامة على الأقل – واجهة محترمة تعبر عن الدين لا علاقة لهم بالإنسانية على الإطلاق فيقول لي البعض لا تقترب من السلفيين لأنهم أحسن منك، ومالك وماهم، ولماذا تقحم الدين في الأمور يا بني آدم، بل أن بعض التعليقات قالت أن ما فعلته حرام لأن الملتحي يعني سلفي والسلفي يعني تبع السلف الصالح والسلف الصالح يعني الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته يعني حين أنتقدهم كأنني أنتقد الرسول وصحابته؟!!!!!

طب ماذا سأقول لحظتها.ماذا سأقول وقد شعرت لحظتها أن مذكرة تفصيلية يجب أن يكتبها الكاتب بعد كل كلمة يكتبها حتى يفهم الناس قصده وألف اعتذار يجب أن يقدمه لأن الناس يفهمون خطأ ولأنهم يعتبرون بعض البشر .. أكرر.. البشر خط أحمر لا يجوز الاقتراب منه.يعطون قداسة لبشر لمجرد أنهم ملتحون فإن أخطأ هؤلاء فعيب أن ننتقدهم لأنهم من

وجهة نظر البعض معصومون ولأن من ينتقدهم يصبح علماني حقير زنديق ضد الدين وسيدخل نار جهنم حـدف حـسبما قالت بعض التعليقات.

هل تتصورون إلى أي مدى وصلنا، وهل تدركون أنـه لا حياة لمن تنادي في بلد يتعامل مع الدين كمظهر لا كجـوهر. بلد مليء بالمسلمين وقليل فيه الإسلام الحقيقي. بلـد يعطـي القداسة لأصحاب اللحى لمجرد أنهم ملتحون، ويعتبرهم شيوخاً طالما أنه وجد زبيبة الصلاة على جباههم رغم أن عمـر ابـن الخطاب رضي الله عنه بنفسه قال رداً على شهادة أحدهم لآخر لمجرد أنه رآه يصلي بأنه شخص محترم: لعلك رأيته يرفع رأسـه ويخفضها هكذا!!..

يعني حتى الصلاة ليست معياراً لكون الشخص محترماً من عدمه لأنه للأسف الشديد مشكلة المسلمين الآن هي الانفصال بين العبادات والمعاملات.

صرت ترى العديد من المسلمين يصلي ويـصوم ويزكـي ويقوم الليل ويلتحي ويحدثك بقال الله وقال الرسول لكنه فظاً غليظ القلب يرتشي ويضرب زوجته ويزدري النساء ويعتبرهن في مرتبة دونية ولا يراعي ضـميره ولا يتقـي الله في عملـه، والأدهى أن تجد من يشجعه على ذلك ومن يعتبره قديـساً لا يجوز المساس به.

لم أحاول أن أعلق بمبدأ الرأي والرأي الاخر لاسيما أنه رغم كل ذلك كنت تجد بعض الآراء المحترمة الموضوعية ومنها التعليق الذي كتب: " **ليس السلفيون ممنوعون من الخطأ، ولا يمكن وضعهم كلهم في سلة المخطئين والمتشددين، لكن يجب أن نراعي في نفس الوقت أن السلفيين أحياناً يسيئون لمنهج السلف نفسه، فما علاقة السلف بشخص يقول لفتاة تحتضر على حد وصف المقال "مش عايز اسمع صوت"..هل هذه هي الرحمة .. هل لو كان النبي والسلف الصالح في نفس الموقف كان ذلك هو موقفهم؟..السلفيون ليسوا ملائكة لا يخطئون وفي ... إقرأ المزيد ..نفس الوقت ليسوا شياطين ولذلك أتمنى أن نترل الناس قدرهم بحيث لا يثور البعض ضد منتقدي السلفية على اعتبار أن السلفيين هم المتدينون الحقيقيون، وفي نفس الوقت لا يلبسهم أحد أخطاء غيرهم فيصبحوا في صورة المخطئين طول الخط..قليل من الموضوعية والإنصاف لن يضر أحداً بالمناسبة. السؤال الذي أود أن أطرحه:"هل سيستجيب أحد لما قرأ"؟..هل سنسمع عن تحقيق في الواقعة أو عن تفتيش مفاجئ للمستشفيات**

الحكومية يستبعد من خلاله المقصر؟..، وهل سيموت الفقراء بهذه الطريقة إذا لم يدخلوا مستشفيات خاصة.؟؟ الموضـــوع مؤلم جداً، وأرجو ألا ننصرف عن الحـــوار فيـــه إلى قـــضايا فرعية"

الوضع أصبح حرجاً للغاية وكل ذلك لا تعرفه إلا حـــين تتعرض لأزمة فتكتشف كيـــف ينظـــر النـــاس إلى مـــصائب الآخرين، وكيف يمكن لكثيرين أن يتجاوزوها لأشياء تافهة أو فرعية، أو لا يتعاطفوا معك كما كان في الماضي، بل الأدهـــى أن بعضهم قادر على لومك في مصيبتك وكأنـــك تـــستاهل، ويستنكرون عليك أن تحدث أي رد فعل!!

الوضع الآن بالنسبة لنشوى لا يزال حرجاً

هي في انتظار عمليات أخرى لإصلاح ذراعهـــا وكتفهـــا وركبتها ثم إجراء جراحة تجميل بعد كل ذلك. شرائح تركب وشرائح تخلع في الذراع الأيسر وفي الركبة.

علاج نفسي مكثف لاسيما بعض استيقاظها دائمـــاً علـــى كوابيس وشعورها وهي تمشي في الشارع بأن أي سيارة قـــد ترتطم بها.

المحكمة حكمت بعشرة آلاف جنيه تعويض لكن الاستئناف مقدم من الطرفين لأن أحدهما يرى أنه كثير جداً، والآخر يرى أنه قليل جداً ولا نعرف متى ستنتهي المهزلة.

المجني عليه ليس اسمه نشوى، بل هم ثمانين مليون مـــواطن مصري معرض في أي لحظة للموت بسبب إهمـــال مستـــشفى ورعاية صحية غير آدمية وأشخاص منعدمي الضمير والإنسانية.

والجاني كلنا نعرفه.

كلنا..

نعرفه..

الفهـــــــرس

القسم الثاني

كواليس وكوابيس

القسم الثالث

ولاد الناس الكويسين

القسم الرابع

شهادات وحكايات

